المجلد الثالث عشر الجزء ١

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

كانون الثاني سنة ١٩٣٣ م

الموافق رمضان سنة ١٣٥١ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي والدفع مقدماً: في سورية ولبنان ٢٥٠ قرشاً سورياً، وفي جميع الاقطار ٦٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل ٥٠٠ من السنة الاولى الى السادسة الى كل سنة منها

〃 ٣٠٠ 〃 السابعة الى الثانية عشرة 〃

في الخارج ٦٠٠ 〃 الاولى الى السادسة 〃

〃 ٣٥٠ 〃 السابعة الى الثانية عشرة 〃

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ارتجال الشعر واجازته

١ — تمهيد

ارتجال الشعر قوله ابتداءً من غير روية ولا استعداد . ومن مترادفاته الابتداه والاقتراح والاقتضاب . وخَشْبُ الشعر واختشابه إرساله كما يجيء بلا تنوّق ، اي من غير تأنق فيه وتعمل له . فهو خشيبٌ ومخشوبٌ . قال الزمخشريُّ في الأساس : « كان الفرزدق ينقح الشعر وكان جرير يخشِبُ . وكان خشب جرير خيراً من تنقيح الفرزدق . وقال جندل :

« قد علم الراسخُ في العلم الأَرِبْ والشعراءُ أنني لا أختشِبْ
حسرى رذاياهم[1] ولكن أقتضِبْ

اي أبتدع » .

والإجازة هي ان يتم الشاعر بيتاً أنشد غيره مصراعاً منه . أو أن ينظم بيتاً أو أكثر على مثال بيت أو اكثر ، له أو لغيره ، ملتزماً بحره وقافيته . ويقال لها المماتنة والمساجلة والمعارضة والمحاضرة والمباراة . وموضوع الكلام ، في هذه المقالة ، ما وقع منها ارتجالاً بلا تريث ولا إبطاء . فلا يدخل فيه مايجيزه الشعراء على مهل وتأنٍ ، من باب الاحتذاء والمعارضة ، كما يفعلون بالتسميط أو التشطير والتخميس .

٢ الشك في إمكان الارتجال

ولا يخفى ان بعض الكتّاب في هذه الايام يشكّون في إمكان ارتجال الشعر

(١) حسرى جمع حسير اي كليل متعب . ورذايا جمع رذية مؤنث رذيّ بمعنى هزيل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويطعنون في صحة مانراه في كتب الأدب من دعوى ارتجال الشعراء الجاهليين والمخضرمين والمولدين والمحدثين ، للأبيات والنُّتف[1] والقطع والقصائد المنسوبة اليهم . فيعدّونها دخيلةً او منحولةً او يزعمون ان أصحابها كانوا ينظمونها بعد سبق التروية والتفكير . ثم يستظهرونها ويحملونها على ظهور السنتهم وينشدونها في مجالس الخلفاء والملوك والامراء والوزراء . فيخيل الى سامعيهم انهم ارتجلوها ارتجالاً . ويشيع عنهم ذلك وتتناقله الالسنة ويصقله التواتر ، وهكذا يُعزى اليهم ما لم يكن فيهم ولا ادعوه قط .

٣ — هذا الشك يتناول الإجازة ايضاً

هذا ملخص ما يقوله المشككون في إمكان قرض الشعر ارتجالاً . وهو يتناول شكهم في الإجازة المرتجلة . فلا يصدّقون مايروى عنها . ويخرّجونه على وجوه مختلفة . فاذا ذُكرتَ لهم مثلاً حادثة ابي تمام الشاعر المشهور ، حين مثل بين يدي احمد بن المعتصم ، في حضرة الفيلسوف يعقوب بن الصبّاح الكنديّ ، وأنشد قصيدته السينية التي مطلعها : « ما في وقوفك ساعة من باس » وانتهى الى قوله :

إقدام عمرٍو في سماحة حاتمٍ في حلم احنفَ في ذكاء اياس

وقال له الكندي : « لقد شبهت الامير بصماليك العرب » فأطرق ابو تمام هنيهةً وأنشد :

لا تنكروا ضربي له من دونهُ مثلاً شروداً في الندى والباسِ
فالله قد ضرب الأقلّ لنورهِ مثلاً من المشكاة والنبراسِ

قالوا لك « ليس بعيداً ان يكون ابو تمام ، لما نظم القصيدة وانتهى الى البيت الذي شبّه فيه ممدوحه بمن هم دونه ، قد تنبه الى مايرد عليه من الاعتراض فاستعد لدفعه بالبيتين اللذين حفظهما في ذهنه وأنشدهما بعد الاعتراض على وجه أوهمَ السامعين انه نطق بهما إجازةً مرتجلةً فأعجبوا بسرعة خاطره وحضور ذهنه » . وربما زادوا على ذلك قولهم ، تأييداً لرأيهم هذا ، ان ابا تمام كان مشهوراً بالتريث والابطاء في نظم الشعر .

(١) جمع نُتفة بضم النون . نُقل عن الفراء ان العرب تسمي البيت الواحد يتيماً والبيتين والثلاثة نتفة . أفاده الصبّان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واذا استشهدتَ على إمكان الإجازة المرتجلة بالشاعر مانٍ الموسوس الذي قيل انه سمع قول بعض الشعراء :

«حجبوها عن الرياح لأني قلتُ يا ريح بلغيها السلاما
لو رضوا بالحجاب هان ولكن منعوها عند الوداع الكلاما»

فقال من فوره مجيزاً :

«فتنفستُ ثم قلتُ لطيفي ويكَ إن جئتَ طيفها إلماما
حيّها بالسلام سرًّا وإلا منعوها لكيدهم ان تناما»

أجابوك قائلين ماالدليل على كونه قد نظم بيتيه من فوره ؟ ألايحتمل ان يكون قد نظمهما على انفراد وتروٍّ تذييلاً او معارضة للبيتين الاولين ؟ » .

٤ — اهم اسباب الارتياب

أ — تعذُّر الارتجال على بعض الكتاب

ولهم على مخالفتهم للمعروف من جهة ارتجال الشعر وارتيابهم في صحته أدلة كثيرة أهمها اثنان .

ففي الاول يقولون : « لقد اتخذنا للشعر عدته واستوفينا جميع الشروط لنظمه . فحذقنا علوم اللغة بأسرها . ووقفنا على مطولات علمي العروض والقوافي . وطالعنا كثيراً من دواوين فحول الشعراء وكتب البلغاء واذخرنا مالم يسهل على غيرنا حفظه من مفردات اللغة ومترادفاتها وتراكيبها الفصيحة وتعابيرها البليغة . ولما استكملنا الاهبة حاولنا النظم غير مرة فاعتاص علينا . ومع كل مابذلناه من الجهد في تدميث وعثه وتسهيل صعبه لانزال نراه شديد الشكيمة وخشن المركب . فاذا كان هذا شأنه معنا ونحن نزاوله في ترسُّل وتعمل واجهاد قريحة واستكداد ذهن فكيف نصدق انه كان يذل وينقاد لمن أتوه على البديهة بلا اقل استعداد ؟ »

ب — عدم شيوع الارتجال في هذه الايام

ويقولون في الثاني : « لو صح مايروى عن مرتجلات الشعراء الغابرين لوجدنا لها اثراً بين شعراء هذا العصر وفيهم نخبة من حملة لوائه والمجلين في مضماره . هؤلاء كلهم ينظمون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيه قصائد كالفرائد في القلائد . ويشنفون الآذان بما هو اغلى من الدر والعقيان . ويسكرون الاذهان براح البلاغة وسحر البيان . ومع ذلك لانسمع عنهم أنهم ابتدهوا قصيدة أو ارتجلوا قطعة او نتفة أو على الاقل أجازوا بيتاً او مصراعاً قبل أن يأخذوا نفساً أو يبلعوا ريقاً . »

٥ كلا الدليلين غير مقنع

ويرد عليهم في الاول ان عجزهم عن تذليل مطية الشعر لايصح أن يتخذ دليلاً على عدم صعوبتها ومطاوعتها لغيرهم . ومتى كان جهل الانسان لشيء دليلاً على عدم علم غيره به ؟ انما يصح ان يعد اعتياص الشعر عليهم دليلاً على فقدهم لملكته المعبر عنها بالقريحة . وغاية ما ينبغي ان يؤخذ من قولهم هذا انهم غير مخلوقين للشعر ولا مطبوعين عليه . و كونهم كذلك لا ينبغي ان يكون غيرهم بخلاف ماهم عليه . وجميع الشروط التي قالوا انهم استوفوها قد تكفي لأن تجعل الانسان ناظماً لاشاعراً .

ويرد عليهم في الثاني أن استقراءهم في مايتعلق بشعراء هذه الايام ناقص لايصح الاستناد اليه في الحكم على الشعراء الغابرين . وهبهم استطاعوا ان ينفوا قوة الارتجال عن شعرائنا المجيدين — وهو فوق استطاعتهم كما سيأتي — فليس ذلك بدليل على نفيها عمن تقدمهم في العصور السالفة . ومهما يبلغ من شدة براعة شعرائنا في نظم الشعر فان بينهم وبين الشعراء السابقين اختلافاً كبيراً في امور كثيرة تحول دون بلوغ المتأخرين شأو المتقدمين في النظم الارتجالي . واهم هذه الامور تغير احوال الزمان والمكان وتبدل وجوه الاجتماع والعمران . وترقي اساليب المعيشة وتنوع طرق التعليم والتهذيب وتشعب مسالك الكسب وطلب الرزق واتساع مسافة الفرق بين اللغة الفصحى واللهجات العامية الطامية ستيول ألفاظها وتعابيرها على الالسنة والشفاه وشيوع كثير من اللغات الاجنبية بين الناطقين بالضاد واضطرار اكثر الشعراء الى تعلم لغة او لغتين منها .

هذه كلها عرضت لما أوتيه فحول شعرائنا من قوة الابتداه والارتجال وحالت دون ظهورها فيهم بالمظهر الساطع الرائع الذي كانت تظهره في من تقدمهم . ومما زاد هذه العقبة الكؤود وعورةً ومشقةً عليهم أنه لم يتح لاحد منهم — كما أتيح لاكثر شعراء العهد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الماضي — ان يتخذ الشعر صناعة له يقتصر على احترافها وتعاطيها ليزداد بمواصلة مزاولته لقرض الشعر تمرساً به وتمرناً عليه حتى تظل فيه قوة الارتجال بكثرة الاستعمال محكمة الصقل متقنة الشحذ لا يصلد زندها ولا يكل افرندها .

ومع هذا كله لا يقصر اكثرهم عن الضرب بسهم كبير في ابتداء القريض فيأتونه في الاجازة وغيرها مرتجلين البيت والنتفة والقطعة الى ما يتجاوز العشرة وقد يبلغ العشرين ولو تهيأ لهم بعض الاسباب التي تهيأت للشعراء الغابرين لجاروهم في حلبة النظم الارتجالي وبرّزوا عليهم . وليعلم القارئ ان كاتب هذه السطور لا يقطع في صحة كل ما يروى من مرتجلات الشعر . ومن رأيه انه لابد للشاعر ، قبل الارتجال من بعض دقائق يقضيها في تصور المعنى واختيار اللفظ .

٦ — قالة المعنّى

ومما يؤيد قولنا هذا النظر الى قالة المعنّى . وهو شعر العامة في جبل لبنان وما حوله كالزجل في مصر . وله اوزان مخصوصة تقرب من اوزان أبحر الوافر والكامل والمتدارك في الشعر ويعرف قائله بالقوال . وما يقوله بالمطلع والقصيد . وهو في المعنّى كالحمل في الزجل . ومنه ضرب يعرف بالعديات او القراديات . ويراعى في نظمه القافية والمحافظة على الوزن بلا التفات الى صحة اللغة والإعراب . واكثر ما يقوله أربابه ارتجالاً فينظمونه متبادهين يجيبون بعضهم بعضاً على بحرٍ واحد وقافية واحدة متناولين جميع الفنون الشعرية من مدح وهجاء وفخر وحماسة وغزلٍ وحكمٍ ورثاء . ويلتزمون فيه اكثر ما يلتزمه الشعراء من البديع اللفظي والمعنوي والألغاز والمعميات وغيرها . وقد زاوله كثيرون من شعراء لبنان كالشيخ ناصيف اليازجي وبنيه الشيخ حبيب والشيخ ابراهيم والشيخ خليل وكان سلفي المرحوم الشيخ ابراهيم الحوراني من اكبر قالته واشهر فرسان ساحته وبين شعراء لبنان الآن عدد ليس بقليل من قالة المعنى الذين يشار اليهم بالبنان .

والذين يواظبون على قوله في هذه الايام لا يقلون عمن سبقهم فيه براعة وتفنناً وسرعة خاطر وفيض قريحة . وقد شهدت لهم عدة مجالس سمعت منهم فيها ما يطرب ويعجب ويقضي باشد مظاهر الحيرة والدهشة . واتفق مرة ان احدهم وهو الاديب اسعد الخوري القوال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذائع الصيت اشار اليّ في احد مطالعه وبالغ في مدحي واطرائي . فلم يسعني الا ان أنشدت قصيدة في وصف الحفلة والثناء على براعة القوالين ولم افرغ من انشادها حتى اجابني من فوره بأبيات — من بحر قصيدتي وقافيتها — ان لم تكن من بليغ الشعر فليست من مبتذله ورديكه . ومما اذكره له قوله في مطلع قصيد :

« بك يراعك يبتسم زهر الندى وضحك حسامك في الوغى تبك العدى »

وكما استطاع قالة المعنى في هذه الايام ان ينظموه على البديه كما كان ينظمه قالته في القديم هكذا يستطيع شعراؤنا الآن ان ينظموا الشعر ارتجالاً متى ارادوا وتوافرت لهم الاسباب التي تهيأت لغيرهم في سالف الازمان .

٧ بعض أمثلة الشعر الارتجالي

وكُتب الأدب حافلة بالنتف والقطع والقصائد التي يقال إن الشعراء كانوا ينشدونها ارتجالاً اجابة لاقتراح خليفة أو ملك أو أمير أو وزير . فمن ذلك مايروى عن المعز بن باديس انه استدعى شاعريه ابا عبد الله بن شرف القيرواني وابن رشيق الأزدي واقترح عليهما ان ينظما بين يديه قطعتين في وصف الموز على قافية الغين . فلبيا من فورهما الطلب . وكان ما نظمه القيرواني :

« يا حبذا الموزُ وإسعاده من قبل أن يمضغه الماضغُ
لانَ الى أن لا مجسَّ له فالفم ملآنٌ به فارغُ
فانه لي مأكل طيب وانه لي مشربٌ سائغُ »

وكان ما نظمه ابن رشيق :

« موزٌ سريع اكله من قبل مضغ الماضغ
فمأكل لآكل ومشرب لسائغ
والفم من لين به ملآنُ مثل فارغ »

ومنه ان الشاعرين ابن قلاقس وابن المنجم صعدا مع جماعة الى سطح الجامع في القاهرة عند مغيب الشمس في آخر يوم من شهر رمضان . فاقترحوا عليهما ان ينظم كل منهما في وصف مايراه من غياب الشمس وظهور الهلال . فأطرق كل منهما مفكراً . وميّز ماقذفه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اليه بحر خاطره متخيراً ، ولم يكن الا كرجعة طَرف ، أو كوثبة طِرف[١] ، حتى أنشدا ، فقال ابن النجم :

« وعشاءٍ كأنما الأُفق فيه لازوردٌ مرصَّعٌ بنضارِ
قلتُ لما دنت من المغرب الشم ـ ـسُ ولاح الهلال للنظَّارِ
أقرض الشرق صنوه[٢] الغرب دينا راً فأعطاه الرهن نصف سوار »

وقال ابن قلاقس :

« لا تظنَّ الظلام قد اخذ الشمسَ وأعطى النهار هذا الهلالا
انما الشرق أقرض الغربَ دينا راً فأعطاه رهنه خلخالا »

وكلاهما رائع بليغ ، ولكن الاول أروع وأبلغ كما لا يخفى .

ومنه انه جرى نزاعٌ في الشعر بين ابن الذروي وهبة الله ابن الوزير وهما في حمَّام ، واتفقا ان يحكم بينهما احد الأدباء ، فاقترح عليهما ان ينظم كل منهما شعراً في وصف الحمام ، فيحكم بالأفضلية لمن يسمو وصفه على وصف الآخر ، فقال ابن الذروي :

« إنَّ عيش الحمّام عيشٌ هنيءٌ غير أنَّ المُقام فيه قليلُ
جنَّةٌ تُكره الإقامة فيها وجحيمٌ يطيب فيها الدخولُ
فكأن الغريقَ فيها كليمٌ[٣] وكأن الحريق[٤] فيها خليلُ »

وقال ابن الوزير بعد ريث وابطاء :

« لله يوم بحمَّام نعمتُ به والماء من حوضها[٥] مابيننا جارِ
كأنه فوق شفاف الرخام بها ماءٌ يسيل على أثواب قصَّارِ »

فانتقد عليه الحكم تشبيهه الماء بالماء ، واستبرده ابن الذروي فقال فيه :

« وشاعرٍ أوقد الطبع الذكاءُ له بل كاد يحرقه من فرط إذكاءِ
فقام يجهد في نظم رويَّته وفسَّر الماء بعد الجهد بالماء »

---

(١) الطَّرف بفتح الطاء العين ، والطِرف بكسرها الكريم من الخيل .
(٢) الصنو الاخ الشقيق . (٣) كليم الله موسى . (٤) المحروق ، ويراد بخليل ابراهيم خليل الله . (٥) الحمَّام مذكر وقد يؤنث كما في هذا البيت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنه ان المهديَّ خرج يوماً للصيد ومعه عليّ ابن سليمان وابو دلامة الشاعر . فرمى المهدي ظبياً فأصماه ورمى ابن سليمان فأصاب احد كلاب الصيد . فأمر المهدي ابا دلامة ان يقول بديهاً شيئاً في ذلك فارتجل :

« قد رمى المهديُّ ظبياً شكَّ بالسهم فؤاده
وعليٌّ بن سليما ن رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهما كلٌّ م أمريءٍ يأكل زاده

ومنه ان تميم بن جميل التغلبي عاث في بعض الأعمال وأمر المعتصم فجيءَ به اليه . فلما مثل بين يديه ورأى السيف والنطع معدَّين لقتله أراد المعتصم ان يعلم كيف منطقه . فقال له « تكلم » فقال بعد ماحمد الله ودعا للمعتصم « ان الذنوبَ تخرس الألسنة وتُعمي البصائر ، فلم يبق الا العفو أو الاقتصاص ، وأرجو ان يكون أقربهما مني أليقهما بك» . ثم ارتجل تسعة أبيات قال في مطلعها :

« أرى الموتَ بين النطع والسيف كامناً يلاحظني من حيث لا أتلفت »

ومنها :

« وما جزعي أني أموت وانني لأعلم ان الموتَ أمرٌ موقتُ
ولكن خلفي صبيةً قد تركتهم وأكبادهم من حسرةٍ تتفتتُ
كأني أراهم حين أنعى اليهم وقد خمشوا تلك الوجوه وصوّتوا
فان عشتُ عاشوا سالمين بغبطةٍ أذود الردى عنهم وان مت موّتوا »

فعفا عنه المعتصم وقلده عملاً .

ومنه ان جريراً دخل على الوليد بن عبد الملك وعنده عديّ بن الرقاع العاملي ينشده القصيدة التي يقول فيها :

« غلبَ المساميحَ الوليدُ سماحةً وكفى قريش المعضلات وسادها »

قال جرير : « فحسدته على أبيات منها حتى أنشد في صفة الظبية :

« تُزجي أغنَّ كأنَّ إبرةَ روقه »

ثم قطع الانشاد لتشاغل الخليفة عنه . فظننتُ انه قد أُرتج عليه . فقلت في نفسي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد وقع . وهو عاجز عن إتمام هذا التشبيه على وجه حسن مقبول ، ولكنه ما أبطأ ان قال : « قلم أصاب من الدواة مدادها » . واذ ذاك اخذ مني الحسد كل مأخذ وما قدرت أن أقيم فانصرفت » .

والحق يقال ان هذا التشبيه من اكبر معجزات البلاغة وسحر البيان ، ولو خامر قلب جرير أقل ريب في ارتجال ابن الرقاع لهذه القصيدة لم يتوقع عجزه عن اتمام البيت عندما أنشد صدره ولا حسده عليه بعدما أتمه .

ومنه ان ابا الفضل الدارمي سمر ليلةً مع بعض أصحابه وبين أيديهم شمعة ، فأفضى حديثهم الى وصفها ، وأطرق بعضهم لينظم فيها . فارتجل ابو الفضل :

سُمرنا فأذهبنا الهموم بشمعةٍ غنينا بها عن طلعة الشمس والبدر
أقول وجسمي ذائبٌ مثل جسمها ودمعتها الحرّي كما دمعتي تجري
كلانا لعمري ذوب نار من الهوى فنارك من جمرٍ وناريَ من هجر
وانكِ مثلي في مكابدة الأسا فصدرك في نارٍ وناريَ في صدري

وغير ذلك مما يضيق المقام دون استيفائه . وفي ديوان ابي الطيب المتنبيّ شيءٌ كثير من مرتجلاته وإجازاته في مجالس بدر بن عمّار وابي العشائر وسيف الدولة وغيرهم . وكلها تشهد له بانه كان من المجلّين في مضمار هذين الفنين .

٨ — بعض الاجازات المرتجلة

اما الاجازات المرتجلة فمن اقدم الامثلة عليها في كتب الأدب مانطالعه عن عبيد ابن الابرص المضري من فحول شعراء الجاهلية وحكمائها ودهاتها وأحد أصحاب القصائد المجمهرات المعدودة في الطبقة الثانية بعد المعلقات . فقد قيل انه لقي امرأ القيس يوماً وسأله « كيف معرفتك بالاوابد ؟ » أي القوافي الشرد . فأجابه : — « ما أحببت » فسأله عبيد :

« ماحيّة ميتة قامت بميتتها درداء ماأنبتت نابًا واضراسا؟ »

فأجابه امرؤ القيس :

« تلك الشعيرة تسقى في سنابلها قد أخرجت بعد طول المكث أكداسا »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم سأله عبيد :

« ما السود والبيض والاسماء واحدة لا يستطيع لهن الناس تمساسا »

فاجابه :

« تلك السحاب اذا الرحمن أنشأها روّى بها من محول الارض أبياسا »

ثم سأله :

« ما مرتجات على هول مراكبها يقطعن بعد المدى سيراً وإمراسا ؟ »

فاجابه :

« تلك النجوم إذا حانت مطالعها شبهتها في سواد الليل أقباسا »

ثم سأله بعد ذلك عن الرياح والمنايا والجياد والموازين فأجابه عن كل منها على المنوال المتقدم وكان مجموع أبيات السائل والمسؤول ستة عشر فاذا صحت هذه الرواية كان الفضل الاكبر فيها لامرئ القيس . فقد ابدى في أجوبته من شدة الذكاء وقوة العارضة وسرعة الخاطر مايحسد عليه .

ومنها ان النابغة الذبياني زار رجلاً . فتناول هذا كاساً وقال :

« تطيب نفوسنا لولا قذاها ونحتمل الجليس على اذاها »

فقال النابغة :

« قذاها ان صاحبها بخيل يحاسب نفسه بكم اشتراها »

ومنها أن زهير بن أبي سلمى نظم بيتاً وصدر بيت آخر وهما :

« تراك الارض إما مت خفاً [1] وتجيا ان حييت بها ثقيلا »

نزلت بمستقر العز منها »

ومر به — النابغة الذبياني فقال له : — « أجز يا أبا أمامة » . فاكدى اي امسك عن الجواب ثم أقبل ابنه كعب وهو بعد غلام . فقال له « أجز يا بني » فانشد :

« وتمنع جانبيها أن يزولا »

فضمه الى صدره وقبله وقال له : — « أنت ابن زهير حقاً ! »

---

(١) خفيفاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها مايحكى عن جرير والفرزدق حين اجتمعا عند بشر بن مروان فقال لهما : انكما لقد تعارضتما الاشعار وتطالبتما الآثار وتقاولتما الفخار وتهاجيتما . فاما الهجاء فلا حاجة لي فيه . فدعا الآن مامضى . وجددا بين يدي الفخر متبادهين . » فقال الفرزدق :

(نحن السنام والمناسم غيرنا ومن ذا يسوى بالسنام المناسما [١]

فقال جرير :

على معقد الاعجاز انتم زعمتم وكل سنام تابعٌ للغلاصم [٢]

وقال الفرزدق :

(على محرض للفرس انتم زعمتم الا إن فوق الغلصمات الجماجما [٣])

فقال جرير :

(وانبأتمونا انكم هام قومكم ولا هام الا تابعٌ للخراطم [٤])

وقال الفرزدق :

(نحن الزمام القائم المقتدى به من الناس مازلنا فلسنا لهازما [٥])

فقال جرير :

(فنحن بنو زيد قطعنا زمامها فتاهت كسارٍ طائش الرأي عارم [٦])

فقال له بشر : « غلبته بقطعك للزمام وذهابك بالناقة . » ثم احسن جائزتهما وفضل جريراً . ويرى القارئ ان جريراً جارى الفرزدق في البحر والقافية وخالفه في حركة الروي فقط .

ومنها ان هذين الشاعرين اجتمعا هما والأخطل في مجلس عبد الملك . فاحضر بين

(١) السنام حدبة في ظهر البعير . وفلان سنام قومه اي كبيرهم والمناسم جمع منسم وهو خف البعير .

(٢) جمع غلصمة وهي اللحم بين الرأس والعنق . وهي ايضاً السادة والجماعة .

(٣) المحرض اسم مكان من جرضه اي خنقه . والفرس دق عنق الفريسة .

(٤) واحدها هامة اي الراس . (٥) جمع لهزمة وهي عظم تحت الاذن .

(٦) اسم فاعل من عرم الرجل اذا فارق القصد وخرج عن الحد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بين يديه كيساً فيه خمس مئة دينار وقال لهم : ليقل كل منكم بيتاً في مدح نفسه . فأيكم غلب فله الكيس . فبدر الفرزدق فقال :

انا القطران والشعراء جربى وفي القطران للجربى شفاء

وقال الاخطل :

فان تك زق زاملة فاني انا الطاعون ليس له دواء

فقال جرير :

انا الموت الذي يأتي عليكم فليس لهارب مني نجاء

فقال له عبد الملك : خذ الكيس فان الموت يأتي على كل شيء .

ومنها ان هؤلاء الثلاثة حضروا مجلس هشام بن عبد الملك ، فأمر باحضار ناقة وقال لهم : « نظمت مصراعاً في هذه الناقة ، فأيكم أجازه كما أريد فهي له . وهذا هو المصراع : (أنيخها ما بدا لي ثم أرحلها) » . فبدر جرير فقال :

(كأنها مُعْتَقٌ[1] تعدو بصحراء)

فقال له هشام (لم تصنع شيئاً) . وقال الفرزدق : (كأنها كاسرٌ بالدوّ فتخاء[2])

فقال هشام : (ولا أنت) . فقال الأخطل : (تُرخي المشافر واللحيين إرخاء[3]) .

فقال هشام : (اركبها بارك الله لك فيها) . وقد خالف الفرزدق رفيقيه في حركة الرويّ .

ومنها ان ابا تراب هبة الله بن السريجي لقي يوماً الشريف العباسي . وكانا كلاهما شاعرين . فقال ابو تراب :

أسلوتَ حبَّ بدور[4] ام تتجلّد وسهرتَ ليلك ام جفونك ترقد ؟

فأجاب الشريف بديهاً :

لا بل هُمُ ألفوا القطيعة مثل ما ألفوا نزولهم بها فتبعّدوا

---

(١) من أعتق الرجل فرسه أي أعجلها . (٢) الدوّ المفازة ، والفتخاء العقاب اللينة الجناح . (٣) المشافر جمع مشفر شفة البعير ، واللحيان عظما الحنك اللذان عليهما الاسنان . (٤) علم لامرأة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال ابو تراب :

فإلامَ تصبر والفؤاد متيمٌ ولظى اشتياقك في الحشى يتوقد ؟

فأجاب الشريف :

ما دام لي جلد فلست بجازعٍ إذ كان صبري في العواقب يحمد

فقال ابو تراب :

أحسنتَ : كتمانُ الغرام فضيلةٌ لو كان دمع العين مما يجمدُ

فأجاب الشريف :

ان كان جفني فاضحي بدموعه أظهرتُ للجلساء أني أرمدُ

فقال ابو تراب :

فهب الدموع اذا جرت أخفيتَها فيقال لِمْ أنفاسه تتصعد ؟

فأجاب الشريف :

أمشي وأُسرع كي يظنوا أنها من ذلك المشي السريع تولّدُ

وهي طويلة اكتفيت بذكر ما تقدم منها .

ومنها ان الشيخ الزنجبيلي دخل ذات ليلة على الفاضل المكي يعوده من مرض ، ولم يكن في غرفته مصباح ، فقال الزنجبيلي متمثلاً ببيت يقال انه لمنصور التميمي المعروف بابن الحلاج وهو :

ان بيتاً انت ساكنه غير محتاج الى السُّرُجِ

فأجابه المكي من فوره :

ومريضاً انت عائده قد أتاه الله بالفرجِ

ومنها ان المعتمد بن عبّاد صاحب قرطبة واشبيلية وما والاهما من الاندلس خرج يوماً يتنزه في مكان يقال له مرج الذهب ومعه وزيره ابوبكر بن عمّار الملقب بذي الوزارتين فجلسا على شاطئ غدير ، واذا بالريح قد هبّت على الغدير فتجعّد ماؤه . فقال المعتمد :

« نسج الريح على الماء زرد »

وحاول ان يتم البيت فلم يستطع ، فأهاب بوزيره ابن عمار وكان شاعراً مجيداً ، وقال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

له : « أجز ماقلت » ، فأقرد اي سكت عيًا . وكان على مقربة منها جارية اسمها عماد وتعرف بالرميكية ، فسمعت كلامها وقالت من فورها : « باله درعًا منيعًا لو جمد » فتعجب المعتمد من شدة بداهتها وجودة نظمها ، ولم يلبث ان تزوجها .

ودخل يحيى بن خالد حديقة قصره ومعه جاريته دنانير ، فرأى وردًا نضيرًا فقال : أجيزي يادنانير :

الورد أحسنُ منظرًا فتمتعوا باللحظ منه

فقالت مسرعة :

فاذا انقضت ايامه فالورد انت تنوب عنه

وخرج الحسن بن الضحاك وابو العتاهية ، فاذا بامرأة تبكي ولدًا لها . فقال ابو العتاهية :

فما تنفك باكية بعين غزير دمعها كمدًا حشاها

فقال الحسن :

تنادي حفرة أعيت جوابًا فقد ولهت وضُمّ بها صداها

وسمع احمد بن يوسف الشاعر قينة تغني :

أناس مضوا كانوا اذا ذُكرَ الأُلى مضوا قبلهم صلوا عليهم وسلموا

فقال أحمد مجيزًا :

وما نحن الاّ مثلهم غير اننا أقمنا قليلاً بعدهم فتقدّموا

وقال ابو نواس يومًا لجماعة من الشعراء : أجيزوا قولي — (عذب الماء وطابا) فأجابه ابو العتاهية على البديه : (حبذا الماء شرابا) .

ورأى ابو نواس الجارية عنان في بعض ايام الربيع ، فقال لها : (أجيزي ياعنان)

كل يوم عن أقحوانٍ جديدٍ تضحك الارض من بكاء السماء

فقالت من فورها :

فهي كالوشي من ثياب عروسٍ جلبته التجار من صنعاء

ورآها يومًا تبكي وكان مولاها قد ضربها فقال :

بكت عنان فجرى دمعها كلولؤ ينسلُّ من خيطه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقالت : فليتَ من يضربها ظالماً تجفُّ يمناه على سوطه

ودخل رجل ذات ليلةٍ على ابي بكر البكيّ ، فأنكره وسأله عن صناعته ، فأجابه : (اني شاعر) فأراد ابوبكر امتحانه ، ونظر الى شيءٍ يصفه فلم يجد غير المصباح ، فقال للرجل أجز :

ومصباح كأن الضوء فيه محيا من أُحب اذا تجلى

فقال الرجل مسرعاً :

أشار الى الدجى بلسان أفعى فشمر ذيله هرباً وولى

وهذه الامثلة على كثرتها ليست الا قطرة من بحر الاجازات الزاخر وكلها تشهد للشعراء الغابرين بقوة العارضة وسرعة الخاطر .

وكان الشاعران الشيخ ابو الحسن الكستي والشيخ ابراهيم الحوراني كثيراً مايجتمعان في بيت ثانيهما في بيروت يتبادهان الشعر في مواضيع مختلفة ومعهما جماعة من اهل الأدب حتى كان منزل الحوراني في تلك الايام اشبه شيءٍ بسوق عكاظ . ومن الأسف ان طائفة كبيرة مما كانا يرتجلانه ويجيزانه فقدت ولم يعن الذين سمعوها بكتابتها . فمن ذلك أنه اقترح عليهما ان يصفا رجلاً طويل القامة ضخم الجثة كبير الملامح . فقال الحوراني :

(هزّ قدّاً علوه الف متر)

فاجازه الكستي بقوله : فوقه هامة كجلمود صخر

وقال الحوراني : (ذو ثغير كالبحر يفتر عجباً)

فاطرق الكستي هنيهة . واشفق الحضور ان يعجز عن التكملة . ولكنه ماعتم ان نهض واقفاً واسترعى السمع وقال :

(عن ثنايا تنسيك أهرام مصر)

وحقاً ان اجازة البيت الثاني من اكبر ضروب الإعجاز . لأن من يكون فمه في سعة البحر فأخلق بأسنانه ان تكون أضخم من اهرام مصر !

وفي ربيع سنة ١٩٠١ كنت في بيروت . فزرت سلفي الحوراني . فرأيته يتأهب للذهاب الى المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك لإلقاء خطبة في احتفالها السنوي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان استاذ البيان في تلك المدرسة فصحبته في المركبة . وفي اثناء الطريق نظرت اليه فاذا به واجم على خلاف عادته وهو يشكو صداعاً وضعفاً في ذاكرته فاردت مداعبته . وقلت اجز ياعديل [1] :

(أسفاً عليها ذاكره)

فأجازه من فوره بقوله : (سكنت ديار الآخره)

وقلت : (كانت تدور على النهى)

فقال : (دارت عليها الدائره)

القاهرة : اسعد خليل داغر

(١) يطلق العديل عند بعض المتأخرين على السلف . وسلف الرجل زوج اخت امرأته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رحلة الى دير الزور والجزيرة[1]

—((0))—

اذا انطلقت بك السيارة من دمشق تنهب الارض نهباً تحت ظلال مسوق الشجر العظام في الغوطة فتذكرت قول ابن قيس الرُّقيّات :

احلك الله والخليفة بالغوطة داراً بها بنو الحكم
المانعو الجار ان يضام فما جارٌ دعا فيهم بمهتضم

ثم اشتباك قوله بعد حين :

اقفرت منهم الفراديس فالغو — طة ذات القُرى وذات الظلال
فضمير فالماطرون فحورا ن فقفار بسابس الأطلال

ثم اجتزت دومة وودعت الغوطة في ثنية العُقاب حيث وقف خالد بن الوليد ساعة ناشراً راية العقاب في وجه ذاك السهل الأفيح وقلت مع حسان بن ثابت :

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الاول

وأعدت الى الذاكرة قصيدة حسان بن نمير وجعلتها وداعاً لدمشق والغوطة :

وكم ليلة بالماطرون قطعتها ويوم الى الميطور وهو مطير
سقى الله من سطرا ومقرا منازلاً بها للندامى نظرة وسرور
ولا زال ظل النيربين فأنه طويل ويوم المرء فيه قصير
ويا بردى لا زال ماؤك بارداً وماء الحيا من ساحتيك نمير
ابى العيش الا بين اكناف جلق وقد لاح فيها أشمس وبدور

(١) محاضرة القاها الاستاذ الامير مصطفى الشهابي في ردهة المجمع العلمي العربي في ٢١ شباط سنة ١٩٣٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم داومت المسير الى القطيفة فجرود فالناصرية فانت اذاً في باب الصحراء قُبالة القسم الشرقي من سنير وهو الجبل الذي يسميه الفرنج «لبنان الشرقي» والذي قال فيه البحتري :

وتعمدت ان تظلّ ركابي بين لُبنان طُمّعاً والسنير
مشرفات على دمشق وقد اعـ ـرض منها بياضُ تلك القصور

فقل للسائق بعدئذ ان يغذي السيارة بالبنزين وان يدعها تسبح في فضاء الله الواسع، واغرق انت في أحلامك فان عينك لن تقع على منظر جديد حتى تبدو لك اشجار القريتين، وانت على بعد ١٢٦ كيلو متراً من دمشق، والقريتان هي البلدة التي عناها قيس الرقيات بقوله :

وسرت بلمتي اليك من الشام وحورانُ دونها والعَويرُ
وسُواء وقريتان وعين التمر خرقٌ يكِلُّ فيه البعير

ثم عد الى أحلامك وذكرياتك لأن أمامك بين القريتين وتدمر ١٠٤ كيلو مترات من القفر يمتد على طولها من الجانبين جبلان صغيران لا ينتهيان الا في تدمر. ومتى أدركت تلك المدينة القديمة فقف خاشعاً لان هنالك كان المجد والعظمة والأبهة ورخاء العيش والثراء العريض، تلوح كلها في بقايا قصور تدمرية ورومانية لم يقو الدهر على طمس أثرها حتى اليوم، فالهيكل الكبير وعظمته، والشارع الذي كان يُنصّف المدينة وعلى كل من جانبيه نحو ٣٧٥ عموداً يحمل كل منها تمثالاً لرجل من رجالاتها المشهورين، ثم القبور التي فاقت القصور بضخامة بنيانها وجلاء رُخامها وزخرف تماثيلها، ثم تلك الاصباغ المختلفة الألوان في جدران المدافن وسقوفها وفي اقراط التماثيل وتلائدها وذاك الكحال في عيونها وتلك الحمرة في خدودها حتى لكأن الصباغين قد خرجوا من وشيها البارحة، كل هذه وأمثالها تسلب الانسان لبه وتدعه حائراً مشدوهاً، فلا عجب إذن ان تزعم طائفة من الأقدمين ان تدمر هي مما بنته الجن لسليمان، وان يقول فيها النابغة الذبياني البيتين المعروفين :

الا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية فاحددها عن الفند
وجيّش الجنّ اني قد امرتُهمُ يبنون تدمر بالصفّاح والعَمد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد أتى الدهر على من بنوا عروس الصحراء وسيأتي على مابنوه ، ولله در القائل في تلك التصاوير :

ومن كل أنواع الأنام مصوَّر شباب وشمط يمرحون وشيب
ومجلس أُنس يفسح الطرفَ ملؤه قيان تغني وسطه وشروب
وصرعى وقتلى في قتال عساكر تحول حصون دونهم ودروب
فمن جانب أضحت تُصب مدامة ومن جانب أضحت تُشَبُّ حروب
خليطان هذا للقراع معبس يصول وهذا للسماع طروب
وقد حققوا التصوير حتى وجوههم يبين لنا بشرٌ بها وقطوب
وكل يعاني شغله غير انه على فمه دون الكلام رقيب
ملاعب فيها الملك رامٌ بطرفه وكل ابن دنيا ان نظرت لعوب
وعاشوا طويلاً ثم فرق شملهم زمان اكول للأنام شروب
فلولا مكان الدين قلَّ لفقدهم بكاء لنا في إثرهم ونحيب
ملوك أقاموا ما أقاموا أعزة وقد شعبتهم بعد ذاك شعوب
وخيل للرائي ليذكر عهدهم خيال لعمري ان رأيت عجيب
خيال لهم يهدي الى كل أُمة لقصد اعتبار ان رآه لبيب

وقم في صباح اليوم الثاني فودع اطلال تدمر وقل لسائق السيارة ان يَغِذَّ السير فانت لاتزال بعيداً عن الدير ذلك ان بين تدمر وقرية السخنة ٧٥ كيلو متراً وبين السخنة ودير الزور ١٥٠ كيلو متراً كلها ارض قفراء لايبطل عليها الا قليل من المطر وليس فيها نهر او قناة ، فلا زرع ولا ضرع ولا شجر ولا انيس سوى ابل البدو المشرقين ، وهي في الحقيقة ادعى الى الوحشة في تلك البيداء الموحشة لأن الانسان يرافق الابل .

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى وصوت انسان فكدت اطير

وكيف لاتقول للسائق ان يطير بسيارته وهو فتى كالحمل وانت لاتحمل سكيناً تصلح لتقشير برتقالة ، وللبدو في مملكتهم الواسعة منظر كمنظر العفاريت المتوائبة ، وهم اذا ماحدقوا اليك خاتهم قاتليك لا محالة ، ولكنهم قوم فطروا على الذكاء وبعد النظر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فتكفيهم نظرة يلقون بها عليك من بعيد حتى يدركوا من يمكن ان تكون ، فيحجموا عن الشر حاسبين للمستقبل الف حساب .

ومتى تركت ورائك هذا القفر واشرفت على الفرات ومزارعه وسفنه ، وبدت لك عن بعد مآذن دير الزور فقد آن لك ان تحط الرحال وتستريح وان تقول مع الصنوبري :

ايا سفن الفرات بحيث تهوي هُويَّ الطير بين الجلهتين
تطارد مقبلات مدبرات على عجل تطارد عسكرين
ترانا واصليك كما عهدنا بوصل لا ننغصه ببين

ولواء دير الزور اوالفرات والجزيرة ارض مترامية الأطراف ، كانت ولاية من ولايات الدول العربية . وهو يقع بين الدرجة ٤٣ و٤٦٫٥ من درجات الطول الجغرافي والدرجة ٣٨٫٢٥ و٤١٫٢٥ من درجات العرض . وتزيد مساحته على ٦٠٠٠٠ كيلو متر مربع . اما عدد سكانه فمجهول لأنهم لم يحصوا الى اليوم ، ويقدرونهم بثلاثمائة الف نسمة ونيف من بدو وحضر ، فيصيب الكيلومتر المربع الواحد خمسة اشخاص وهو عدد ضئيل .

وللجزيرة اسماء قديمة مشهورة منها ديار ربيعة وديار مضر ، وكان العرب يحلون بواديها قبل الاسلام وكثيراً ماخالطوا قراها وكثروا فيها وحاربوا سكانها . وقد استولى عليها العرب وانتزعوها من الاعاجم في السنة السابعة عشرة من الهجرة بقيادة عياض بن غنم الفهري ويقول المؤرخون إنها كانت من اسهل البلاد افتتاحاً لأنها تقع بين العراق والشام وكان كلاهما بيد المسلمين فاذعن اهلها بالطاعة ، وذكروا ان الروم حاصروا ابا عبيدة بن الجراح والمسلمين بحمص ، فامدهم سعد بن ابي وقاص بجيش من العراق يقوده عياض بن غنم فلما علم بهم الروم رجعوا عن حمص الي بلادهم فغزا عياض الجزيرة فافتتحها وقال :

من مبلغ الأقوام ان جموعنا حوت الجزيرة غير ذات رجام
جمعوا الجزيرة والغياب فنفسوا عمن بحمص غيابة القدام
ان الأعزة والأكارم معشر فضوا الجزيرة عن فراج الهام
غلبوا الملوك على الجزيرة فانتهوا عن غزو من يأوي بلاد الشام

وخلصت الجزيرة للعرب الى يومنا هذا الا بعض القرى الشمالية الشرقية ، حيث يقطن بعض العشائر الكردية ، والا عدداً كبيراً من القرى الواقعة شمالي سكة بغداد الحديدية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فانها ظلت بيد الترك وهم جادون في تتريك سكانها تارةً بالارغاب وطوراً بالارهاب ·

قال ياقوت في معجم البلدان «والجزيرة صحيحة الهواء جيدة الربع والماء واسعة الخيرات بها مدن جليلة وحصون وقلاع كثيرة ومن امهات مدنها حران والرها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميافارقين والموصل وغير ذلك · وقد صنف لأهلها تواريخ وخرج منها أئمة وفيها قيل :

نحن الى ارض الجزيرة قبلة وفيها غزال ساجي الطرف ساهره

يؤازره قلبي علي وليس لي يدان بمن قلبي علي يؤازره » انتهى

وجميع تلك المدن هي اليوم بلدان صغيرة او متوسطة عدا الموصل · ومعظمها تابعة للعراق او تركية ولا يتبع الشام منها سوى رأس العين والرقة والخابور · ومن الغريب ان نصيبين نفسها قد تركت لتركية في معاهدة انقرة مع انها واقعة جنوبي السكة الحديدية · ويقال ان سبب ذلك غلطة غلطها الذين نابوا عن الشام في وضع تلك المعاهدة ·

وكانت الجزيرة من اغنى الولايات في عهد الخلفاء والملوك العرب ، وكان فيها لبعضهم قصور يقيمون بها في بعض فصول السنة كقصر الرصافة الواقع غربي الرقة على طرف البرية ، وقد جدده هشام بن عبد الملك · وكقصر الرقة الذي يظن انه كان لهرون الرشيد وغيرهما ·

حدود اللواء وترابه وهواؤه ·— يحد لواء دير الزور والجزيرة شرقاً ارض العراق وشمالاً ارض الجمهورية التركية وقضاء جرابلس ، وغرباً قضاء منبج فلواء حمص وجنوباً بادية الشام والعراق · واذا سرنا على خط حدوده مبتدئين من جنوبي ابي كمال ومتجهين نحو الشمال الشرقي فان اهم مانصادفه على تلك الحدود مملحة العديد فجبل سنجار فالدجلة بالقرب من فيشخابور فجزيرة ابن عمر فنصيبين (وعلى الطريق الروماني القديم الواقع بينهما ثار الخلاف الذي تعلمونه بين فرنسة وتركية) فسكة بغداد الحديدية فحدود قضاء جرابلس بين كول تبه على السكة المذكورة وتل شمس الدين على الفرات فالفرات بين تل شمس الدين ودبسي جنوبي مسكنة فاسرية في الشمال الشرقي من جبل البلعاس فعين الكوم غرباً فالخان الجديد غربي قرية السخنة فحدود العراق جنوباً ·

واذا امعنتم النظر في هذه المساحة الواسعة التي تزيد على ٦٠٠٠٠ كيلو متر مربع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كما قلت ادركتم مايمكن ان يكون لهذا اللواء من الشأن اذا صحت العزيمة على تعهده بمختلف العنايات ٠

وتنسب معظم ارضه جيولوجياً الى العهد الميوسيني والبليوسيني من الحقبة الثالثية عدا واديي الفرات فأن ارضه من راسبات الحقبة الرابعية وعدا بعض ارضين بركانية متفرقة واخرى طباشيرية ٠ وتراب وادي الفرات كامل من حيث بناؤه الطبيعي اي ان مقدار الكلس والطين والرمل فيه يجعله صالحاً لزراعة مختلف الزروع والأشجار ٠ وهو غني بالعناصر الغذائية ايضاً من آزوت وحامض فوسفوريك وبوطاس ، وسببه مايحمله النهر منها في طميه ٠ والتراب جيد ايضاً حول الخابور والبليخ والجغجغ والرد ٠ اما في الانحاء السائرة فالتراب يختلف باختلاف المواقع فتراه رملياً في بعضها لا اندماج فيه ولا صلابة تطير به سافيات الريح فتتكون من مجموعه كثبان صغار ٠ وتكثر هذه الأتربة الرملية بين السخنة ودير الزور وفي بقاع كثيرة من بادية الجزيرة بين الخابور والفرات ٠ وترى التراب رملياً كلسياً أو رملياً طينياً حول الجغجغ والخابور أو كلسياً رملياً ابيض اللون بالقرب من الصالحية جنوبي الميادين أو بالقرب من الحسكة عند مصب الجغجغ في الخابور وفي اماكن أخرى عديدة ٠ وهواء هذا اللواء جاف في الجملة وحرارته في الصيف شديدة ربما أربت في بعض الأيام على ٤٥ درجة في الظل ٠ وهي تختلف فيه بين ٣٠ و٤٠ درجة إجمالاً ٠ لكنها في الشتاء تهبط الى مادون الصفر ببضع درجات أحياناً ولهذا لا ترى في ارض اللواء نخيلاً ٠ وهو من حيث الأمطار ينقسم قسمين : الأول القسم الواقع شمالي خط يمتد من مسكنة الى تل السمن على البليخ فجبل عبد العزيز فالحسكة ، فامتداد نهر الرد ، فحدود الشام على ضفة دجلة ٠ فأرض هذا القسم الواقعة شمالي الخط المذكور يبلغ ارتفاع أمطارها السنوية ٢٠٠ — ٥٠٠ ميليمتر فهي إذن صالحة في الجملة لزراعة الحبوب الشتوية عذياً بلا إسقاء ٠ اما القسم الواقع جنوبي ذلك الخط فأمطاره قليلة لاتكفي لزرع الحبوب في البعل من الارض ولذلك ترونها مقفرة من السكان على اتساعها الا على ضفاف الأنهر الكبيرة حيث تسقى الزروع بمياه تلك الأنهر ٠ وقد قيس ارتفاع الأمطار في مدينة دير الزور خلال ثلاث سنين وهي ١٩٢٦ الى ٩٢٧ و٩٢٧ الى ٩٢٨ و٩٢٨ الى ٩٢٩ فبلغ في كل منها ١٥٥ و١٠٠ و١٣٩ ميليمتراً وهي مقادير لاتكفي لزراعة الحبوب الشتوية ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والأمطار التي تهطل بين قرية القرمانيـة ونهر دجلة هي غزيرة تكفي لزرع زروع صيفية بدون إسقاء كالذرة البيضاء والسمسم والبطيخ والقثاء . لكن هذه الكورة ضيقة المساحة اذا قيست بمساحة اللواء العظيمة ومع هذا فان فيها عشرات من القرى العامرة . أما الأمطار بين رأس العين ومسكنة فهي متوسطة ويمكن هنـالك تأسيس مئات من القرى تعيش على المطر . ويعوز هذه الناحية استتباب الأمن على حدود الأتراك .

جبال اللواء وسهوله وأنهـاره — جميع ارض اللواء سهول لا يحدُّها الطرف عدا ثلاثة جبال كبيرة المساحة قليلة الارتفاع وهي جبل البشر في الشامية اي في الجهة الغربية من الفرات ويظهر ان هذا الجبل يحتوي على معدن من الحمر والقار لم استطع درسه لضيق الوقت ، وفيه مياه كبريتية في بعض أطرافه . وجاء في معجم البلدان ان في جبل البشر اربعة معادن : معدن القار والمغرة والطين الذي يعمل منه البواتق التي يسبك فيها الحديد والرمل الأبيض كالاسفيداج الذي يعمل منـه الزُجاج في حلب . وقال إنه من منازل تغلب بن وائل . قال عبيد الله بن قيس الرُّقيّات :

أضحت رُقَيَّة دونها البشر فالرقّة السوداء فالغمر
بل ليت شعري كيف مربعها وبأهلها الأيام والدهر انتهى

والجبل الثاني يسمى جبل عبد العزيز وهو يقع في قلب الجزيرة في الشمال الغربي من قرية الحسكة وفي جنوبي قرية رأس العين طوله نحو مائة كيلومتر وعرضه نحو ٢٠ كيلومتراً وقد صعدت في احدى نواحيه وسرت بين أشجار البطم النابتة نباتاً طبيعياً في ارضه . وذكر لي احد الذين اخترقوه ان فيه حراجاً واسعة من أشجار البطم الملتفة تفوق حراج جبل البلعاس شرقي سلمية .

اما الجبل الثالث فهو جبل سنجار وقسم كبير منه تابع للعراق . وثمة جبـال أخرى لا شأن لها وتلال عديدة . وأهم الأنهار الفرات والخابور والجغجغ والبليخ . فاما الفرات فانه يجري في تركية (حيث منبعه) والشام والعراق . ويبلغ طول مجراه في الشام بين جرابلس والبوكال نحو ٤٠٠ كيلومتر دون حساب تعرجاته الكثيرة وهي ضعفـا طوله ويسير في ارض قليلة الانحدار (١/١٣٥٠٠ تقريباً) ولهذا تتزايد سرعة مائه في الصيف والخريف على (٤) كيلومترات في الساعة . ومجراه عريض لا يضيق الا عند جبل البشر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بين قرية تبني وقصر معدان حيث القلعتان القديمتان اللتـان كانتا ايام الفرس الأقدمين وهما تسميان اليوم حلبية وزلبية . ويظن ان هنالك كانت مدينة الزباء . وعرض الفرات في غير ايام الفيضان ٢٥٠ — ٣٠٠ متر . فاذا طغى في الربيع زاد عرضه على ٦٠٠ متر وربما زاد على خمسة كيلومترات في بعض السنين وهذا نادر . ومقدار الماء الذي ينصب منه في الثانية يختلف مع شهور السنة . ففي ايلول وتشرين الاول لا يزيد هذا المقدار على ٣٠٠ متر مكعب اما في زمن ذوبان الثلوج أي في آذار ونيسان فانه يبلغ ٢٥٠٠ متر مكعب . ومن روافده الخابور والبليخ .

فالخابور نهر عظيم هو دون الفرات لكنه اكبر من العاصي نبعه في رأس العين وينضم اليه عدد من الانهار تأتيه من جبال الاناضول كالزرقاني وعرادة وجرجب والجغجغ وغيرها . والجغجغ هذا يُصب ماؤه في الخابور في بلدة الحسكة . ولعله النهر الذي كان يسمى نهر الهرماس قال ياقوت : « هو نهر نصيبين مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة فراسخ مسدودةٍ بالحجارة والرصاص ... وفاضل مائه يصب الى الخابور » . وقال : « وينضاف الى الخابور فاضل الهرماس ومدّ وهو نهر نصيبين فيصير الخابور نهراً كبيراً يمتد فيسقي هذه البلاد ثم ينتهي الى قرقيسياء فيَصب عندها في الفرات » قلت ولعل نهر مدّ الذي ذكره ياقوت هو نهر الرد اليوم وهو من جملة الأنهر العديدة التي تصب في الجغجغ قبل ان ينتهي الى الخابور . اما قرقيسياء فانها بلدة البصيرة اليوم .

وطول الخابور من مخرجه الى مصبه ٢٦٠ كيلومتراً تقريباً وقد كان له في التاريخ شأن كبير حتى ان اسمه غلب على الارض التي يسقيها فنسبت اليه وكانت ولاية واسعة وبُلداناً جمة . وورد ذكره في أبيات أُخت الوليد بن طريف ترثي اخاها :

ايا شجر الخـابور مالك مورقًا كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنى وسيوف

وقال الربيع بن ابي الحُقَيْق من بني قُريظة :

دور عفت بقرى الخابور غيَّرها بعد الانيس سوافي الريح والمطرُ
ان تمس دارك ممن كان يسكنها وحشًا فذاك صروف الدهر والغيرُ

وقال ابن الأعرابي :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رأت ناقتي ماء الفرات وطيبه أمرَّ من الدّفلى الذعاف وامقرا
وحنت الى الخابور لما رأت به صياح النبيط والسفينَ المقيّرا
فقلت لها بعض الخير فان بي كوجدك الا انني كنت اصبرا

واما البليخ فقد سمعت الفلاحين عن ضفافه يسمونه نهر الذهب لأنه صغير يسهل انشاء سدود عليه وهو يعلو ارضين واسعة فيسقيها بأهون وسيلة . وهذا النهر دون الخابور لكنه اكبر من بردى . وهو مجتمع عيون كثيرة اهمها عين في حران . وتجتمع العيون في قرية عين عيسى او عين العروس . وطول البليخ مائة كيلو متر ونيف ومصبه في الفرات في الشرق الجنوبي من الرقة . وذكروا ان مسلمة بن عبد الملك بنى على هذا النهر حصناً اسفله قدر جريب وارتفاعه في الهواء اكثر من خمسين ذراعاً واجرى الماء تحته فاذا خرج من تحت الحصن يسمى بليخاً . ويتشعب من ذلك الموضع انهار تسقي بساتين وقرى . وقال ابو نواس :

على شاطي البليخ وساكنيه سلام مسلم لقي الحماما

وكان عند مصب البليخ في الفرات دير يسمى ديرزكّى وفيه يقول الرشيد .

سلام على النازح المغترب تحية صب به مكتئب
غزال مراتعه بالبليخ — الى ديرزكّى فجسر الخشب

حيواناته ونباتاته ومعادنه . — لا تختلف دواب اللواء البرية وطيوره عما يوجد منها في انحاء الشام . وتكثر الغزلان سواء في الجهة الشامية ام في الجزيرة . وغزلان الشامية تضرب الى اللون الرمادي اما غزلان الجزيرة فالى حمرة . ويوجد كلب الماء في الأنهار الكبيرة كالفرات والخابور والجغجغ . وهو احمر اللون يبلغ طوله ٦٠ — ٨٠ سنتيمتراً شعره ناعم مرغوب فيه ويساوي جلده اكثر من ليرة ذهبية . وفي جبل عبد العزيز قليل من الاوعال سائرة نحو الاندثار كما اندثر حمار الزرد . وفي بعض الادغال حول الفرات خنازير برية يجب اتقاء شرها . اما الحيوانات المفترسة فاهمها الذئب والضبع والثعلب وابن آوى . ويكثر من سباع الطير الصقر والبازي والشاهين والعُقاب والباشق، ومن غيرها القطاة والكركي والحبارى والبط البري الاسود والوز وملك الحزين والزرزور والحجل والحمام البري والزاغ وغيرها . والقطا تشتي في البادية اذ تجد ما تشربه في ذاك الفصل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتربع وتصيف بالقرب من الانهار الكبيرة ، وهي تكثر في بعض السنين كثرة هائلة فتضر بالزروع ضرراً فادحاً . اماالزرازير والزاغ فانها تدأب على التنقير عن البزور التي بذرت قبل ان تنتش فتأكل منها مقداراً . وهي تكثر في اطراف الجزيرة شمالا .

ومن النباتات الطبيعية التي تلفت النظر حراج مهمة من الطرفاء حوالي قرية السبخة ومساحات واسعة من عرق السوس في اطراف الرقة من الجهة الشامية ، حيث تقتلع منه شركة فوربس الاميركية وغيرها مئات من القناطير سنوياً ، فتسحقها وتصدرها الى الولايات المتحدة الاميركية . وينبت الحور الفراتي « الغرب » طبيعياً على ضفاف الفرات وفي الجزر الصغيرة التي تتكون من تبدل مجراه فيسوّق ويتفرع بسرعة عجيبة . وهم يستعملونه وقوداً في الشتاء كما يستعملونه في بعض المصنوعات الخشبية . ومن النباتات المضرة التي تكسو الارض في وادي الفرات الجمبوط او «الخرينبة» Prosopis وهو من الفصيلة القرنية له جذور غلاظ تضرب في الارض الى غور بعيد فيشق على محراثنا استئصالها . ومما يصادفه المرء فيه الشوفان البري والبابونج والخردل البري وغيرها . اما في البادية فالشيح والسنيبلة والروثة والحرمل والعاقول واضرابها من نباتات بادية الشام التي تقتات منها الابل .

ولا يوجد في الجزيرة بل لا يوجد في بلاد الشام معادن مهمة اقتصادياً « خلا املاح البحر الميت ومعدن الحمر في حاصبيا » ولكم اشاد المؤلفون بذكر معادن الشام وأنواعها العديدة . والحقيقة أن هذه المعادن على كثرة انواعها ليست مما يلتفت اليه ، لان استخراجها وعزلها عن العناصر الاجنبية المختلطة بها ، ونقلها الى الاسواق التجارية ، تجعلها غير مفيدة من الوجهة الاقتصادية ، او تجعل فائدتها قليلة فالشام ليس بلاد معادن . وليست الجزيرة اكبر حظاً في هذا الصدد من انحاء الشام السائرة . ففي جبل البشر كما ذكرت يكون الحمر والمغرة ، وفي رأس العين الكبريت ، وفي قرية الصور نحاس غير خالص وفي بعض القرى يوجد ملح البارود فيصنعون البارود من خلطه بالفحم . ويكثر الجبصين في اماكن عديدة ولا سيما بالقرب من قرية ابي هريرة . واجمل ما يشاهده الانسان في بيوت دير الزور رخام غير خالص لكنه بديع الشكل يستخرج من مقالع قريبة من المدينة فتحلى به اقواس الابواب والشبابيك وارض الشرفات . وهذا المنظر يلفت نظر القادم من دمشق حيث يبني معظم السكان بالخشب والطين والآجر لغلاء ثمن الاحجار فيها . ولقد قلت مرة لرئيس

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بلدية الدير اليس من غرائب الدهر ان تبنوا بيوتكم في الدير بالرخام ، ونحن نكاد لانجد في دمشق احقر الاحجار لبناء القصور بها . فاجاب على الفور الحمد لله الذي جعل الناس تحسدنا حتى على الحجر .

بلدانه ومصانعه ومدنه القديمة .— مركز اللواء ديرالزور وهي مدينة صغيرة على ضفة الفرات الغربية لايزيد سكانها على ٢٠٠٠٠ نسمة . وفيها جزيرة صغيرة يحيط بها الفرات يصلها بالمدينة جسر صغير . وتبني الحكومة جسراً عظيماً معلقاً على الفرات يصل بلدة الدير بالجزيرة . ويقسم اللواء الى خمسة أقضية وهي الميادين والبوكمال والرقة والحسكة والقامشلية . وأهم القرى الواقعة على الفرات من الجنوب الى الشمال هي البوكمال والعالحية وعشارة والميادين والبصيرة والتبني والسبخة والرقة والحمام وابو هريرة . اما الخابور فأهم قراه من الجنوب الى الشمال البصيرة والصور والفدغمي والشدادي والحسكة وتل الرمان والمجدل ورأس العين . وأهم قرى البليخ خربة الرز وتل السمن والتل الأبيض . وفي فضاء القامشلية عدد كبير من القرى مثل القرمانية وكرو وعمودة والعرادة والتنورية وعشرات غيرها .

ومن البلدان القديمة القريبة من حدود اللواء الحاضرة بالس جنوبي قرية مسكنة وهي اليوم خرابات واسعة كان فيها مسجد لاتزال مئذنته المثمنة الأضلاع قائمة الى يومنا هذا . ويستدل من كتابة عليها انها جددت ايام الملك العادل ابي بكر محمد بن ايوب المدفون بالعادلية في القبة التي هي بجانبنا . والملك المشار اليه عاش بين السنة ٥٤٠ و٦١٥ الهجرية وكانت بالس من بلدان الروم الشهيرة وكانوا يسمونها (Barbalissos) . وقد جلا أصحابها ايام ابي عبيدة وأسكن فيها العرب . وعسكر فيها مسلمة بن عبد الملك في احدى غزواته وحفر نهراً يسقي أرضها وأرض صفين وقرى أخرى وكان يعرف بنهر مسلمة . وقد ورد ذكرها في أماكن عدة من صفحات تاريخ العرب . وصفين الشهيرة في التاريخ كانت بين بالس والرقة على الفرات .

ويشاهد في قرية دبسي على نحو ١٢ كيلومتراً جنوبي مسكنة أنقاض من الآجر الذي كان يستعمله البابليون والأثوريون . ويقال ان الاسكندر الكبير قطع الفرات منها لمحاربة دارا ملك الفرس . وعلى بضعة كيلومترات جنوبي ابي هريرة ترى قلعة جعبر في جهة الجزيرة . ذكر ياقوت أنها قرب صفين وانها كانت تسمى دومر فملكها رجل من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بني قشير يقال له جعبر بن مالك وكان يخيف ابناء السبيل ويلتجيء اليها ثم استولى عليها السلطان جلال الدين ملكشاه بن أرسلان وأقطعها سالم بن مالك بن بدران بن مقلد العقيلي صاحب قلعة حلب عوضاً عن هذه القلعة . ووليها ولده الى ان أخذها نور الدين محمود بن زنكي ، ثم انتقلت الى بني أيوب . وفيها قبر احد الملوك العثمانيين ولهذا اشترطت الجمهورية التركية في معاهدة لوزان وضع شرذمة من الجنود الترك في قلعة جعبر لحراسة هذا القبر ، وربما كان الأجدر حراسة الأحياء من هذه الأسرة ، لكن هذه القضية لا تهمنا فالترك بها أدرى .

وعلى نحو اربعة كيلومترات شمالي مخفر الحمام تقع العين على أنقاض قلعة قديمة أثورية . ولعل هنالك موضع سُوْراء الذي ذكره الأديبي . والرّقة من أعظم مدن الجزيرة في خلافة الأمويين وخلافة العباسيين خاصةً . وأنقاضها لا تزال بادية للعيان يحيط بها سور محيطه خمسة كيلومترات تقريباً . وفيها بقايا مسجد لا تزال بعض جدرانه العربية البديعة قائمة وفي احدها كتابة تدل على ان المسجد تجدد في أيام الملك العادل ابي القاسم محمود نورالدين زنكي (٥١١ — ٥٦٩ هـ) ومنارة هذا المسجد لم تهدم وهي مبنية على قاعدة من الرخام والاحجار الأخرى المتينة . وقد صعدت الى رأسها فاذا هنالك منظر من أجمل المناظر لخرائب الرقة القديمة ، ولبلدة الرقة اليوم والفرات والبساتين . وذكر بعضهم ان المسجد بني في خلافة عمر بن الخطاب وجدد ايام الملك العادل محمود نورالدين . ويوجد شرقيه بعض جدران من قصر عربي قديم يقال انه كان لهرون الرشيد ويقال انه كان للملك العادل على بعد مابينهما من السنين ولا يوجد كتابة ترشدنا الى الحقيقة . وفي الجناح الجنوبي من سور المدينة باب لها من أجمل مابني على الطراز العربي يسمى باب بغداد . ويستنتج من هذه الآثار التي أبقى الدهر عليها انه كان لمدينة الرقة في تاريخ العرب شأن كبير ولهذا لانستغرب الأبيات التي وصفها بها ربيعة الرقي :

حبذا الرّقة دار أو بلد بلد ساكنه ممن تود
ما رأينا بلدة تعدلها لا ولا أخبرنا عنها احد
انها برية بحرية سورها بحر وسور في الجدد
تسمع الصُلْصل في أشجارها هدهد البر ومكّاء غرد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لم تضمن بلدة ما ضمنت من جمال في قريش وأسد

وكانت تسمى الرّقة البيضاء . وجنوبيها بالجانب الغربي من الفرات كانت مدينة ثانية تعرف برقة واسط وكان بها قصران لهشام بن عبد الملك . وعلى البليخ كانت الرقة السوداء وهي بلدة ذات بساتين كثيرة قيل وكان الجميع متصلا .

ومن الخرائب المهمة الرُصافة وتعرف برصافة هشام بن عبد الملك وهي في الجنوب الغربي من الرقة على طرف البرية جنوبي قرية الحمام . كانت من المدن القديمة جداً جدد بناءها هشام وكان يسكنها في الصيف . وقد ورد ذكرها في شعر الفرزدق وجرير وغيرهما . وفيها بقايا دير من أعظم الديرة .

وعند مصب الخابور أي عند قرية البصيرة اليوم كانت مدينة قَرْقيسياء دمرها احد ملوك الآثوريين مع ما يجاورها من كورة الخابور ثم أعادها دارا الاول ملك الفرس الى سابق مجدها وحفر الأنهر على الخابور والفرات وجعل تلك الأصقاع أعظم مستغلات للحبوب في مملكته . وكانت قرقيسياء ايام الرومانيين مدينة فيها ٦٠٠٠٠ نسمة من السكان ولبثت كبيرة الشأن في الخلافات العربية ثم طاحت معها بعد ان هدمت الأسداد ورُدمت الأنهار في غزوات برابرة الشرق من مغول وتتر . ويشاهد منها اليوم بعض عمد من الرخام وحجارة رومانية وقلعة عربية .

وعلى اربعة كيلومترات غربي الميادين تبدو لك قلعة عظيمة هي رحبة مالك بن طوق ولنسبتها الى مالك المذكور قصة طويلة جرت مع هارون الرشيد فأقطعه الرحبة فبنى فيها تلك القلعة . وموقعها من أهم المواقع على طريق بغداد ولهذا كان لها شأن في التاريخ قبل العرب اي في ايام الأثوريين فالفرس فالرومانيين .

وفي العشارة مسجد قديم ينسب الى الامام علي لم يُبق الدهر منه سوى المنارة وبعض الجدران .

ومن أعظم المدن القديمة الصالحية بين الميادين والبوكمال على الفرات ، لا تزال بعض جدرانها الضخمة قائمة مع بقايا من العمد وقواعدها ولم نشاهد فيها غير ذلك . وقد وجد الاثريون في طيات أرضها كثيراً من الأواني الخزفية وغيرها ونقلوا الى دار الآثار بدمشق قطعاً من الجبصين عليها رسوم ملونة كانوا يضعونها على الجدران .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي شمال اللواء آثار عظيمة كُشف عنها في جهات رأس العين والتل الابيض وغيرهما وهي حثية أو رومانية . والخلاصة ان الجزيرة من البلاد التي قامت فيها مدنيات عديدة . ولم تبق الأيام على المصانع والديرة والمدن التي قامت في أنحائها لأنها سهل حجارة البناء فيه قليلة فكان السكان يبنون بالآجر غالباً وهي لا تقاوم نُوَبَ الدهر كالحجر .

قبائل اللواء — أهمها قبيلتان وهما عنزة وشمر . فالاولى كثيرة الفروع والمنازل فمنها العمارات أو عنزة العراق ومنازلهم تمتد من كربلا الى جنوبي جبل سنجار ومنها البشر ورئيسهم محجم بن مهيد وهم الفدعان والخرسا والقمصة وفرع من السبعة ومنازلهم جنوبي حلب وفي القسم الغربي من لواء دير الزور، ومنها ايضاً عنزة الجزيرة ومنازلهم في الجهة الغربية الشمالية من الجزيرة بين مسكنة والرقة والتل الأبيض وشمالي الخط الحديدي .

اما قبيلة شمر فرئيسها مشعل باشا الجربا ومنازلها حول الخابور وبين النهرين . ومنها فرقة كبيرة في جبل شمر في الشمال الغربي من نجد .

وقبيلتا عنزة وشمر تقومان على تربية الابل والخيل والضأن وهما من القبائل الرحل التي يندر فيها المشتغلون بالفلاحة . ومن قبائل اللواء التي يكثر فيها الأكارون قبيلة الجبور ومنازلهم على طول الخابور والجغجغ وهم ردعاء أهل زرع وماشية . ويقسمون ثلاثة بطون ورئيسهم مسلط باشا آل ملحم .

ومن القبائل التي يشتغل بعض رجالها في الأرض قبيلة الشرايين وقبيلة البقارة ومنازلها شمالي الحسكة الى رأس العين على ضفتي الخابور . ومن منازلها جبل عبد العزيز . وبين الدير والرقة على الفرات منازل عشيرة ابي شعبان . ويتبعها بعض عشائر فرعية كأبي عساف والسبخة وولد الجزيرة والشامية . وبين الميادين والبوكمال منازل قبيلة العقيدات ويتبعها عشائر فرعية كأبي خابور والشميطات والشويطية وابي كامل . ومنها ايضاً عشيرة أبي السرايا شمالي النير . وفي الشمال الشرقي من اللواء بعض قبائل كردية تقوم على تربية الضأن واستغلال الأرض وهي الكيكية والمرسينية والشيتية والدقورية والملية وغيرها . وهنالك ايضاً بعض قبائل عربية كطي وحرب .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

طرقه وصناعاته ومدارسه ·— ليس في هذا اللواء المترامي الأطراف طرق معبدة في يومنا هذا الا بعض كيلومترات بين الدير والرقة وبينها وبين الصور (عرض وادي الفرات) وبعض منافذ قصيرة يشق سلوكها ، عبدتها وزارة الأشغال العامة لكي لا تكون عقبة تحول دون اجتياز السيارات · ورأيت العمال يعملون بجد بالقرب من مسكنة على الطريق التي تمتد اليها من حلب · واكثر الطرق تشعثاً التي على مقربة من الرقة · وقلة الأمطار مع كثرة السهول ونوع التربة لا تجعل ثمة حاجة كبرى الى تعبيد الطرق والسيارة تجتازها بسهولة · ويحول دون تعبيدها طولها الذي لا حد له فان بين دير الزور والبوكال ١٢٥ كيلو متراً (منها ٤٥ كيلو متراً بين الدير والميادين) · وبين الدير والقامشلية على طريق قرية الصور ٢٦٥ كيلو متراً (منها ١٧٥ كيلو متراً بين الدير والحسكة) · ومن الدير الى الرقة ١٣٣ كيلومتراً · ومن الحسكة الى رأس العين ٩٠ كيلومتراً · ومن الرقة الى التل الأبيض ١٠٤ كيلو مترات وهكذا ·

واللواء خلو من الصناعات المهمة · وللحكومة في مدينة دير الزور مدرسة تجهيزية ناقصة الصفوف · ولها في مراكز الأقضية الخمس مدارس ابتدائية ناقصة الصفوف ايضاً · اما الحسكة وهي مركز اللواء اليوم ففيها للحكومة مدرستان احداهما للذكور والثانية للاناث · وسمعت تذمراً في دير الزور من نقص المدارس فأجبتهم بأن لادارة أملاك الدولة في حمص وحماة وحلب نحو ٩٠٠ قرية ومزرعة ليس فيها للحكومة سوى خمس مدارس مع ان حصة المعارف وحدها التي يدفعها سكان تلك القرى والمزارع من محاصيلهم تكفي لفتح خمسين مدرسة ولهذا لا أظن ان سكان لواء الدير أتعس حظاً من غيرهم من حيث قلة ماهو مخصص للمعارف في موازنة الدولة بل الجميع سواسية في ذلك · قلت ولو رأيت المتذمرين في هذه الآونة بعد ان ظهر في لبنان عقول ونيات قضت بلغو عدد كبير من المدارس الابتدائية والمستشفيات لأجبتهم بان يحمدوا الله الذي لا يحمد على المكروه سواه ·

على انها الأيام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تجارته وزراعته ٠ — لا يوجد في اللواء منتوجات مهمة يصدرها ٠ وحاجات سكانه قليلة ولهذا فهم لا يشترون من خارجه الا مالا غنى لهم عنه كالنفط (البترول) والمنسوجات والسكر وامثالها ٠ وموقع اللواء بين الشام والعراق وشرقي الاناضول يجعله واسطة لنقل البضاعات بينهـا ٠ واهم تجارة تمر به تجارة الضأن من الأناضول والعراق الى مدن الشام الكبيرة ٠ ويليها تجارة الخشب على الفرات بين الأناضول والعراق ٠ اما ما يرد من العراق الى الشام عن طريق الدير فالعباآت والتمر خاصة ٠

والجزيرة بلاد زراعية لا صناعية ولا تجارية ٠ فقد دلنا التاريخ على ان الاقدمين كانوا يحتفرون الانهار ويحولون اليها مياه الفرات والخابور والجغجغ والبليخ فيسقون بها مساحات واسعة من الارض تعيش من محاصيلها سكان مدن وبلدان كثيرة ٠ ولا تزال آثار بعض هذه المشتقات بادية للعين الى يومنا هذا لاسيما على الخابور حيث يشاهد من مخرجه الى مصبه آثار الأنهر الآتية وهي اولاً نهر تل حلف قريباً من رأس العين وهو يستفاد منه اليوم قليلاً ٠ ثانياً نهر يبدأ بين سفح الجبل ورأس العين ويمتد غرباً نحو البليخ ٠ ثالثاً نهر عُبَيْدانات اوهما نهران يحصلان من سد كان على الخابور بين تل الرمان وتل المجدل ٠ رابعاً نهر سبع سكور وقد زرته برفاقة مشعل باشا الجرباء ٠ وهنالك سد قديم على الخابور جنوبي الحسكة لا يزال قائماً في وجه الماء لكن ارتفاعه اليوم هو دون ما كان سابقاً ولذلك لا يشرب من النهرين اللذين ينشئان عنه الا مساحات صغيرة ٠ خامساً نهر الطف وهو جدولان على خمسة كيلو مترات جنوبي طابان عند تل الذهب وهما مدروسان ٠ سادساً نهر الحمراء شمالي تل الشدادة وهو يمتد الى قرب قرية مرقدة ٠ سابعاً نهر دوارين وهو اهمها مخرجه من الخابور على نحو ٢٠ كيلو متراً شمالي البصيرة ومنتهاه على بعد نحو مائة كيلو متر عند قرية الباعوز على الفرات بالقرب من البوكمال ، ولا تزال آثاره بادية للعيان ٠

هذا بعض ما كان على الخابور ومعظمه اليوم دارس ، اما البليخ والجغجغ فانه يستفاد من مياههما قليلاً لأنه يسهل انشاء سدود عليهما وتحويل مياههما الى انهار اوجداول صغيرة ٠ ويوجد الآن على البليخ ٣٣ جدولاً تقريباً تسقي مساحات لا يستهان بها كما يوجد على الجغجغ عدة جداول ٠ لكن ما يسقى ببعض مياه هـذين النهرين لا يعد شيئاً مذكوراً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا قيس بما يجب ان يسقى بمياه الفرات والخابور . والفلاحون يستعملون واسطتين لرفع المياه من الخابور والفرات وهما اولاً بكرة عليها حبل يشد الى احد طرفيه قربة كبيرة والى الثاني ثور يجر الحبل فيرفع القربة مملوءة ماء . ثانياً الناعورة المعروفة وهي على قسمين التي تدور بقوة جري الماء كنواعير حماة ثم التي تديرها الحيوانات . فالأولى من هذه النواعير لاتشاهد الا على الخابور لأن قوة جري الماء فيه لاتحول دون استعمالها . اما نواعير القسم الثاني فيوجد منها قليل في بعض جزر الفرات . ولا يزيد عدد نواعير الخابور على ١٥٠ ناعورة تسقي واحدتها ١٠٠ — ٢٠٠ دونم . اما الدلو على البكرة فيسقي نحو ٤٠ دونماً ولم اشاهد محركاً واحداً لرفع الماء من الفرات أو الخابور او غيرهما من الانهار في الجزيرة واذا كان ثمة محركات لم ارها فهي بلا شك لا تتجاوز عدد الاصابع .

والخلاصة ان تراب الجزيرة وهواءها ووفرة المياه فيها جعلتها صالحة لزرع جميع الزروع والأشجار المثمرة التي تعرفونها ولاسيما القطن والكتان والسمسم وقصب السكر والشوندر السكري والتبغ وانواع الحبوب وانواع الحوامض والزيتون وغيرها . ولا يستغل اليوم من ارضها الواسعة عشر مايمكن استغلاله منها . ومن المستطاع اعادة بعض السدود وكري جداولها القديمة على الخابور واسقاء الوف من الدونمات بمبالغ لا يعسر على ابناء البلاد الشامية تدارکها ، كما انه من المستطاع فتح جداول جديدة على البليخ والجغجغ ووضع محركات على الفرات وغير ذلك من الأعمال . ولا يظن ان اعمال الري هذه تستلزم كلها بذل نفقات عظيمة قد لاتقوم بها الا رؤوس المال الأجنبية ، فان في طاقة ابناء البلاد القيام بكثير منها ، اذا اتحدوا واسسوا شركات صغيرة او كبيرة . ثم ان هواء الجزيرة صحي وليست الحرارة فيها اشد منها في العراق او في مصر . واهلها عرب مثلنا وهم غير اذكياء ذوو نجدة يتمنون الاشتراك في اعمال كهذه مع ابناء الشام ويسرون بلقائهم ، بدلاً من اصحاب الأوجه الكالحة الذين يدلفون اليهم من الشمال ، وهم يرطنون بلغات لاتفهم ويأتون اعمالاً صغيرة يزاحمون بها الفقير على قوته .

هذه خلاصة مادونته في تلك الرحلة . ولقد ودعت الجزيرة بالابيات الآتية نظمتها في السيارة بين الرقة وحلب :

إطرِ الجزيرةَ سكنها والدورا الشاربين من الفرات نميرا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واستودع الله البليخ وأهله فالمدّ فالهرماسَ فالخابورا
كور بها للعرب اكبر دوحة رسخت على وجه الزمان عصورا
ان أقفرت جنباتها فرحابها كانت تضيق حدائقاً وقصورا
أو أطفئت أنوارُها فلطالما سطعت تضيءُ الحالك الديجورا
ايام كان العرب في إبانهم سُدُماً تشعُّ كواكباً وبدورا

* * *

يا وقفة عند المغيب بحسكة والشمس تقذف تبرها المنثورا
والماء في الخابور يشكو علة والريح تسطر في المياه سطورا
أذكرتني اسداً هنالك قلمت اظفارها وتشاءماً وصقورا
وبعثتِ في النفس الأسى فتخيلت «فوزي[1]» يحدث جاثماً مسرورا
متهللاً في نفسه متيقناً من فوزه متفائلاً محبورا
لله ساعات مررن حوالكاً أضرمنَ في يبس الفؤاد سعيرا

* * *

كَرُمت منابتها ديار ربيعة وزكت على كر الزمان دهورا

مصطفى الشهابي

---

(١) هو الفقيد فوزي بك الغزي احد الزعماء الوطنيين الذين كانوا نفوا الى الحسكة وكان من أعز أصدقائي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لباب الاستعارات والكنايات

والملاحن والالغاز

— التي وردت في كلام العرب —

—((●))—

اما ماجاء في قول العرب من الاستعارات فكثير منه قولهم : هذا رأس الامر ووجهه ورأس المال . وهذا الامر في جنب غيره يسير . وهؤلاء رؤوس القوم وجماجمهم وعيونهم ووجوههم . وفلان ظهر فلان ولسان قومه ونابهم وعضدهم . وهذا كلام له ظهر وبطن . وخرج علينا عنق من الناس . وله عندي يد بيضاء . وهذه عين الماء . وحاجب الشمس . ولسان النار . وانف الجبل . وبطن الوادي . وكبد السماء . وساق الشجرة .

ويقولون في التفرقة : انشقت عصاهم وشالت نعامتهم ومروا بين سمع الارض وبصرها .

ويقولون في اشتداد الامر : كشفت الحرب عن ساقها . ابدى الشر ناجذيه . حمي الوطيس . دارت رحى الحرب .

ويقولون في ذكر الآثار العلوية : افترّ الصبح عن نواجذه . نعر الصبح في قفا الليل . وهي نطاق الجوزاء . انحط قنديل الثريا . ذرّ قرن الشمس . بَقَل وجه النهار . نوّرت حدائق الجو . شاب رأس الليل . ويقولون : قام خطيب الرعد . خفق قلب البرق . انحلّ عقد السحاب . انحلّ شريان الغمام . تنفس الربيع . آن ان يجيش مرجل الصيف ويثور قسطله . دبّت عقارب البرد . شابت مفارق الجبال .

ويقولون في محاسن الكلام : الأدب غذاء الروح . ويقولون : النارفاكهة الشتاء . النبيذ كيمياء الفرح . الوحدة قبر الحي . الدّين داء الكرام . التّمام جسر الشر . الشكر نسيم النعيم . الربيع شباب الزمان . الولد ريحانة الروح . الشمس قطيفة المساكين . ويقولون للمطر سماء . قال الشاعر :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا نزل السماء بارض قوم رعيناها وان كانوا غضابا

ويقولون : لقيت من فلان عرق القربة (وأصل هذا ان حامل القربة يتعب من ثقلها حتى يتصبب عرقاً) . ولقيت منه عرق الجبين . والعرب تقول : بارض فلان شجر صائح : وذلك اذا طال فتبين للناظر بطوله ودل على نفسه لان الصائح يدل على نفسه بصوته . ومما جاء ايضاً في هذا الباب في القرآن وكلام الصحابة وغيرهم مانصه : أذاقها الله لباس الجوع والخوف . اشتعل الرأس شيباً . وصبّ عليهم ربك سوط عذاب . قال علي : اما وقد اتسع نطاق الاسلام . وقال الحجاج : دلوني على رجل سمين الامانة أعجف الخيانة (والأعجف النحيل) . وقال عبدالله بن وهب : لاخير في الرأي الفطير والكلام القضيب (القضيب بمعنى المقضوب اي المقطوع والظاهر ان المراد هو الكلام المقطوع عما قبله أو عما بعده مما يحتاج اليه السامع ليفهم تماماً المقصود منه) .

ولما بايعوا علياً قال : دعوا الأمر يغبّ . فان غبوبه يكشف لكم عن محله (ومعنى يغب يبيت) . وقال اكثم بن صيفي : الحلم دعامة العقل . وقال خالد بن صفوان لرجل : رحم الله أباك فانه كان يقري العين جمالاً والاذن بياناً . وقيل لرؤبة كيف تركت ماوراءك . قال : التراب يابس والمال عابس . وقال المنصور لبعضهم : بلغني انك بخيل قال : ما أحمد في حق ولا أذوب في باطل . وقال ابراهيم الموصلي : قلت للعباس بن الحسين : اني لأحبك . قال : رائد ذلك عندي . وقال اعرابي : خرجت في ليلة حندس قدالقت على الارض أدراعها فمحت صورة الأبدان فما كنا نتعارف الا بالآذان . وقال أعرابي لآخر : يسار النفس خير من يسار المال ورب شبعان من النعم غرثان من الكرم (غرثان معناه جائع) . وقال آخر في حرب : جعلوا الحرب أرشية الموت واستقوا بها أرواح العدو (ارشية اي حبال مفرده رشاء) . وقال احمد بن يوسف وقد شتمه رجل بين يدي المأمون : رأيته يستملي ما يلقاني به من عينيك . ومدح رجل أعرابياً قال : كان يفتح من الرأي أبواباً منسدة ويغسل من العار وجوهاً مسودة وان للصنائع لغارةً على أمواله كغارة سيوفه على أعدائه (الصنائع أعمال المعروف ومفردها صنيعة) .

ومدح أعرابي آخر رجلاً فقال : انه ليعطي عطاء من يعلم ان الله مادته . وسأل أعرابي (أي سأل صدقةً) فقيل له عليك بالصيارف . فقال : هناك قرارة اللؤم . وذمّ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أعرابيٌّ قوماً فقال : يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء . وقال بعضهم : مازال فلان يتحمل مرارة الاخوان ويسيغهم العذب . وقيل لاعرابيّ : لمَ لاتشرب النبيذ . فقال : لا أشرب ما يشرب عقلي . وقال بعض الاطباء : الماء مطية الطعام .

* * *

واما الكنايات فالعرب يلجأون اليها في عدة اغراض منها ارادة التعريض عما يستقبح ذكره . فيكنون عن الاعور بالممتّع وعن الذي في عينيه نكتة بياض بالمكوكب . وعمن في وجهه اثر ضربة بالمشطب . ولبعضهم في ابرص :

اخو لخم اعارك منه ثوباً هنيئاً بالقميص المستجدّ

اراد باخي لخم الملك جذيمة الابرص اللخمي . وللصاحب بن عبّاد في الجرب :

ابا العلاء هلال الهزل والجد كيف النجوم التي يطلعن في الجلد

ويكنى عن الحوَل بالتأخر . وقال الدؤلي كانياً عن الفقر :

بيض المطابخ لاتشكو إملاقهم طبخ القدور ولا غسل المناديل

ومثله قول الآخر :

ثياب طبّاخهم اذا اتسخت انقى بياضاً من القراطيس

وقول ابي بكر الخوارزمي :

فتى مختصر المأكو ل والمشروب والعطر

نقي الكأس والقصـ ـعة والمنديل والقدر

ويكنون عن الجاهل بانه من المستريحين . ويروى ان خلافاً وقع بين بعض الخلفاء وبين نديم له في مسألة فاتفقا على رأي بعض أهل العلم فأحضر . فوجد الخليفة مخطئاً فقال : القائلون برأي امير المؤمنين اكثر (يريد الجهال) . واذا كان الرجل أحمق قيل : نعته لا ينصرف . (لأن لفظ أحمق ممنوع من الصرف بالوصفية ووزن الفعل) . وكان قابوس بن وشمكير اذا وصف رجلاً بالبله قال : (هو من أهل الجنة) . ويقولون : فلان خفيف على القلب (يريدون مقلوب صفة الخفيف وهو الثقيل) .

وكان الشاعر العربي الاطروش اذا خاطبه احدهم ولم يسمع قال له : ارفع صوتك فان باذني بعض ما في روحك (يريد ان باذنه بعض الثقل الذي في روح مخاطبه) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ونظر الهمذاني الى رجل طويل بارد فقال : اقبل ليل الشتاء . ودخل رجل على مريض يعوده وقد اقشعر فقال : ماتجد فديتك . قال : اجدك (يعني البرد) . ويقولون في الكذاب : فلان يلطم عين ميزان (ميزان رجل اشتهر بالكذب) . واذا كان الرجل ملولاً قيل : « هو من بقية قوم موسى » . واذا كان ملحداً قيل : قد عبر (اي عبر جسر الايمان) . وان كان سيء الادب في المؤاكلة قيل : تسافر يداه على الخوان ويرعى ارض الجيران . فان كان خفيف اليد في الطر والسرقة قيل :هو احذ يد القميص (اي مقطوعها والسارق يقطع يد قميصه ليكون اقدر على مايريد سرقته) . فاذا كان قليل الثوب قيل : فلان يعرض الصيد . قال الصاحب :

وجوشه ترتع في جنبه وظفره يركب للصيد

واذا كان الرجل يتشاعر وليس يجيد قالوا : هو نبي في الشعر . اشارة الى قول القرآن في النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) : « وما علمناه الشعر وماينبغي له » . ويقال فلان رابع الشعراء . اذا كان متخلفاً منحط الطبقة لقول الشاعر :

الشعراء في الزمان اربعه فواحد يجري ولا يجرى معه
وواحد يخوض وسط المعمعه وواحد لاتشتهي ان تسمعه
وواحد لاتستحي ان تصفعه

وسئل حائك عن صناعته فقال : كسوة الاحياء وجهاز الموتى . ويكنون عن القروي باخضر الاسنان من كثرة اكل البقول . ويقال في من يكثر الاسفار : فلان لا يضع العصا عن عاتقه .

وجاء في القرآن : « أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً » . فانه كنى عن الغيبة لأن المغتاب يقع في العرض يمزقه كما يمزق الآكل اللحم . ويقولون : لبس لفلان جلد النمر وجلد الارقم (الافعى) كناية عن العداوة .

ومن ظريف الكنايات ماجاء عن الجماز وقد قيل له : اي البقول احب اليك ؟ فقال بقلة الذئب . (يعني اللحم فان الذئب لا يأكل بقلاً) . ورأى رجل من اضافوه يطيلون الغناء ولا يأتون بطعام فقال :

خليليَّ داويتما ظاهراً فمن ذا يداوي جوى باطنا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فعلموا انه جائع . وروي عن الجاحظ انه أكل مع محمد بن عبدالملك الزيات فالوذجاً فأمر ابن الزيات ان يجعل بين يدي الجاحظ مارقٌ من الجام فأسرع في الأكل حتى نظف ما بين يديه . فقال له محمد : ياأبا عثمان مسرعان ماتقشعت سماؤك . فقال : أصلحك الله لأن غيمها كان رقيقاً . ويقولون : ركب فلان الأغر الأشقر . أي قتل . ويريدون بالأغر الأشقر الدم . ويقولون : فلان عف الثوب أو عف الازار . أي مستقيم منزه عن العيب . وفلان غمر الرداء . أي كثير المعروف . وعرضت لفلان فترة اي وخطه الشيب . ومثله أقرّ ليله . ونوّر غصن شبابه . وفضّض الزمان ابنوسه .

ويقال للدعي في بني هاشم : هو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم من الدُّلدُل . والدلدل بغلة أهداها المقوقس صاحب الاسكندرية الى الرسول وهي اول بغلة رؤيت في الاسلام .

ومن الكناية عن الموت قولهم : لحق باللطيف الخبير . لعق اصبعه . استوفى أكُلَه . استوفى أجله . صُكَّ به على ابي يحيى . وابو يحيى كنية ملك الموت . ويكنون عنه بهادم اللذات . ويقال : شالت نعامته . طارت به عنقاء مُغرب . ويقولون في الدعاء بالموت : لا عُدَّ فلان من نفره . أي فُقد من بينهم بالموت .

ومن حكاياتهم في التورية تخلصاً من الكذب ما روي ان رجلاً من الخوارج ألزم رجلاً من الشيعة ان يبرأ من علي وعثمان فقال : انا من علي ومن عثمان بريء . أراد انه من علي أي من شيعة علي وأنصاره وانه بريء من عثمان . ومثله ما روي عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) انه قال : ان الله قتل عثمان وانا معه . وأراد : وسيقتلني معه . قاصداً بذلك تسكين الفتنة .

وروي انه أقبل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مردفاً ابا بكر رضي الله عنه فيلقى الرجل ابابكر وهو يعرفه فيقول له : ياأبابكر من هذا الذي بين يديك . فيقول : رسول يهديني[1] السبيل . فيحسب السائل انه يهديه الطريق . وانما أراد ابو بكر سبيل الخير .

ومرض زياد بن أبيه فدخل عليه شريح القاضي فلما خرج سئل : كيف تركت الامير؟ فقال : تركته يأمر وينهى . فقال السائل ان شريحاً صاحب عويص (عويص الكلام اي الصعب الغامض منه) فاسألوه ماأراد فقال : تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء .

(١) [المجمع] وكان ذلك اثناء هجرتهما خفية من مكة الى المدينة المنورة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأتت دلالة قوماً تخطب اليهم فتاةٌ لهم فقالوا لها : ماصناعة الخاطب فقالت : يكتب بقلم من حديد ويختم بالزجاج . فعلموا انه حجام . وسئل الشعبي عن رجل فقال : انه لنافذ الطعنة ركين العقدة . فاذا هو خياط .

ومن كناياتهم : ابومالك . عن الجوع (لانه يملك صاحبه) ورمح ابي سعيد اي العصا . وابو جعدة الذئب وكذلك ابو مزنة . وابو الحارث الاسد . وابو الحصين الثعلب . وابو أيوب الجمل . وأم عامر الضبع . وأم عوف الجرادة . وأم حبوكرى وأم طبق الداهية . وأم النجوم الثريا . وأم الخل الخمر . وأم الخمر العنب . وبنت العنقود وبنت الحان وبنت الدنان وبنت الدوالي الخمر . وأم مرزم ريح الشمال . وعاصم بن حبة الخبز . وكذلك جابر بن حبة وابو جابر . وتحفة ابراهيم اللحم . ويقال ان مسلم بن قتيبة قال للشعبي ماتشتهي ؟ فقال أعز مفقود وأهون موجود . قال ياغلام اسقه ماء . ويكنون بابي مصلح عن الملح وابي ثقيف عن الخل وابي اليقظان عن الديك .

ويقولون فلان من قوم موسى اذا كان ملولاً . وفلان بيضة البلد كناية عن عزه وعن ذله . وفلان ليس له على الله حجة . اي متكامل فضله . وعاري الخوان اي بخيل . وكذلك يخنق كلبه (لكيلا ينبح فيدل الضيف على المنزل) . ويكنون عن الدرهم بالأخرس النجيح . وعن القلم بالناطق الأبكم .

ويقولون فلان له قرابات في اليمن . اي قبيح الصورة مثل القرود . (والقرود كثيرة في اليمن) . ويكنون عن الأعمى بالمحجوب . وعن خلو البيت من الطعام بقلة الجرذان . ويقولون فلان من تربية القاضي . اي لقيط لا يعرف له أب . وقيل للاستاذ الطبري : شعر فلان كالماء . فقال نعم ولكن كماء البئر في الصيف (اي انه بارد) .

ويقال فلان قد لبس شعار الصالحين . أي اتتفر . وجاءنا في قميص آكل الدهر عليه وشرب . كناية عن القدم والبلى . ومثل ذلك جاءنا في جبة تقرأ : (واذا السماء انشقت) ويقال فلان جاءه النذير . اي شاب . وكذلك : لاح الافحوان في بنفسجه .

واما الملاحن والألغاز فقد كانت العرب تتعمدها اذا ارادت التعمية او التورية . والملاحن مأخوذة من اللحن وهو الفطنة . واصله ان تريد شيئاً فتوري عنه بشيء آخر . ومن هذا القبيل مارواه العنبري قال :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان اسير في بكر بن وائل فسألهم رسولاً الى قومه فقالوا له لا ترسل الا بحضرتنا لانهم كانوا قدازمعوا غزوقومه فخافوا ان ينذرهم . فجيء بعبد اسود فقال : ابلغ قومي التحية وقل لهم ليكرموا فلاناً (يعني اسيراً كان في ايديهم من بكر) فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى وقد شكت النساء ومرهم ان يعروا ناقتي الحمراء فقد أطالوا ركوبها وان يركبوا جملي الاصهب بآية ما اكلت معكم حيساً واسألوا الحارث عن خبري فلما ادى العبد الرسالة قالوا لقد جُنَّ الاعور والله مانعرف له ناقة حمراء ولاجملاً اصهب . ثم سرّحوا العبد ودعوا الحارث فقصوا عليه القصة فقال : لقد انذركم . اما قوله : « ادبى العرفج » فيريد ان الرجال قد استلأموا اي ادّرعوا ولبسوا السلاح . وقوله : « شكت النساء » اي اتخذت الشكا وهي اسقية الماء للسفر . وقوله (عروا ناقتي الحمراء) اي ارتحلوا عن الدهناء) . « واركبوا الجمل الاصهب » اي اقصدوا الجبل . وقوله : « اكلت معكم حيساً » اي ان اخلاطاً من الناس يغزونكم لان الحيس يصنع من التمر والسمن والأقط . فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن كلامه وانتفعوا به . ومن امثلة التورية ماذكره ابن دريد قال : تقول «والله ماسألت فلاناً في حاجة قط » والحاجة ضرب من الشجر له شوك . « وما رأيته » اي وما ضربت رئته . « ولا كلمته » اي جرحته . « ولا اعلمته اي ماشققت شفته العليا . فمن كان مشقوقها فهو اعلم فاذا كان مشقوق الشفة السفلى فهو افلح . « ولا اخذت منه كلياً » وهو المسمار في قائم السيف « ولا فهداً » وهو المسمار في وسط الرحل . « ولا جارية » وهي السفينة . « ولا شعيرة » وهي رأس المسمار من الفضة . « ولا صقراً » وهو دبس الرطب اي التمر الناضج . « ولا كسرت له سناً » وهي القطعة من العشب تتفرق في الارض . « ولا ضرساً » وهي القطعة من المطر تقع متفرقة في الارض . « ولا خربت له رحى » وهو من الاضراس . « ولا لبست له جبة » اي جبة السنان وهو الموضع الذي يدخل فيه سن الرمح . « وماظلمت فلاناً » اي ماسقيته ظليماً وهو اللبن قبل ان يروب . « ولا اخبرته » اي مارعيت له خبيرة وهي شاة يشتريها القوم ويقتسمونها بينهم . « ولا جلست له على حصير » وهي اللحمة المعترضة في جنب الفرس . « ولا رأيت سعداً » وهو النجم . « ولا سعيداً » وهو النهر يسقي الارض منفرداً . « ولا جعفراً » وهو النهر الكبير (ولا سهلاً) وهو ضد الوعر « ولا سُهيلاً » وهو اسم نجم . « وما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وطئت لفلان ارضاً » وهو باطن حافر الفرس . « ولا اخذت له بيضة » وهي بيضة الحديد يضعها المقاتل على رأسه من أسلحة الدفاع « ولا عسلاً » وهو نوع من عَدْوِ الذئب اي جريه . « ولا خلاً » وهو الطريق في الرمل . (وما عرفت لكم طريقاً) وهو النخل الذي ينال باليد . (ولا أتلفتُ لفلان تمرة) وهي طرف السوط . (ولا كسرت ساقة) وهو الذكر من الحمام . (ولا أخذت لفلان فروة) وهي جلدة الرأس . (ولا عرفت له وجهاً) اي قصداً . (وما عرفت لفلانة بعلاً) وهو النخل لا يسقيه أصحابه بل يشرب ماء السماء . (وما لي جمل) وهو من سمك البحر .

ومن الأبيات التي يتحاجون بها ويسمونها أبيات المعاني قولهم :

وزهراء إن كفنتها فهو عيشها وان لم اكفنها فموت معجّلُ

يعني النار وهي زهراء أي بيضاء . يقول ان قدحتها فخرجت فلم أدركها بخرقة أو غير ذلك ماتت . وقولهم :

وما ذكر فان يكبر فأنثى شديد الأزم ليس له ضروسُ

هو القراد لانه اذا كان صغيراً فهو القرد فاذا كبر سمي حلمة . وقولهم :

عافت الماء في الشتاء فقلنا بردّيه تصادفيه سخينا

قوله (بردّيه) اي (بل رديه) ادغم اللام والراء ادغام المتقاربين فصار كلمة واحدة . وقولهم :

اقول لعبد الله لما سقاؤنا ونحن بوادي عبدشمس وهاشم

الاصل في قوله : (وهاشم) هكذا (وهي شم) . ومعنى وهي سقط . وشِمْ أنظر . وتحرير المعنى : اقول لعبد الله لما سقاؤنا وهي اي سقط ونحن بوادي عبد شمس شِمْ أي انظرْ .

وقولهم :

واشعثَ كفّارٍ غدا وهو مومنٌ وراح ولم يؤمن برب محمد

قوله مومن اي قاصد اليمن والفعل منه أيمن . فلم يبق في البيت إشكال أو غرابة بنسبة الايمان والكفر الى رجل واحد بين صباح ومساء اي عند غدوه وعند رواحه .

اللاذقية : ادوار مرقص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جامع التواريخ

— أو —

« نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة »

— ٧ —

حدثني ابو الحسن علي بن احمد الحاجب المعروف بابن الخراساني وكان يحجب لمعز الدولة قال كنت مع معز الدولة يوماً في دار الخلافة بحضرة المطيع لله فلما انقضى الموكب قال لي قل له اني أريد ان أطوف في الدار فأراها وأشاهد بساتينها وصحونها فيأمر من يطيفني فيها قال فقلت ذلك للخليفة بالعربية فأمر الخليفة شاهك خادمه وابن عمر(١) حاجبه ان يطيفاه فيها فلما مشيا بين يديه وانا وراءهما أمشي وبعدنا عن حضرة الخليفة وقفا فقالا أيها الامير انه لا يصلح ان تطوف الدار الا ومعك نفسان أو ثلاثة أو نحو هذا فاختر لنفسك من تريد وردّ أصحابك قال فأخذ الصيمري كاتبه معه ونحو عشرة غلمان من حجابه وغلمانه وترك باقي غلمانه وجيشه في صحن السلام فتوقفت أشدّ منطقتي فسبقني ودخل مع شاهك وابن ابي عمر ولم ينتظروني وأسرع في مشيه فشددت منطقتي ولحقته وجذبت ثيابه من ورائه فالتفت فقلت

(١) لعله : ابن ابي عمر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالفارسية في أي موضع انت مالك تعدو على وجهك وليس تعلم انك في دار قد قتلتْ الفَ اميرٍ والف وزير . أيش كان غرضك في طوف هذه الدار وحدك ما كان يؤمنك لو وقف لنا عشرة من الخدم او عشرون نفساً في هذا الممر الضيق فتقتل . قال فكنت أكلمه بالفارسية وأصحاب الخليفة لايفهمون فقال له الصيمري بالفارسية قد صدقك فقال لنا ان انا رجعت الساعة علموا اني قد فزعت فضعفتْ هيبتي في نفوسهم ونظروا اليّ بعين جبان (١) ولكن التفّوا حولي فان مائة من هؤلاء لايقاومونا ولا صاحبهم يجسر ايضاً على الحيلة عليّ وتسرع في مشيه حتى اننا لم نثبت ماشاهدناه حق تثبيته حتى انتهينا الى دار فيها صنم من صفر على صورة امرأة وبين يديها أصنام صغار على صور الوصائف فما رأينا شيئاً قط أحسن من ذلك وخاصة المرأة قال فتحير معز الدولة وسأل عن ذلك وقالوا هذا صنم يقال له (شغل) حُمل الى المقتدر من بلد من بلدان الهند وكان يعبده اهل ذلك البلد ففتحه صاحب عمان وملكه وحمل الصنم فقال معز الدولة قد والله عشقت هذا الصنم لحسنه ولو كانت جارية مع زهدي في الجواري لاشتريتها بمائة الف دينار . قال: أريد أطلبه من الخليفة يكون قريباً مني فأراه في كل وقت فقال له الصيمري لاتفعل فانك تنسب في ذلك الى أخلاق الصبيان قال وأسرعنا الطوف والخروج فما عقلنا ولا رجعت نفوسنا الينا حتى صار مع عسكره وغلمانه

(١) الكلمة غير واضحة . [المجمع] بل المعنى انهم ينظرون اليه بالعين التي ينظرون بها الى الجبان أي يعدّونه جباناً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلما نزل الى طيّـــاره التفت الى الصيمري وقال يابا جعفر قد زادت محبتي للخليفة لانه لو كان يضمرلي سوءًا و كان فيه شر لكان قد قتلني اليوم باسهل حيلة فقال له الصيمري الأمر كذلك فاحمد الله قال فلما رجع الى داره أمر ان يحمل الى الطالبيين عشرة آلاف درهم ليفرقها فيهم شكراً لله عزّ وجلّ على سلامته ففرقت ولم يعرفوا سبب ذلك ٠

* ٠ *

حدثني ابو محمد عبد الله بن داسة قال حدثنا ابو الحسين احمد بن الحسن ابن المثنى قال حدثنا ابي قال كان في بني منقر بالبصرة طبيب يختلف الى عيسى بن أبان القاضي ايام مقامه بالبصرة لسقيه في كل سنة دهن الخروع أياماً متواليـــة من كل سنة فاذا فرغ وقع الى وكيله بمائتي درهم قال فغلط سنة من السنين فوقع له بمائتي دينار فلما عرض الطبيب الرقعة على الوكيل استراب بها وقال حتى استأذنه وجاء اليه فأراه التوقيع فقال ما أردت هذا ما أردت الا المائتي درهم التي هي رسمه ولكن هذا شيءٌ أجراه الله على يدي لا أرجع عنه اعطه اياه فأعطاه ٠

* * *

وحدثني ابو محمد قال حدثني ابو سهل بن زياد العطار قال كان علي بن عيسى يدخل في كل اسبوع يوماً الى زوجته والدة ابي القاسم ابنه و كان ابو القاسم قد نشأ وترجل فلما كان يوم النوبة أدخل ابو القاسم أمه الى حجرة وقفلها عليها وأخذ المفتاح فوافى علي بن عيسى فانكر فعلها فقال له الجواري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان ابا القاسم ابنه فعل ذلك فاستحيا وعرف غرضه فلم يدخل الى أُمه بعد ذلك الا لعيادة أو حال ظاهرة ٠

***

وحدثني قال حدثني ابو الفرج منصور بن القاسم القنائي الكاتب قال دخل ابو عمر القاضي على ابي علي بن مقلة وهو وزير وعلي بن عيسى عنده جالس فرفع ابا عمر عليه فامتنع فرفعه ثانية وامتنع وجلس دون ابي الحسن فانصرف فراسله الى طياره واستدعى ابنه ابا الحسين فجاءَ اليه فقال تقول لابي عمر اني ما رفعتك على علي بن عيسى فتخالف أمري وتمتنع من ذلك وتجلس دونه فعاد اليه ابو الحسين فقال له ما جرى فقال له ارجع اليه وقل له هذا رجل رَأَسَ عليَّ ثم أزال الزمان منه فكرهت ان ارتفع عليه فيتصورني الوزير بصورة من يرتفع على رؤسائه وما فعلت ذلك الا لك واعظاماً للرياسات فعاد ابو الحسين الى ابن مقلة وأعاد ذلك عليه فقال قل له أحسن الله جزاءك فمنك يتعلم العقل ٠

***

حدثني ابو محمد قال حدثنا ابو الحسين محمد بن عبيد الله بن نصرويه عن شيوخه ان المعتضد لما قبض على اسماعيل بن اسحاق القاضي وقال له بلغني انك تعلم ان اسماعيل بن بلبل زنديق فما تقول في قتله فقال ما أقول في رجل تكنَّى وسُمِّيَ ابوه بالطيور فعلم المعتضد انه يدافع فقال ليوسف القاضي هل عندك من امره شيءٌ فقال نعم أمرني الموفق بالنفقة على الموسم وتقدم الى اسماعيل ان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يعطيني المال فكنت الزم مجلسه أُطالبه بذلك فلزمته يوماً منذ الغداة الى المغرب مارأيته صلى ولا نهض من موضعه ثم لزمته اياماً متتابعة و كانت هذه حكمه فقلت لعله يقضيها ليلاً فقال لي في آخر يوم بت عندي الليلة لاعطيك المال وجلس يتحدث وانا بين يديه الى ان نعس فأراد اكرامي فأمرني بالنوم بحضرته فنمت وما رأيته في خلال ذلك صلى · فقال له المعتضد انصرف فقد أخبرتني بما أردت منك وقتله ·

* * *

حدثنا ابو محمد قال حدثنا ابو الحسن بن ابي نصر ان ابن ابي الوليد بن ابي عبد الله بن ابي داود قال حدثني ابي ان عمرو بن الليث كان له بيت ينام فيه ويحرسه غلمان له ليلاً فانتبه ليلةً فوجد بعض الغلمان قد استند الى الحائط ونام قائماً فجعل مرفقه على صماخه وغمز عليه حتى قتله فما رأى في داره نائماً ممن كان يحرسه بعد ذلك ·

* * *

حدثنا ابو محمد قال حدثني ابو الحسين احمد بن الحسن بن المثنى قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال قال ابن عياش كنت آكل مع حميد الطوسي فضربت يدي الى دجاجة مشوية ثم رغبت عنها شبعاً فلم اكسرها وانقضى الطعام وغسلت يدي وخرجت فاذا بضوضاء في الدهليز واذا برجل يبكي فقام اليَّ وقال يارجل أحْي نفساً كنت انت سبب قتلها فقلت ماالخبر فقال أنا طباخ حميد وانك مسست دجاجة ثم لم تكسرها فقدّر حميد انني شويتها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولم أنضجها فأمر بقتلي فعدت الى حميد فحين رآني قال والله لاشفعتك في الطباخ قلت يسمع الامير ما أقوله ويعمل ما يراه قال قل فحلفت بالايمان المغلظة ان الدجاجة كانت نضيجة وانما رغبت عنها ان الشبع صدني ثم اتبعت المسألة في امر الطباخ فقال أهب لك ذنبه على انه لا تدخل داري اننا قد أيسنا من الآخرة وانما هي هذه الدنيا فلا نحتمل والله لأحد تنغيصها علينا .

* * *

وحدثني (١) قال حدثني ابو يحيى بن مكرم القاضي البغدادي قال حدثني ابي قال كان في جواري شيخ يعرف بابي عبيدة حسن الأدب كثير الرواية للأخبار وكان ينادم اسحق بن ابراهيم المصعبي فحدثني ان اسحاق استدعاه ذات ليلة في نصف الليل بعدة رسل قال فهالني ذلك وأوحشني لما أعرفه من زعارة أخلاقه وشدة اسراعه الى القتل وخفت ان يكون قدنقم عليّ شيئاً (٢) في العشرة او بلغه عني باطل فاحفظه فيقتلني فخرجت طائر العقل حتى أتيت داره فأدخلت من دار الى أخرى الى ان أدخلت دار الحرم فاشتد جزعي ثم أدخلت الى حجرة لطيفة فسمعت في دهليزها بكاء امرأة متخافياً (٣) وهو جالس على كرسي وبين يديه سيف مسلول فذهب عليّ أمري وسلمت ووقفت فقال اجلس يا اباعبيدة فسكن روعي وجلست فرمى اليّ قصصاً فاذا هي رقاع أصحاب الشرط في الارباع يخبر كل واحد منهم بخبر يومه وفي اكثرها

الفرج بعد الشدة ٢ : ٦١ (٢) يريد شيئاً . (٣) لعله : متخافتاً . وفي الفرج : ونحيبها ودخلت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أخبار كبسات وقعت بنساء من بنات الوزراء والرؤساء من الكتاب وبنات القوّاد والامراء مع رجل على رتب (١) وانهن محضلات في الحبوس ويستأذن في امرهن فقلت قد وقفت على هذه الرقاع فما يأمرني الامير فقال ان هؤلاء كلهن أجلُّ آباءً مني واكثر حسباً (٢) ومالاً وقد أفضى بهن الدهر الى ماقد رأيت وقد وقع لي ان بناتي سيبلغن الى هذا وقد جمعتهن وهن خمس بالقرب من هذا الموقع لاقتلهن كلهن الساعة واستريح فماذا ترى في هذا · فقلت أيها الامير ان آباء هؤلاء المحبسات اخطأوا في تدبيرهن لانهم خلفوا عليهن النعم ولم يحفظوهن (٣) بالأزواج فخلون بانفسهن ففسدن ولو كانوا علقوهن على الاكفاء (٤) ماجرى هذا منهن والذي أراه ان تستدعي فلاناً القائد فله خمسة بنين كلهم جميل الوجه حسن النشوة (٥) فتزوج كل واحدة منهن بواحد فتُكفى العار والنار فقال أحسنت يابا عبيدة أنفذوا الساعة اليه وافرغ لي من هذا قال فراسلت الرجل فما طلع الفجر حتى حضر وأولاده وعقدت النكاح لهم على بنات اسحاق في خطبة واحدة وحمل اسحاق بين يدي كل واحدة خمسة آلاف دينار عيناً وشيئاً كثيراً من الطيب والثياب والدوابّ والبغال والغلمان فأعطاني كلّ واحد من الأزواج شيئاً مما وصل اليه وأنفذ لي أمهات الاولاد هدايا في الحال وشكرنني على تخليص بناتهن وانقلبت الحال الى السرور

(١) لعله : على ريب · وفي الفرج : نساء وجدن على فساد من بنات الوزراء والامراء والأجلاء الذين بادوا وذهبت مراتبهم · (٢) بالاصل : حيشا وعبارة الفرج غير هذه ·
(٣) بالاصل : يحفظهن · (٤) بالاصل : الاكناء ·
(٥) يريد النشوء او النشأة · وفي الفرج : النشوء ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فخرجت وقد حصل لي ثلاثة آلاف دينار عيناً وشيء كثير من الطيب والثياب (١) .

* * *

حدثني الحسين بن محمد الجبائي قال حدثني ابو القاسم بن عمرو بن زيد البزاز الشيرازي المقيم ببغداد قال حدثني ابو حمدون (٢) النديم عن آبائه ان احدهم أخبره ان المتوكل كان مشغوفاً بالعود الهندي فشكا اليه ذات ليلة إعوازه فقلت له يا امير المؤمنين الملوك لا تستقبح ان تستهدي من الملوك طرائف ما في بلادها فلو أنفذت الى ملك الهند هدية حسنة واستهديت منه عوداً هندياً ما كان ذلك عيباً قال فتكون أنت الرسول فأبيت فألزمني الى ان أجبت فتمنيت اني لم اكن أشرت عليه بالرأي وان كان صحيحاً لاجسر على الخطر بالنفس وقلت في نفسي قد كان يسعني السكوت واعدّ المتوكل الهدايا وتأهبت للخروج ووصيت لإياسي من الرجوع فلما أجدّ بي الخروج قلت ليس الا ان احمل معي شراباً كثيراً فاذا اشتدت الأمواج شربت وسكرت ولا أعقل ان غرقت ولا احس بعظم الأمواج مع السكر فاستكثرت من الشراب القطربلي والغناء (٣) الحسن والتفاح الشامي وجعلت بعضه في العسل ليبقى وخرجت فأقمت بالبحر شهوراً وعاينت أهوالاً عظيمة الى ان وصلت الى الساحل من بلد الهند فأركبت الظهر وسرت من بلد الى آخر

(١) قد غير المؤلف عبارة الفرج بعد الشدة في مواضع كثيرة .

(٢) كذا بالأصل والنديم المشهور هو ابن حمدون وكان اسمه محمد أو احمد واسم صاحب الحكاية زيد . (٣) لعله : العنب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى ان دخلت بلهور (١) وهو الملك الاعظم من ملوك الهند وهو اسم الملك الاعظم هنالك فوصلت الى البلد مع أصحابه وقد تُلقيت واكرمت وخُدمت وأُنزلت داراً حسنة من دورهم ثم جلس مجلساً عاماً فدخلت اليه وهو في حفله وتأهبه وجيشه ورعيته وقد جلس على سرير ملكه وعليه مئزران حرير صيني وقد اتشح باحدهما واتزر بالآخر وفي حلقه خيط فيه صرة من ذلك الخرز (٢) لا أدري ما فيها وكلمني بترجمانه وقال يقول لك الملك لأي شيء قصدت فقلت له ان امير المؤمنين أحب صلة الحال والمودة بينه وبينه فبعثني لذلك وحمل على يدي هداياه وسألت ان يأمر بتسليمها فأعاد الترجمان عنه جواباً حسناً جميلاً فانه قد أمر بقبض الهدية وانصرفت ورسله معي فتسلمها وترددت الى المجالس العامة دفعات فلما كان بعد ايام استدعاني في نصف نهار وكان الزمان حاراً فدخلت دار العامة التي كنت أصل اليه فيها فلم اجد فيها كثير احد فأُدخلت من موضع الى آخر حتى أُدخلت اليه وهو جالس في حجرة في غاية الحسن والسر والظرف والملاحة وفخر الآلات كأنها من حُجَر دار الخلافة ودست طبري في نهاية الحسن والملك جالس فيه وعليه قميص قصب في نهاية الخفة والحسن وسراويل دبيقي بتقطيع بغدادي وعلى مسورته ردى (٣) قصب فاخر جداً وبين يديه آلات ذهب وفضة وصياغات كثيرة عراقية كلها حسنة مملوءة بالكافور والماورد والعنبر والند والتماثيل (٤) فلما دخلت كلمني بالعربية

(١) يريد لاهور . وفي الجملة اضطراب ولعل المراد : وهي حضرة الملك الاعظم الخ وسقط اسم الملك . (٢) لعله : الخز . (٣) يعني رداء . (٤) هي قطع من الند .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بلسان طلق ذلق وقال كيف انت من قشف بلادنا فشكرت انعامه وقرظت بلاده وذكرت له اني في ريف من تفقده وبرّه فباسطني وطاولني واستطاب حديثي وأفضت معه في فنون من الأمور حتى تكامل انبساطه اليّ وتأملت أمره كله فاذا رجل عراقي متأدب · فسقاني من شراب بين يديه أصفر في قدح في صينية وقال إشرب هذا وقل لي هل عندكم مثله فقبّلت يده وقبلت القدح وشربته وقلت هذا في غاية الطيب والحسن والجودة فقال اصدقني هل عندكم مثله فوصفت الشراب القطربلي وذكرت منافعه وفضائله وطيبه وزدت في الوصف وبسطته فرأيت في عينه استبعاداً لقولي فقلت له اني كنت استصحبت منه شيئاً في طريقي وقد فضل منه فضلة لا أرضاها لحضرة الملك ولكن ان أمر باحضارها ليعتار (؟) بها صحة ما ذكرته له أحضرتها فقال افعل · فقلت لغلامي احمل كلما بقي عندنا من الشراب فجاء الغلام بادّن (١) يسيرة وقلت له ان يحمل شيئاً من التفاح الشامي فحمل مما كان في العسل عدة تفاحات ومسحها من العسل وكان في بعضه قد بقيت منه بقية صالحة · فلما وضعت الدنان بين يديه أمرت غلامي ببزلها في قدح وشربت منه اولاً ثم دفع اليه فاستحسن ذلك ثم أخذ التفاح فلما رأى لونه رأى شيئاً غير ما عنده وشمه فكاد ان يشهق استطابة وشربه وتقدح (٢) بشيء من التفاح وقد كنت كسرت واحدة وأكلت نصفها في حال شربه وتركت النصف الآخر بين يديه فتنقل به ومسح فاه ثم قال لي ما ظننت ان في الدنيا مثل هذا الشراب ولا مثل هذا النقل ولقد

(١) يريد ادنان · (٢) يريد تنقل اي اتخذ نقلاً ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعُدَ في نفسي ماأخبرتني به فلماشاهدته صدقتك وعظم في نفسي بلد يكون مثل هذا فيه مبتذلاً ولم أُصدق ذلك لولم أُشاهده . ثم قال لي ويحك تشربون مثل هذا وتتنقلون بمثل هذا وتموتون ان هذا لامرعجيب . ثم صار يستدعيني كل يوم الى تلك الحجرة فآكل معه ونشرب ويخرج اليّ بالأحاديث فلما أنست به قلت له أيها الملك أتأذن لي أن أسأل عن شيءٍ ؟ قال قل : قلت ان الله عزّ وجلّ قد جمع لك من الملك العظيم انك جالس في هذه الحجرة في قطعة من دار الخلافة بالعراق بلا فرق ولاشك وقد أعطاك من حسن الرأي والفهم واللسان العربي ماجعلك به كأنك رجل من اهل بغداد فمن أين لك هذا ؟ فقال ويحك ان ابي كان من اولاد الملوك وقُتل ابوه وابتز على ملكه بعض قواده ثم خرج عليه (١) ولم يكن من اهل بيت الملك فهرب ابي خوفاً على دمه الى عمان فدخلها مستخفياً وتنقل في البلدان الى ان وقع ببغداد في زي التجار ومعه من يخدمه ويكتم امره وطاف بلدالعراق وكانت المادة تُحمل اليه من هاهنا فأقام بالعراق سنين حتى تفصح بالعربية وداشر اهل العراق ونكح منهم وخالطهم وتطاولت السنون به ومات ذاك الخارجي الذي قتل اباه وغصبه الملك فأوقف اهل المملكة الملك عليه وكاتبوه بالصورة واستقدموه وامدّوه بالأموال فاستصحب قوماً من العراقيين من اهل الأدب والعشرة واهل الصنائع فقدم فملك الأمر وجعل غرضه طلب العراقيين واسنى لهم العطايا فكثروا عنده فبنوا له هذه الحجرة وخدموه بهذه الآلات . فكان يجلس لاهل

(١) لعله : وابتز ملكه بعض قواده قد خرج .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المملكة في زيهم لئلا يشيع عليه مخالفتهم في الزي وينقص بين ملوكهم فيهون امره عندهم ويجلس في خلواته هكذا . فلما ولدت اسلمني الى العراقيين والهنديين فكلموني باللغتين فنشأت أتكلم بهما ثم أدبني العراقيون وغلبوا عليّ فلما مات سلم الملك اليّ فاتبعت طرائقه في الجلوس العام لأهل المملكة بزيهم والانفراد عنهم في الخلوة بهذا الزي . قال فقلت له فما ذلك الذي تعلقه في حلقك والصرة ؟ فقال هذه الصرة فيها عظم من عظام الرجل الذي جاء بعبادة البدّ (الوثن) واقام هذه الشريعة لهم وله كذا وكذا الف سنة وذكر عشرة الوف سنين وقال ان الرجل لما مات وصى بان يجعل في تابوت بعد تابوت كذا وكذا الف سنة فما يزال كلما بلي شيء من عظامه احتفظوا بالباقي ونحوا البالي لئلا يسرع الفساد الى الصحيح الى ان لم يبق منه الا هذا العظم الواحد فخافوا ان يبلى ايضاً فجعلوه في حق من ذهب وجعلوهما في صرة وصارت الملوك تعلقه في حلوقها في خيط تعظيماً وتبركاً به وتشرفاً بمكانه وصيانة له عن البلى . فقد علق في حلق كذا وكذا ملك مدة ايام ملكهم كذا وكذا سنة وذكر امراً عظيماً وقد صار عندنا كالبردة التي لصاحبكم يلبسها خلفاؤكم . قال : فلما طال مقامي وضجرت سألته الاذن في تسريحي وأعلمته إعجاب الخليفة بالعود الهندي واشرت عليه بالاستكثار منه وقلت هو احب اليه من جميع ما تهديه اليه من غيره فأنفذ منه شيئاً عظيماً هائلاً كثيراً وفيه من الطرائف مالم يسمع بمثله وانفذ مع (١) الجواهر واليواقيت والتوتيا وطرائف بلاده مايكون قيمته

(١) لعله : معي من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مالاً جليلاً واضعاف ما حملناه اليه · فلما اردت توديعه قال اصبر · ثم دعا بصندوق ففتحه واخرج منه مفتاح ذهب (١) واخرج منه قطع عود هندي لطافاً فأعطانيها وقد كان قدّ (اي قدر) ما اعطانيه نصف رطل ودعا بدرج وجعله فيه وقفله وسلمه ومفتاحه اليّ وقال هذا خاصة توصله من يدك الى يده · قال : فأنكرت ذلك في نفسي وقلت ابت الهدية (٢) الا الحمق قال فبان له التنكر في وجهي فقال اظنك احتقرته فقلتَ وماهذا حتى توصيني فيه بمثل هذا · فقلت الملك يقول · فقال يا غلام هات مجمرة ونارا فأتى بهما ودعا بمنديل لطيف للكم فأتي به واخرج من ذلك العود شظية مقدارها اقل من نصف دانق فضة فطرحها على النار وبخر بها المنديل ثم قال شم فشممت شيئاً لم ادر ماهو لا يشبه الند ولا العود ولا شيئاً طيباً نتبخر به ماشممت مثله قط فقلت يحق لهذا ان يوصيني به الملك بماوصى فقال اصبر حتى اريك منه اعجب مما رأيت ودعى بطشت وماء فأحضرهما وامر بغسل المنديل بالصابون فغسل بين يديه ثم امر ان يجفف في الشمس ويحضر قال ففعل ثم قال شمه فشممت الرائحة بعينها لم تتغير ولا نقصت فأعاد الغسل بالصابون والتجفيف دفعات تقارب العشرة الى ان انقطعت الرائحة في الاخيرة فهالني ذلك فقال اعرفِ الآن قدر مامعك واعلمْ انه ليس في خزائن ملوك الهند كلها من هذا رطل واحد غير ما اعطيتك وعرّف صاحبك فضيلته قال فودعته وانصرفت ورزق الله السلامة ودخلت على المتوكل فسُرَّ بقدومي وأكرمني وسئلت اليه الهدايا فحسن موقعها منه واعدت عليه اكثر حديثي مع

(١) لعله : ففتحه بمفتاح ذهب · (٢) لعله الهندية ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الملك الى ان بلغت الى خبر النصف رطل عود واخرجته فسلمته اليه ولم اشرح له خبر الخرقة فاستحمق الرجل كما استحمقته فقصصت عليه الشرح واخرجت المجمرة والنار وخرقة وفعلت كما فعل الملك فهاله ذلك امراً عظيماً وسُرَّ به سروراً شديداً وقال هذا النصف رطل بسفرتك . قال الحسين فقال لي ابو حمدون زيد واستبعدت امر هذا العود الى ان حدثني بعض التجار الثقات المشهورين بدخول الهند دفعات بحديث هذا العود ووصفه لي فخرج الحديثان واحداً على اتفاق . فقلت هل سمعتَ ماسبب قلّته فقال سألتهم عن سبب ذلك فقال ليس ينبت الا في موضع واحد في قُلّة جبل بيننا وبينه مشاقٌ وغرر واخطار ووحوش ضارية كثيرة فالملوك تتكلف انفاق الأموال العظيمة على مرور الايام والشهور والأعوام حتى يصل اصحابهم الى ذلك الجبل ويصعدون منه الى حيث يمكن فيبلغون الى حيث لاطريق فيه ولاحيلة ويرون تيوساً كالتيوس الجبلية التي هاهنا ترعى في تلك الأشجار من بعد فربما اتفق ان يروا الواحد وهو في الذروة وفي فيه قطعة من هذا العود يأكله فيرمونه بالسهام فان اتفق ان يصيبه السهم فيسقط اليهم بحمية السهم وفي فمه ذلك العود فيتناولوه من فيه والا فلا سبيل الى شيء من حصول (١) العود البتة في سنين طوال تتفق هذه القطعة اليسيرة بعد المشقة العظيمة على مراصدة الرجال بذلك فبهذا السبيل يقلّ .

« للبحث صلة »

(١) لعله : من الحصول على شيء من العود .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وافكار

(تَنْ)

كلمة فارسية بمعنى (بدن ، جسد) وفي اللغة العربية (القديمة والحديثة) عدة كلمات مبدوءة اومختتمه بكلمة (تَنْ) مما يدل على ان اصلها أعجمي . من ذلك :

« تنبل » بكسر اوله على وزن (درهم) معناه في اللغة الفصحى القصير . وأما هو بفتح التاء على وزن (جعفر) فقد قال صاحب التاج في مستدركه إنها كلمة عامية يريدون بها البليد الثقيل قال السيد (أدي شير) الكلداني إن (تنبل) بمعنى بليد كسلان فارسي معرب وهو محرف عن(تنبول) وتنبول محرف عن(تنپرْوَر) وهما كلمتان : (تن) بمعنى جسد بدن و(پرور) بمعنى مربي مغذي . فالبليد الكسلان تراه مشغولاً براحة بدنه مكثراً لتغذيته بألوان الطعام فيسمن ويضخم ويصبح غير قادر على السعي ولا نشيط الحركة في العمل .

(تجفاف) بكسر اوله كلمة عربية واردة في فصيح كلام العرب ويراد بها ما يُلْبَسُه الفرس في الحرب وقايةله من وقع الأسنة كالدرع للانسان . قال ابن الجواليقي : التجفاف معرب ومعناه ثوب البدن . وقال العلامة الخفاجي في (شفاء الغليل) (التجفاف) لفظ معرب عن الفارسية واصله (تنپناه) أي حارس البدن اه . ولاأراني مرتاحاً الى ماقالوه من تعريب التجفاف فانه بالكلمات العربية أشبه . والى صيغها ومعانيها أقرب : فالتجفاف بفتح اوله بمعنى التيبيس كالتجفيف . ويؤيده ماقاله صاحب المصباح في تعليل تسمية تجفاف الفرس تجفافاً — وقيل سمي بذلك لما فيه من الصلابة واليبوسة .

(تُبّان) السراويل القصيرة يلبسه الملاحون والمصارعون قالوا وهومعرب عن الفارسية واصله (تنبان) . فالظاهر انه مما نحن فيه ويكون مركباً من (تن) بمعنى بدن و(بان) بمعنى حارس أو حافظ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(منتان) ثوب معروف كالصدار الا انه بكمين ويكون قصيراً لايتجاوز مراق البطن . وقد وقع فيه تحريف كثير إذ أن اصله (الفارسي) كما سيفي كتاب (كنز اللغات) — (نيمتن) : (نيم) بمعنى نصف و (تن) بمعني بدن فهو ثوب يستر نصف البدن ثم ان نيمتن تحرف الى (نيمتان) ثم الى (ميمتان) و (منتـان) ومن المستبعد ان يكون (منتان) عربي الأصل من النتن وهو الرائحة الخبيثة ويكون محرفاً عن (منتن) وجمعه مناتين يقال رجال مناتين وآباط مناتين أي ذات نتن والثوب المسمى (منتان) يكون له رائحة كذلك . هذا بعيد والاول أحسن واقوم .

(تنوره) ثوب على عكس المنتان اى انه يحيط بالجسم من الوسط الى القدمين وهو بتشديد النون . أما أصله الفارسي فبتخفيفها . وهو مركب من كلمتين (تن) بمعنى بدن و(نوره) لم اهتد الى معرفتها . وكلمة (التنورة) من الفاظ العوام المتأخرين .

(تنباك) اسم النبات المعروف الذي يمتص دخانه بواسطة الارگيلة أو النارجيلة وقد قال بعض الكتاب المعاصرين ان كلمة (تنباك) فارسية وهي مركبة من كلمتين (تن) بمعنى بدن و (باك) بمعنى مطهر (أو طاهر) أي مطهر البدن . وهذه التسمية ناشئة عن أسطورة إيرانية تفسر لنا اصل اكتشاف التنباك . وذلك أن رجلاً ابتلي بقروح في بدنه تولدت فيها الديدان واعيت الاطباء فهام الرجل على وجهه في البرازي حتى اهتدى اخيراً الى هذا النبات المسمى (تنباك) فجعل يربط اوراقه على قروحه فامتصت رطوباتها ونقتها من الديدان وهكذا شفاه الله فسمى الناس هذا النبات (تنباك) اي مطهر الجسد ومنقيه من الآفات .

هكذا قال بعضهم ولا أراه صحيحاً وانما الصواب فيه ان كلتي (التنباك) و(التبغ) اختان وهما محرفتان عن كلمة Tabogo اسم جزيرة من جزر الانتيل في اميركا اجلب هذا النبات منها وهو لم يعرف قبل اكتشاف اميركا ويشهد لهذا ان اسمه باللغة الافرنسية (Tabac) .

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات حديثة

—«»—

معجم الحيوان

« بقلم الدكتور امين باشا المعلوف ص ٢٧١ من قطع المقتطف »

الدكتور امين باشا المعلوف هو في هذا القرن اول من بحث عن الألفاظ العربية للحيوان متحرياً مايقابلها من الأسماء العلمية حتى صار مؤلفه جديراً بأن يدعى معجماً مضبوطاً لبعض اسماء هذا القسم من الأحياء . وقد كان العلامة المشار اليه نشر هذه الأبحاث تباعاً في المقتطف بأسم « معجم الحيوان » بدءاً من عدد تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٨ ، ثم جمعها اليوم من اجزاء المقتطف العديدة واضاف اليها ماحققه حديثاً ، ورتبها كلها على حروف المعجم وطبعها كتاباً جعله المقتطف هدية للمشتركين فيه . والمؤلف من انصف العلماء لكل اصحاب الأسانيد الذين اقتبس منهم سواء اكانوا على قيد الحياة ام ممن طواهم الدهر في طياته ، وسواء أأحسنوا اليه على اعتقاده ام اساءوا . فتراه مثلاً ينقل عن معجم شرف المطبوع سنة ١٩٢٨ استعمال لفظة « غَثْراء » لأحد انواع الضباع ولفظة (كُبَع) للحوت المسمى جمل البحر ويشير الى هذا الإسناد على حين انه متأكد كل التأكيد ان الدكتور محمد شرف بك نقل الى معجمه عشرات من الفاظ « معجم الحيوان » المنشور في المقتطف دون ان يذكر معجم الحيوان في جملة الأسانيد التي اعتمدها بل تخطاه الى الأسانيد الأصلية التي لقي امين باشا من مراجعتها عرق القربة . وهذا لايجوز بين العلماء . وقد كنت اشرت اليه في هذه المجلة [1] . ولا شك عندي ان عالماً يقدر الاجتهاد حق قدره كالدكتور شرف

---

(١) مجلد ١١ صفحة ٥٠٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لم يهمل ذكر «معجم الحيوان» في جملة المراجع التي استقى منها الا سهواً ، ولو كنت مكانه لأغلنت هذا السهو على الناس مادام كل حي عرضة للنسيان .

ويمتاز معجم الحيوان بصحة التحقيق العلمي ودقته وبكثرة المراجع التي رجع اليها المؤلف في تأليفه واهمها في نظري حديقة الحيوانات ومفتشها وهنالك يستطيع الانسان المجد ان يضع الاسماء في مواضعها امام الحيوان نفسه حيًا أو محنطاً أو ميبساً . وتأتي بعد ذلك كتب علماء اجانب مشهورين من رواد البلاد العربية الذين تحروا حيواناتها ودوّنوا اسماءها العلمية كما دونوا ماتصل بهم من أسمائها العربية بالفصحى أو العامية مثل فورسكال وشوينفورث وسنت هيلر ودرمر وبولنجه وميزتزهاجن وبوست وغيرهم دع علماء العرب مثل الأب أنستاس الكرملي واحمد فارس الشدياق واحمد كمال باشا واحمد ندا ويعقوب صروف ومحمد حلمي السماع من المعاصرين والجاحظ والدميري والقزويني والمسعودي والادريسي وابن سيده وغيرهم من الأقدمين . ولا أظن انه فات المؤلف كتاب يعول عليه في هذا الباب دون ان يراجعه حتى انه ما كاد يتصل به صدور كتاب جديد في حيوانات الشام المائية لمؤلفه الفرنسي غرول (Gruvel) حتى بحث عنه لعله يجد في هذا الكتاب الجديد لفظة ما جديدة .

فلهذه الاسباب جميعها جاء معجم امين باشا آية في التحقيق العلمي ومرجعاً مهماً ومضبوطاً لكل معجم افرنجي عربي يؤلف وبخاصة لمعجم المصطلحات العلمية الذي طالما تمنينا ان يتكاتف العالم العربي على اصداره في المستقبل القريب . واذا شاء المطالع الوقوف على فرط التحقيق في معجم الحيوان فليراجع ما كتب صاحبه عن الببر والنمر ، والنسر والعقاب ، والخلد والطوبين (الخلد الأوربي) والبُخْت هل هي عربية ام لا الى عشرات من الألفاظ التي لم يكتف المؤلف بوضعها مقابل اسمائها العلمية بل ناقش وقارن واستدل الى ان استنتج ان اللفظة العربية الفلانية يجب ان تدل على الحيوان الفلاني بلا تردد او جدال . ولهذا لا يعد كتاب امين باشا معجماً لألفاظ الحيوان فحسب بل هو معجم لغوي لكل مايتصل بالحيوانات الواردة فيه من اسماء عربية مما جاء في كتب علماء العرب الأقدمين . وربما ملأ المؤلف صفحة كاملة أو صفحتين في مناقشة ماورده العلماء من الأسماء لحيوان واحد .

وعلى ذكر البخت وهي لفظة يطلقونها على الابل الخراسانية تنتج من جمل عربي ذي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سنام واحد وفالج ذي سنامين) نقل المؤلف عن التاج : ان بعضهم يقول ان البخت عربي وينشد لابن قيس الرقيات :

« إن يعش مصعب فانا بخير قد أتانا بعيشنا مانرجي
يهب الألف والخيول ويسقي لبن البخت في قصاع الخلنج» انتهى

قلت ولدي دليل آخر على أصالة هذه اللفظة بسبب استعمالها قديمًا وهي ابيات احفظها عن معجم البلدان في مادة (حامر) في وصف طغيان الأنهر العظام (وهو الفرات في الأبيات) وتشبيه كرم يزيد به ، قال الشاعر :

وما مزبد يعلو جلاميد حامر يشق اليها خيزرانًا وغرقدا [1]
تحرز منه اهل عانة بعد ما كساسورها الأعلى غثاء منضدا
باجود سيبًا من يزيد اذا بدت لنا بخته يحملن مجدًا وسؤددا

ولقد قطعت البادية بضع مرات بين دمشق وحدود العراق على مقربة من عانة فلم اشاهد الفالج ولا الأولاد الناتجة من الفالج والعربي لأن هذه يكون كلها او معظمها ذوات سنامين ، ونستبعد استعمال مثل يزيد لها . ولهذا نرجح مع صاحب معجم الحيوان ان لفظة البختي كانت تطلق ايضًا على بعض سلالات الإبل العراب كما حققه .

وأظن ان المعجم على كبره لا يحوي اكثر من الف نوع ونيف (وهو ماوضع اجدادنا له اسماء) مع ان دوحة الحيوان اليوم تحتوي على مئات الألوف من الأنواع ولا سيما الحشرات فالمعجم يكاد يكون خاليًا منها على حين ان فيها نحو مائة نوع على الأقل اشتهرت بما توقعه من الأضرار في النباتات الزراعية ومن المفيد ذكرها وتسميتها باسماء عربية وهو مافمت به في المقالة التي تنشر في العدد التالي .

ولفت نظري ايضًا ان العلامة امين باشا اهمل في المعجم الأسماء الفرنسية للحيوانات مع انه كان ذكر كثيراً منها يوم نشر المعجم في المقتطف . وهذا لايسر الذين تعلموا في مدارس فرنسية . ولعل ضيق الوقت المحدد للطبع جعله يقتصر على الأسماء اللاتينية والأنكليزية دون الفرنسية . وضيق الوقت جعله يسهو ايضًا عن ذكر بعض الأسماء في اماكنها فلفظة البخت مثلاً لم اجدها في الفهرس العربي كما انني لم اجد لفظة (Otis)

(١) الغرقد نبات يكثر حول الفرات وهو باللاتينية (Nitraria tridentata) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اللاتينية في مكانها وهي تدل على جنس الحبارى مع انه لم يسه عن ذكر البخت ولا الحبارى امام الاسم الانكليزي . وهذه الهنات الطفيفة لا تقدح بهذا المصنف الخالد ، اثاب الله المؤلف على مابذله من جهد مضنٍ في خدمة اللغة العربية .

مصطفى الشهابي

﴿ أمالي ابن الشجري ﴾

هو الشريف ابو السعادات هبة الله توفي سنة ٥٤٢ هـ ولم يقم بعد علماء اللغة والنحو الأولين من يشبهه في تحقيق مسائل هذين العلمين اذ كان اماماً مبرزاً فيهما وقد قال ابن خلكان ان كتابه (الأمالي) اكبر تآليفه وأكثرها إفادة . املاه في اربعة وثمانين مجلساً . وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الأدب وختمه بمجلس قصره على ابيات من شعر ابي الطيب المتنبيّ وبين ايدينا الآن نسخة مطبوعة من هذا الكتاب مصححة ومضبوطة بعناية احد علماء الازهر (الاستاذ عبدالخالق مصطفى محمد) . وتولى نشره جماعة يرأسهم الشيخ (عبد الحفيظ سعد عطية) بالازهر نشروا الجزء الأول منه في (٣٨٦) صفحة بلغوا فيه المجلس التاسع والاربعين . ووعدوا بنشر الجزء الثاني . وطريقة المؤلف في مجالس هذا الكتاب هي طريقة المتقدمين من علماء اللغة في أماليهم كالمبرد والقالي فهو يفتتح المجلس ببيت شعر من كلام العرب أو بآية كريمة او بمسألة من مسائل النحو واللغة أشكل أمرها فيشرح كل ذلك شرحاً وافياً ويذكر من الشواهد ونصوص اللغة والأدب ما يستدعيه المقام . فالكتاب كتاب تطبيق وتمرين لايستغني عن الاستفادة منه طلاب اللغة والنحو وكل من أراد الاخصاء في علوم الآداب العربية . وقد افتانا المؤلف أحسن الله اليه بجواز تفسير الكلمة اللغوية بمرادفها من كلام العامة . فانه في بحث حذف لام حرف الجر (على) الواقعة قبل لام التعريف كراهة اجتماع المثلين فيما حكاه سيبويه من قولهم (عَ الماء بنو تميم) يريدون (على الماء) ومثله قول قطري بن الفجاءة :

(غداة طفت عَ الماء بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم)

— فسر المؤلف ابو السعادات فعل (طفت) بقوله (قفت) وقد وجد على هامش الأصل مانصه :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« تفسير طفت بقفت وهم . لأن الطفو على الشيء فوق الماء وضده الرسوب والقفو تتبع الشيء الا أن هذه الكلمة يخطيء فيها العامة في بغداد فتقول (قفا) أي (طفا) فذكرها (أي المؤلف) على عادتهم فيها اه » والاستاذ المولع بالتعليم والتفهيم أمثال ابن الشجري لا يبالي ان يودع كتابه المملوء فصاحة وعروبة كلمات عامية مادام فهم المعنى يتوقف عليها وغموضه يتجلى بها فاذا أريد مثلاً ان تفسر كلمة (ثدي) بمرادف يفهمه السامع بسهولة فلا بأس على مذهب ابن الشجري ان يقال (الثدي هو البز) والبز بكسر اوله وتشديد زايه يستعمله العامة كثيراً بمعنى الثدي ولا يُدرى من اين تسرب الى لغتنا وقد قال التاج في مستدركه (والبز بالكسر ثدي الانسان هكذا يستعملونه ولا ادري كيف ذلك) .

المغربي

(كتاب الإفصاح)

« عن معاني الصحاح »

تأليف الوزير ابن هبيرة المتوفى سنة ٥٦٠ هـ طبع سنة ١٣٤٨ هـ بالمطبعة العلمية في حلب صفحاته (٤٤٨) .

موضوعه الأحكام الشرعية على المذاهب الأربعة في العبادات والمعاملات في مائة واثنين وعشرين باباً يبين في كل منها ما اتفق عليه وما اختلف فيه بين الأئمة الأربعة وهو أقدم ما أُلف في هذا الموضوع من الكتب المتداولة بين الأيدي في عصرنا كبداية المجتهد لابن رشد الحفيد ورحمة الامة للقاضي العثماني والميزان للشعراني . وعبارة الافصاح بعيدة عن التكلف روعي فيها جمع المعاني الكثيرة بالكلمات اليسيرة مع السلامة من الإفراط والتفريط في الايجاز والتطويل . ولا جرم ان للوزير مؤلف الإفصاح هذا عناية بهذا الموضوع ، قد حاز فيه القدح المعلى ، وبذ الأقران في ميدانه وجلى ، وله كتاب بمعناه أيضاً سماه الإشراف على مذاهب الأشراف . والوزير ابن هبيرة كان يهتم بكل ما له مساس بالمصالح العامة . فلا عجب اذا رأيناه قضى معظم حياته وهو يدرس هذا الموضوع الذي خدم به الأمة الإسلامية جميعاً . ولم يجعل لكتابه الافصاح هذا مقدمة اكتفاء بما الفه قبله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من الكتب الجامعة للفروع وادلتها تحرياً لصحة أحكام الفروع التي اقتصر عليها في الإفصاح على انه قد يذكر الأدلة في بعض المباحث اذا اقتضاها الحال ٠

وقد استهله ناشره الاستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي بتصدير أودعه فوائد الكتاب ووصف ماعثر عليه من مخطوطاته وترجمة مؤلفه الوزير ثم ختم تصديره بصورة صفحة الإفصاح الأولى نقلاً عن نسختين قديمتين من مخطوطاته احداهما محفوظة في خزانة المكتبة الظاهرية بدمشق والأخرى عن نسخة في خزانة كتب المرحوم العلامة أحمد تيمور باشا ٠ وقد وقع في الكتاب من السهو والخطإ المطبعي ماعسى ان يتلافى في طبعته الثانية كالأشتري في الصفحة الثالثة عشرة وصوابه الأشيري بالمثناة التحتية وكمنصور النميري في الصفحة الحادية والاربعين والصواب نصر بن منصور وكقوله في اول باب تفرقة الزكاة : إلا أن يقدم منهم أحد والصواب إلا أن يفقد او يعدم منهم أحد فيوفر حظه على الباقين الخ ٠ وكقوله في الصفحة (٢٩٠) قال الوزير رحمه الله تعالى انه (أي العزل) مكروه عندي لانه جنس من الوءاء والصواب جنس من الوأد ٠ هذا ولو رأيت سقم خط المخطوطات التي نقل الاستاذ ناشر الكتاب عنها لعذرته بل لشكرته لما بذل في هذه السبيل من جهد جاهد ٠

عبد القادر المبارك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المجلد الثالث عشر الجزء ٣

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

شباط سنة ١٩٣٣ م

الموافق شوال وذي القعدة سنة ١٣٥١ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي الدفع مقدماً { في سورية ولبنان ٢٥٠ قرشاً سورياً / وفي جميع الاقطار ٦٠ فرنكا

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل ٥٠٠ من السنة الاولى الى السادسة الى كل سنة منها

〃 ٣٠٠ 〃 السابعة الى الثانية عشرة 〃

في الخارج ٦٠٠ 〃 الاولى الى السادسة 〃

〃 ٣٥٠ 〃 السابعة الى الثانية عشرة 〃

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حفلة تأبين

«امير الشعراء»

— احمد شوقي بك —

لم يكد يرقأ الدمع على شاعر النيل حافظ بك ابراهيم حتى فجأنا نعي امير الشعراء وعضو مجمعنا العلمي العربي احمد شوقي بك رحمه الله ، فنكئ الجرح ، واشتد البرح .

ولقد اراد المجمع ان يُعرب — باسمه واسم السوريين كافة — عما خامر نفوسهم من الوجد والأسى على الراحل العظيم ، فأقام يوم الاربعين من وفاته (٢٥ رجب سنة ١٣٥١ و٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩٣٢) حفلة تأبين كبرى في رديته في دار المجمع تحت رعاية صاحب الفخامة رئيس جمهورية سورية محمد علي بك العابد المعظم شهدها بفخامته وطائفة من وزراء سوريا وعلمائها واعيانها وجمهور كبير يبلغ الفاً وخمسمائة نفس من فضلاء البلاد وأدبائها ونحو مائة سيدة من عقائل دمشق وأوانسها المهذبات .

فافتتح الحفلة الاستاذ الشيخ عبد الله المنجد بعشر من القرآن الكريم ثم تلاه الاساتذة محمد كرد علي بك رئيس المجمع العلمي بخطاب موضوعه (حياة احمد شوقي) ثم فارس بك الخوري (خطاب : فجيعة العرب بشوقي) ثم خليل بك مردم بك (قصيدة : خلود شوقي) ثم عزالدين بك التنوخي (خطاب: شوقي واللغة) ثم الدكتور اسعد الحكيم (خطاب: شوقي والمسرح) ثم الامير مصطفى الشهابي (خطاب : شوقي والنزعة العربية) ثم شفيق بك جبري (قصيدة : في ظلال كرمة ابن هانئ) ثم ختم الحفلة صاحب الفخامة محمد علي بك العابد المعظم بكلمة تلاها عنه سعادة الدكتور نجيب بك الارمنازي رئيس الغرفة الخاصة وبعد ذلك وقف صاحب السعادة محمد سري بك قنصل المملكة المصرية في سوريا ولبنان فالقى كلمة شكر وها نحن ننشر الخطب والقصائد حسب الترتيب :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ خطاب صاحب الفخامة محمد علي بك العابد ﴾

« رئيس جمهورية سورية المعظم »

أيها السادة

دلت الأمة السورية بما قامت به من إظهار عواطفها يوم فقدها أعظم شعراء العرب احمد شوقي بك على قدرها عظماء الرجال أقدارهم ، وانها لا تبكي من المحسنين الا من تعدى إحسانهم الى الجماعة . واي احسان أعظم من احسان شوقي حسّان هذا العصر .

ليست الفجيعة بامير الشعراء خاصة بمصر ، بل خطبه خطب كل ارض عربية ، لان شعره كان من الشعر الشريف بمقاصده ، يدعو النـاس فيه الى الخير ، ويجمع بحكمته الاهواء المتفرقـة . وبه طالما أدب وأطرب وأعجب ، وتنطوي كل نغمة من نغماته على ما يأخذ بمجامع القلوب والعقول .

أذكر لشوقي منزيتين في جملة المزايا التي تحلى بها : غرامه بصناعته ، وتفانيه باتقانها . عرفت منه هذا يوم كنا في سن الطلب نتلقى العلم في معهد واحد في باريز ، وكنا على اتصال وثيق على ما يكون الترب مع تربه . وكان من رفاقنا من يعترض على شوقي لصرفه الأوقات في نظم الشعر ، ولكن الشاعر العبقري ما كان يبالي بالاعتراض ، بل هو على الدوام يتقن شعره ، ويدرس ويمعن في درسه . وما كان يخطر بالبال ان هذا الفتى المصري الذي كان يتلهى بالشعر في صباحه ومسائه ، يحمل بين جنبيه شاعراً ستطبق شهرته الشرق والغرب . وتبكي لنبوغه اليوم الشعوب العربيـة جمعاء ، لأنه أرواها من منهل بيانه العذب نحو خمسين سنة ، وعلمها من علمه ما لم تعلم ، وأسمعها وتراً جديداً وتلحيناً غريباً ، فكان في عمله المجد الخالد له ولأمته .

كلف شوقي بالشعر وكلف بتجويده ، وبثقافته العالية التي تلقاها في مصر وفرنسا ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبطول تجاربه وبعد نظره ، شرّف فنه كل التشريف ، وكان كثيرون ينظرون الى الشاعر نظرهم الى طالب عطاء لاشأن له الا ان يعيش من الصدقات لامن كدّه وجدّه .

ولقد كان من ظهور مثل محمود سامي باشا البارودي واسماعيل باشا صبري اول المجددين لحياة الشعر بمصر ثم نبوغ شوقي وحافظ ، ان دخل الشعر في طور جدّ حببه الى القلوب . وما غزل الشعراء المحدثين وفي طليعتهم شوقي الاّ صورة أُخرى غير الغزل الذي كنا نستظهره ايام الصبا . وكذلك مديح شوقي هو غير تلك الاماديح المعهودة لانه يرمي الى غاية نبيلة ، منها بعث الهمم الخامدة ، ونهج طريق الخير للعالمين ، وهكذا يقال في جميع أوضاع شوقي وموضوعاته .

ما أظن بيننا احداً لم يطرب لقصيدة شوقي التي يقول في مطلعها :

خدعوها بقولهم حسناء والغواني يغرهن الثناء

هذه القصيدة الفريدة التي رواها ووعاها كل من يحب الشعر والموسيقي ، نظمها شوقي في باريز ، وهو في التاسعة عشرة من عمره . فان كان في تجويده الشعر على هذا الطراز وهو فتىً يافع ، فالى اين ياتُرى بلغت به مواهبه السامية ، وماذا فتحت عليه قريحته الوقادة في دوره الاخير ، وكان كل يوم يتعلم ماينبغي للشعر ، وهو ابداً يبالغ بالتأنق في معانيه ومبانيه . وليس من المستغرب بعد ذلك ان أقبلت عليه الدنيا ، فعاش بجده مرفهاً منعما ، ومات عزيزاً مكرما .

نعم كان شوقي مغرماً بالشعر ، مغرماً باتقانه ، وهذا مانتمناه لابناء بلادنا ، بل يتمناه كل وطني يهتم لارتقاء أُمته . نتمنى ان يحب كل انسان صناعته حباً جماً ، ويجد في إتقانها حق الإتقان . علماً منا بانه متى كثر مثل هؤلاء الأفراد في كل قوم فهناك السعادة ، وهناك النعمة ، وهناك الحضارة ، وهناك الخير كل الخير للبلاد وساكنيها . ولا راحة قليلة الا بعد تعب كثير ، وما كان الخامل كالعامل ، ولا الجاهل كالعالم والله لا يضيع عمل عامل .

ومن الغريب في سيرة شوقي انه ظلّ على الإجادة الى آخر ايامه ، ما غيرت السنون من رواء شعره ، بل زادته متانة ورقة ، خلافاً لعادة اكثر الشعراء في الدهر الغابر والحاضر . فقد رأينا الشاعر الافرنسي كورنيل يضع في شبابه أجمل رواياته التمثيلية ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبها خلد اسمه في تاريخ الآداب الفرنسية ، مثل رواية السيدواوراس وسينا وبوليوكت . ولما شاخ شاخ شعره ، وحاول ان يضع روايات أخرى ، فلما أخرجها للناس لم يكن لها ذاك القبول الذي كان لقصصه في الشباب . هذه هي القاعدة المطردة في الشعراء على ما أرى أما نابغتنا فشذ عنها ، وابدع وامتع .

شوقي ياسادتي مثال مجسم من النبوغ الشرقي ، نكبر فيه عنايته بصناعة الشعر ، وجعله منه أداة للنهضة ، وسبيلاً الى التهذيب والتربية . وانا لنرجو ان يكون لأمتنا من تراثه الثمين ماتستعين به على تعليم ابنائها وبناتها ، واذا فجعنا بفقد الرجل الخالد فعزاؤنا فيما تعلمناه من أدبه ، وفيما ستتناقله الايام من أدبه ونظمه ، وبدعو كل عربي لصاحبه بالرحمة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ حياة احمد شوقي ﴾

«للاستاذ محمد بك كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي»

حدثني امير الشعراء احمد شوقي بك ان اصل جده لابيه وجد العلامة احمد تيمور باشا من اكراد الجزيرة ، هبطا مصر في سن الصبا يحملان وصاة من احمد باشا الجزار والي عكا الى محمد علي باشا والي مصر فضمهما الى جملته ، وابانا عن ذكاء ومضاء وامانة فنبلا ونسلا . وجد والدة شوقي تركي الجنس اسمه احمد بك النجدلي (ولعله النيكدلي) جاء من الاناضول فاستعمله والي مصر ابراهيم باشا في حكومته ، ثم زوجه بمتوفته تمراز وهي يونانية أسرتها الحملة المصرية من بلاد المورة ، وكانت في العاشرة من عمرها ، ونشأت في القصر العلوي وكان لها بأخرة مكانة بين اهله . وتمراز هي التي كفلت شوقي فأحسنت كفالته ، وكان لها اثر في تخريجه ، ولما مضت لسبيلها في التسعين من عمرها رثاها شوقي وندبها . ويقول شوقي عندما ترجم لنفسه انه عربي تركي يوناني چركسي بجدته لابيه ، اصول اربعة في فرع مجتمعة تكفله لها مصر كما كفلت ابويه من قبل فهو من حيث دمه سامي آري يافثي .

ولد في القاهرة في سنة ١٨٦٨ في بيت عز ونعمة ، ولما ترعرع دفعه ذووه الى الكتاب ولم يتجاوز الرابعة ، ومنه انتقل الى المدرسة الابتدائية فالثانوية ، وتخرج في العلوم العربية باستاذه الشيخ حسين المرصفي صاحب الوسيلة الادبية ، ثم التحق بمدرسة الحقوق فدرس سنتين ، ودرس فن الترجمة فأحرز شهادتها . وكان في خلال الدراسة ينظم بعض القصائد في مدح الخديوي توفيق باشا فمنحه مشاهرة حتى بتم تحصيله ، وارسلته الحكومة المصرية الى فرنسا يحكم الحقوق ويطلع على ادب الفرنسيس . ولما رجع الى مصر عين رئيساً للقلم الافرنجي في ديوان عباس حلمي باشا الخديوي السابق ، وظل في هذا المنصب حتى نشوب الحرب العامة فارادته السلطة الانكليزية على الخروج من مصر فاختار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المقام في اسبانيا ، وعاد الى القطر عقبي الهدنة لينصرف الى ادارة املاكه ، وفي سنة ١٩٢٤ عين عضواً في مجلس الشيوخ .

هذا شوقي من حيث المادة ولم يرزق مالم يصل اليه غيره ، فان مئات من الشبان مثله يدخلون المدارس ، ويستمتعون بطيب العيش ، ويعنى اهلهم بتربيتهم ، ويعاشرون ارقى الطبقات ، وتدر عليهم الدنيا اخلاف الرزق ، ويشرفون بالرتب والمناصب والاوسمة ، ولكن لا ينبغون كشوقي ، ولا يعملون عمله ، ولا يخلدون خلوده . ذلك لان الفاطر اودع فيه سراً لم يودعه غيره من ابناء العربية ، وخلقه شاعراً استجمع ادوات الشعر . واستوفى اسباب محاسنه ، وصعبت مساماته في اخيلته البديعة وبيانه الرائع .

لم يخرج شوقي على اساليب العرب وقوالبهم في شعره ، بل رعاها كلها وحرص على احيائها ، وزاد في موضوعات الشعر بابتداع المعاني الجديدة في قصائد مديحه ، وفي تشبيبه ، يطالع الناس بطريف من القول ، ويلبس الشعر حلة العصر ، وقد نقل لأول امره قصصاً منثورة ماءلت كثيراً عن مستوى القصص المتعارفة باسلوبها وبلاغتها . ثم الف واحتذى حكايات للاطفال فاستجادها الناس واستظهرها فتيان المدارس .

واعتذر عن نظم المديح فقال انه لم يجد امامه لأول نشأته غير دواوين للموتى ، لامظهر فيها للشعر ، وقصائد للأحياء يحذون فيها حذو القدماء ، والقوم في مصر لا يعرفون من الشعر الا ما كان مدحاً في مقام عالٍ ، ولا يرون غير شاعر الخديوي صاحب المقام الاسمى في البلاد ، فما زال يتمنى هذه المنزلة ويسمو اليها مخلصاً في حب صناعته ، صائناً لها عن الابتذال حتى وفق الى ماأراد . ولذلك أنفق معظم مديحه في الخديوي عباس ، ووفى له وهو صاحب الشأن الاول في مصر ، فكان يوالي من والاه ويعادي من عاداه ، وكذلك كان على الوفاء له بعد ان اعتزل الحكم . وقد نظم قصائد في حسنات محمد علي واسماعيل والسلطان حسين كامل وجلالة الملك فؤاد الاول الى غيرهم من آل محمد علي ممن لم يجد حرجاً في التنويه بهم ، وأشار الى اعتزازه ببيت محمد علي بقوله :

أأخون اسماعيل في ابنائه ولقد ولدت بباب اسماعيلا
ولبست نعمته ونعمة بيته فلبست جزلاً وارتديت جميلا
ووجدت آبائي على صدق الهوى وكفى بآباء الرجال دليلا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال في مدحه احد أعيان القبط دفاعاً عن مذهبه في الاشادة بالمناقب :

يظهر المدح رونق الرجل الما جد كالسيف يزدهي بالصقال
رب مدح أذاع في الناس فضلاً وأتاهم بقدوة ومثال
وثناء على فتى عمّ قوماً قيمة العقد حسن بعض اللآلي
انما يقدر الكرامَ كريمٌ ويقيم الرجالُ وزنَ الرجالِ

وفي الحق ان أماديح الشاعر انطوت كعامة موضوعاته على حكم وأغراض اجتماعية وأخلاق وتربية ، واشارات تاريخية وفلسفية وأدبية . أما المسائل الوطنية الكبرى التي تستهوي قلوب الناس ، فما كان يخوض عبابها الا بالقدر الذي لايخرجه عن الرسميات ، لأنه كان مضطراً بحكم عمله ان لايحرج مقام مولاه مع المحتلين ، ولا يقول الا ما يروقه من عامة نواحيه . وكان محيطه وهو من عمال البلاط الخديوي مشبعاً بروح الرسميات ، وهو على اتصال دائم بالاجانب من رجال السياسة والمال والأدب والفن ، فحذق بذلك مداخل السياسة ومخارجها وأوامرها ونواهيها . وغريب في شاعر هو أسير خياله والهامه في ليله ونهاره ، ان يخضع مختاراً لهذه القيود والتقاليد ، ولكنه لولا ذل الخدمة أعواماً طويلة ما ذهب الشاعر بهذا العز ، والعز في الشرق ينبعث عن طريق صاحب السلطان ، والناس لا يرون فوق ذلك مظهراً .

ثم ان اتصال مصر بالصلة الرسمية مع السلطنة العثمانية ، وغرام المصريين يومئذ بالعثمانيين والخلافة ، دعا الشاعر الى ان ينظم عدة قصائد في مدح السلطان عبد الحميد الثاني ، كما مدح بعض الأعيان ممن كانت لهم صلة به ، او منزلة في المجتمع أمثال مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول وعبد الخالق ثروت ، وان لم يشاركهم في دعاياتهم وأحزابهم ، بل كانت مشاركته لهم في مصريتهم وقوميتهم فقط . وكان من دواعي التنويه بهم مجاراة الرأي العام . وقد يجيش صدره في موضوع ويردُّه عن ورود حوضه مقامه في الدولة ، كما وقع له ان قال من قصيدة يخاطب بها قبط مصر ، يوم هاجوا لمقتل احد رجالهم بطرس غالي باشا ، فقال يخاطبهم وهو مما لم ينشره في حياته :

بني القبط إخوان الدهور رويدكم هبوه «يسوعاً» في البرية ثانيا
حملتم لحكم الله صلب «ابن مريم» وهذا قضاء الله قد نال غاليا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومنها :

قضاء ومقدار وآجال انفس اذا هي حانت لم تؤخر ثوانيا
نبيد كما بادت قبائل قبلنا ويبقى الأنام اثنين : ميتاً وناعيا

ولقد صان شعره عن الهجر والهجو فعدّ ذلك من مفاخره . وذكر مظالم عون الرفيق امير مكة لان المسلمين ضجوا من ادارته ، وعدد سيئات حكم لورد كرومر بعد ماغادر مصر وذكر حادثة دنشواي ، وما حاول محاربة الظلم مباشرة ، ولا جابه أعداء المجتمع مجابهة ، ولو صحت نيته على الضرب بسهم في هذا الضرب من القريض ، لما عدم كل يوم عن يمينه وشماله ، أمثلة يطيش لها حلم الحليم ، ويضيق بآلامها صدر الحكيم ، هذا وهو لمتجائل في كل فنون الشعر ، المجلّى في معظم حلباته .

د تابين أوائل قصائده التي خرج بها عن مألوف الشعراء ملحمته التي ألقاها في المؤتمر الشرقي في جنيف عام ١٨٩٤ وكان مندوباً فيه عن الحكومة المصرية ، اتى فيها على تاريخ وادي النيل منذ عرف الى اليوم ، وضمنها حكماً وعبراً وسياسة ، ومنها قصيدته الكبرى التي في نهج البردة امتدح بها الرسول على طريقة البوصيري وعرض فيها لما صح من معجزاته وآياته بالاسلوب العصري خال من الشوائب . ومن قصائده الملحمة في وصف الحرب العثمانية اليونانية . ومن بدائعه سينيته في الاندلس التي عارض فيها سينية البحتري في وصف ايوان كسرى على نمطها وقفيها قصيدته في معارضة قصيدة ابن زيدون المشهورة الى ولادة ، ويوشحه في ضفو الغوانيل ، نسج فيها على منوال الموشحات الاندلسية . وكثيراً ما كان يتقدم مع الوافدة الاجنبية من الشعراء مبوئاً هم . وله عشرات من القصائد في موضوعات مختلفة دينية واجتماعية وتاريخية كلها ، منها في مسجد اياصوفيا ، على سفح الاهرام ، في الهامات ، مشروع مارش ، قبر لنكولن ، جمعية البيفتوريا ، كارثاجنة ، أنس الوجود ، طوكيو ، بونيبال ، اغادير ، مقتل بارون ، الكونكورد ، استقبال ، روزفلت ، المقرع ، كتشنر ، على قبر نابليون ، الاندلس الجديدة ، اوتيلو طاليس ، شكسبير ، ابن الوليد ، وغيرها ، يمادون به كبريات حوادث عصره ومآله مشيلس ، بتفوس ، اهنيبعل . وعني بعناية خاصة بذكرى النهضات التركية ، ومدح الاتراك الصحابة الخلافة ، ملوك والجمهورية ، بيعة اليوم ، ومدح مصطفى كمال باشا بشورته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فلما قضى على الخلافة تأثرت نفسه فعاتبه ، وهنأ انقره ان اصبحت عاصمة وكان معجباً بفروق ، ولطالما ردد آيات جمالها . كل اولئك تغنى به وندبه ، بنَفَس طويل وابداع غير قليل . وتراه على الغالب يرسم الصور الجميلة ، ويترك لغيره ماوراءها ، علماً منه بان الشعر شعر مهما حمل من الحقائق ، ويغتفر للشاعر مالا يغتفر للناقد المؤرخ . ولو تم لشعره ان نقل الى احدى لغات العلم الحديث نقلاً صحيحاً لسقط فيه الغربيون على ابتكارات وغرائب قد تروقهم ، كما راقهم ديوان عمر الخيام لخروجه على المألوف واتيانه بالجديد احياناً .

قال بعض من ترجموا لشوقي انه تحامى الدخول في بعض المسائل الاجتماعية الكبرى من مثل مسألة المرأة ، فلم يرسل عنان فكره في اصلاحها ولم يمعن في نصحها وارشادها ، بل شفق عليها لما رأى بعض أغنياء مصر يتزوجون في سن عالية فتيات الاستانة يطمعونهن بالمال على غير كفاءة بين الزوجين ، ويترك المصري زوجه واولاده . ولعله اراد ان لا ينغص على المرأة عيشها ، وحافظ على عادات لا يرى الاقتراب من نزعها ، وابقى هذا الموضوع للزمن يختمر في رأس غيره ، فيواجه وحده صعابه ، وليس من المحتم على كل شاعر ان يعاني كل شأن من شؤون العالم ، على ان جريدة اعماله في الشعر طويلة ، ربما كان يحسن اختصارها ايضاً ، ويضاف الى هذا ان المعروف من خلقه التلطف مع كل احد ، فلا يرى ازعاج غيره ولا نفسه ، بل يكتفي بأن يعظ وينصح ويسلي ويطرب .

لاجرم ان الشعر انقاد باعنته لشوقي . واسلس له قياده اي اسلاس ، وما كان يعجز عن إلباس كل معنى اللباس الذي يحاول ان يكسوه به . وهو نسيج وحده غير مدافع ولا منازع ، وقد سهلت عليه منافذ النظم ، بقدر ماثقف من ادب القدماء ، وجنى من تراكيبهم واحيى من الفاظهم ، وما لقف من علم المحدثين ، وأخذ من معانيهم وأغراضهم .

ومن اهم ماعاناه شوقي بعد عودته من الاندلس ، وقد تحرر من رق عمله ، ونامت فيه النزعة السياسية قليلاً ، تأليف روايات مسرحية صنّف بضعاً منها بشعره المرتص واسلوبه الرقيق ، ليكون في العرب بمثابة شكسبير عند البريطانيين . ونظم مقاطيع في الغزل مؤنثه ومذكره ، وجرى تلحينها فخدم بها الموسيقى ، وأُدخلت في اسطوانات الحاكي ، فسمعها ووعاها ابن القاصية والدانية . وهذا مما لم يكتب لشاعر عربي قبله . واثبت بقصصه ومقاطيعه وملاحمه ان اللسان العربي بل الشعر العربي لا يضيق ذرعاً بكل المعاني والصور القديمة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والحديثة ، وانه يصلح لاكبر الملاحم صلاحه للابداع في البيتين والثلاثة ، على شرط ان يكون الشاعر متمكناً من لغته ويتسع له أفق النظر بما تلقفه من المعارف اللازمة . ولقد خدم برواياته المسرحية فن التمثيل ، وبمقاطيعه الملحنة خدم الموسيقى ، وبجمال خياله ، واشراق ديباجته ، وانتقاء الفاظه ، برز على كثير من المشار اليهم بالبنان من القدماء .

هو يرتجل الشعر اذا أراد ، ولكنه يؤثر ان يجوّده قبل ان يخرجه للعالم ، ويختار للنظم في العادة الهزيع الثاني من الليل ، وقد رقدت العيون وعم السكوت والسكون ، كأن الزهرة ربة الجمال لا تتجلى له فتملي عليه الا في تلك الساعات الهادئة . ويقول فيه صديقه وعشيره خليل مطران بك انه ينظم بين أصحابه ، فيكون معهم وليس معهم ، وينظم في المركبة وفي السكة الحديدية ، وفي المجتمع الرسمي ، وحين يشاء وحيث يشاء ، ولا يعرف جليسه انه ينظم الا اذا سمع منه باديءً بدءً غمغمة تشبه النغم الصادر من غور بعيد ، ثم رأى ناظريه وقد برقا ، وتواترت فيهما حركة المحجرين ، ثم بَصُرَ به وقد رفع يده الى جبينه وأمرّها عليه إمراراً خفيفاً هنيهة بعد هنيهة فاذا قوطع في خلال النظم انتقل الى أي حديث ، يباحث فيه حاضر الذهن صافيه ، جميل البادرة كعادته في الحديث ، ثم استأنف ذلك المنظوم ولو بعد ايام طوال ، وعاد اليه كأنه لم ينقطع عنه مستظهراً ماتم منه ، حافظاً لبقية المعنى الذي يضمره ، يكتب القصيدة بعد تمامها وربما نسيها شهراً ، ثم ذكرها فكتبها في جلسة واحدة .

وقال انه يكلف أحياناً بمعارضة المتقدمين ولا يندر عليه ان يبذّهم ، لا يجهد فكره ولا يكده في معنى أومبنى ، فأما المعنى فيجيئه على مرامه ، أو على أبعد من مرامه ، ولا ينضب عنده ، لانه يستخلصه من عقل فوار الذكاء ، ومعارف جامعة الى أفانين الآداب في لغات الافرنج والعرب : فلسفة حقوق ، حقائق التاريخ ، وغرائب السير التي يحفظ منها غير يسير ، الى مشاركات علمية ، وتنبيهات فنية ، استقاها من مطالعته صنوف الكتب ، واتخذها من ملحوظاته ومسموعاته في جولاته بين بلاد الشرق والغرب . وأما المبنى فله فيه أذواق متعددة بتعدد مقامات القول ، ترى فيه من نسج البحتري ، ومن صياغة أبي تمام ، ومن وثبات المتنبي ، ومن مفاجآت الشريف الرضي ، ومن مسلسلات مهيار ، وفي المجموع تجد صفة عامة للنظم ، وهي انه من نظم شوقي ، ذلك شعر العبقرية والتفوق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن جميل بديهته المطواعة ما شهدته منه ليلة تكريمه في المجمع العلمي العربي ، فقد نظم قصيدة ثم أبطلها لانه ماارتضاها ، ونظم في الحال غيرها بمحضر من أصحابه في دار فخري بك البارودي ، وأجمع العارفون بالشعر انه لم تمدح دمشق بمثل هذا اللسان ، ذلك لان الشاعر مدحها بل رثاها ، متأثراً بغابرها وحاضرها فبكى واستبكى . وقصيدته في الثورة التي خاطب بها دمشق وقصائده في لبنان تذوب كلها عذوبة وسلاسة ، سارت في البلدان على كل لسان . ومن أمعن في شعره المنشور المتداول ، يوقن ان شوقي كان يحب الشام كما يحب مصر ، ويعشق الترك كما يعشق العرب ، ويعطف على المسيحيين كما يعطف على المسلمين ، ويعجب بالمدنية الغربية كما يعجب بالمدنية العربية ، ويحنو على الانسان والانسانية ويدعو باعتدال الى الكمال ، ويردّد ابداً ذكرى الاسلام والمسلمين ، وعلى معظم قصائده تتجلى مسحة جميلة من هذا المعنى تستهوي أفئدة الخاصة والعامة .

نشر شوقي خلال هذا العام كتاباً في النثر أسماه « أسواق الذهب » جرى فيه على نمط « أطواق الذهب » للزمخشري و « أطباق الذهب » للاصفهاني وقصد من تقليدهما في كتابيهما باسمهما ورسمهما ، ان يقول انه عزّ عليه ان يقطع مع عهد الأسجاع ، وشاء ان يقول وهاكم أكبر شعراء العصر يقوم على احتذاء مثال الاقدمين في منثورهم ، يقصره على الحكم العملية الجميلة لا على الزهد المضعف للنفوس ، وأكثر سجعات هذا السفر مرصعة موزونة ، ومنها ما جاء شعراً مقفى على غير قصد ، ومنها ما جاء مع الطبع وعفو الخاطر وهو قليل ، وأجمل مافي أسواق الذهب هذا الجزء اللطيف من حكمه المرسلة التي أوردها في آخره وفيه زبدة تجاربه وعنوان أدبه البارع .

وهناك ظاهرة غريبة في معاناة شوقي للشعر ، وهو انه بقي يجيده ايام الهرم على نحو ما كان يبدع هذا الابداع النادر في كهولته وصباه . ومن العادة ان ينقطع الشاعر في الشيخوخة عن قول الشعر ، اما نابغة الشعر العربي فكان على مثال بعض المعمرين من شعراء الافرنج أمثال كيتي وهوغو ممن بلغوا سنّاً عالية وظلوا ينتجون أجمل إنتاج ، وما عاقتهم مراحل الأعواء التي قطعوها عن السبق في مضمار الإجادة ، بل كأن الشيخوخة فتحت أمامهم كل مغلق من أبواب القريض ، فصار نظمه طبيعة ثانية فيهم ، وكلما أسنوا عرفوا كيف يصلون به الى مراتب الإحكام والإطراب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لاحظت عيون السعادة شوقي منذ صغره الى ان شبّ وشاب، فما اهتم منذ وعى على نفسه بشيء من هموم الدنيا : أضاع والده ثروة جده فعاش شوقي مع هذا موسعاً عليه ، تفتح أمامه الطرق الصعبة بذكائه ولطيف حيلته ، وقد بسمت له الدنيا فارتاش وأثري . وقل ان كتب لشاعر عربي في المحدثين والأقدمين مثل غناه ورفاهيته ، اللهم الا مايروى عن بعض شعراء الانكليز و كتابهم اليوم وعن طاغور شاعر الهند . وفي القصر الفخم الذي بناه في الجيزة ودعاه كرمة ابن هانيء مثال من هذه النعمة السابغة . نال المنصور لمن استمنحه (البلاغة والغنى اذا اجتمعا لامريء أبطراه) بيد ان شاعرنا لم تبطره ، وعرف كيف ينفقها .

وكان على نعمته صاحب ترتيب في كسبه وعطائه ، يحاسب غريمه حساباً مدققاً ، وينزل عن مال كثير ينفق على الادباء والشعراء وأرباب البؤس . وقد رأيناه مع شدة حرصه على خدمة الفن حباً بالفن ، لم تسمح نفسه ان يتساهل مع مديري الجوقات فأغلى ثمن رواياته المسرحية ، وتقاضاهم أكثر ما يكون من أجر ، ليعلمهم — كما قال لي بصراحة — احترام الأدب فيؤدوا لأهله بعض قيم قرائحهم ، وكانوا من قبل يعيشون بهضم حقوق المؤلفين . ومن شدة كلفه بالبلاط أحب ان يستأثر بهذه الخدمة لا يشاركه فيها أحد ، ولذلك حاول ان يحول بين البلاط وبين من أراده أو أراد التقرب منه .

تمتع شوقي بطيب العيش طول عمره ، وتهنأ بالنعيم فلم يفلت منه شيئاً ، وتذوق مباهج الحياة تذوق شاعر عملي قدّر له ان يحقق الخيالات ، ويجعلها قيد حسه ، دانية من نظره . وأحسن الانتفاع بشعره ، ونهج السبيل للعرب ليعجبوا بما يقول ويتداولوه ويتدارسوه . وأكثر نقّاد الشعر ورجال العلم باللغة والأدب وفي مقدمتهم أستاذنا العلامة الشيخ طاهر الجزائري ، مجمعون على انه لم يقم بين أبناء العربية منذ عهد المتنبي والبحتري وأبي تمام ، أسلم ديباجة ، وأمتن لغة ، وأرق عاطفة ، وأجمل خيالاً ، وأشرف مذهباً ، من شاعري مصر في هذا العصر شوقي وحافظ ، أجزل الله ثوابهما .

وصف الأمير شكيب أرسلان شعر شوقي الذي كان بشعره خلال خمسين سنة مجداً للشعر والعرب والشرق فقال :

يتمثل العصر الحديث بشعره حقّ التمثل من جميع جهاته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولرب بيت يستقل بجملة ... تغني عن التاريخ في صفحاته
لم يفتئن من عصره بمساوئ ... كلاً ولم يغمطه من حسناته
ما حلّ بالاسلام حيف مصيبة ... إلا وكان بها لسان شكاته
كانت قصائده هي الصوت الذي ... سرّى عن الاسلام ثقل سباته
بعثت به روح الحياة كأنها ... هي صور إسرافيل في زعقاته
قد كان أدرى الناس بالداء الذي ... قدحط هذا الشرق عن صهواته
داء هو الاخلاق في اضمحلالها ... فلذا ترى الاخلاق رأس وصاته
أشعاره تحيي وتحيي أُمة ... تجد الحياة الحق في كلماته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ فجيعة العرب بشوقي ﴾

« وإمارة شوقي على الشعراء »

— للاستاذ فارس بك الخوري —

كلنا يذكر أخبار تلك الحفلة التاريخية التي شهدها منذ بضعة أعوام في مصر القاهرة نخبة مختارة من أدباء العرب وشعرائهم وعقدوا فيها لواء إمارة الشعر لأحمد شوقي وكيف تلقت الأقطار العربية هذا النبأ بالغبطة والارتياح .

واذا كانت فئة قليلة من أعلام الأدب العربي في مصر والعراق والمهجر قد انكروا هذه البيعة وزعموا ان الرجل غير اهل للمنزلة العالية التي بوّأه إياها فريق من أصدقائه المعجبين بشعره فان القطر الشامي كان باجماع حملة الأقلام فيه موافقاً على إقامة احمد شوقي اميراً للشعراء ومقراً له بالجدارة والإستحقاق لاحتلال هذا المقام الذي لم يكن بين شعراء العصر من يجرأ ان ينازعه إياه أو يزاحمه عليه . كما كان المعارضون أنفسهم يقفون واجمين عندما يقال لهم إيتونا بمن هو أجدر منه ان كنتم صادقين .

وكأن تلك المشاغبات الخفية والأصوات الضعيفة التي كانت تسمع بين حين وحين من الناقدين الناقمين كان لها عند شوقي ما يكون لمثلها عند أصحاب النفوس الكبيرة والأخلاق النبيلة فلم يقابلها بالجدل العقيم والنقاش الذميم ، ولا تصدّى لنقد شعر خصومه ، وتفنيد مزاعمهم ، ولا عمد الى المشاحّات والمهاترات بل اتخذ من الشعر وسيلة ناجعة ليحج المكابرين ويقنع غير القانعين بانه صاحب الحق البارز بإمارة الشعر ، فكان يطلع على الناس كل يوم برائعة جديدة من روائع قريضه ، ويقيم لهم حجة أصرح ودليلاً أوضح على انه أمير الشعراء غير منازع ولا مدافع ، يريهم غباره ويدعوهم للحاق به ، ان كانوا يريدون النضال حتى بلغ ماجادت به قريحته الفياضة في خمسة أعوام بعد البيعة أضعاف ما أنتجته في الأربعين عاماً قبلها . وأخذت أصوات الإنكار تخف وتتلاشى حيال تلك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحملات الجبارة والكرات القهارة التي توالت بلا فاصلة وفي كل منها من نفاسة الأسلوب وبدائع الإبتكار مما لا يدع مجالاً للمكابرة والإنكار ، خرج شوقي من المعركة ظافراً وعاش هذه السنوات الأخيرة من حياته المباركة وهو متربع في دست الامارة بلا منازع مستوٍ على عرش الأدب العالي محاط بالتكريم والإجلال .

لماذا اجمع العرب في هذا العصر على تلقيب شوقي بامير الشعراء ، ولماذا خصوه به دون غيره من فحول القريض ؟

انظروا الى الشعر العربي قبل هذا العصر وما كانت اهدافه واغراضه . هل كان فيه غير المديح والرثاء والنسيب والهجاء والفخر والدعاء .

انه كاد يكون خالياً من غاية التعليم والارشاد ، وتنبيه الامة الى مواطن الضعف في عاداتها واخلاقها ، واحياء النعرة القومية في نفوس ابنائها ، وتوجيه ميول الشعب نحو الوحدة العربية واصلاح الفاسد من المناهج الاجتماعية ، وقلما تجد فيه شيئاً من الاغراض السياسية العالية الرامية لاستنكار الظلم والتحريض على الطغاة الظالمين ، ودعوة الامة للنهوض من كبوتها ، واليقظة من غفلتها ، وتذكيرها بامجادها الغابرة ، ومفاخرها العابرة . الى ان جاء عصر شوقي وهو في طليعة حملة اللواء يبعث في العرب روح الحرية ، ويدعوها الى ماهي بحاجة اليه من فك القيود ونفض غبار الجمود واعداد العدة لهذا الكفاح العمراني الصعب المراس ، فكانت قصائده السياسية والاجتماعية اشد حافز للعرب للتنبيه الى مايكاد لهم ، والاستعداد لاحباط مايراد بهم .

وكان الأدب العربي خالياً من الشعر القصصي خلواً ينكره علينا ناقدو الغرب الى ان جاء شوقي وسدّ هذه الثلمة فوضع قصة كليو بترا ومجنون ليلى وعنترة باسلوبه الرائع ، واسّن لشعراء العرب سنة حسنة رفعت الشعر العربي الى المستوى الموفور الجانب .

فلا ريب اذن ان البيعة التي احرزها شوقي بالحق والانصاف لاتنحصر بالامارة على الشعراء المعاصرين ، بل تتعداها الى من سبقهم في العصور الماضية . فبعد ان استقامت له هذه الامارة على شعراء القرن الرابع عشر للهجرة لاغرو في امتدادها الى شعراء القرون السالفة ، اذأن هذا العصر الذي عاش فيه شوقي قد ازدهرت فيه دولة الادب في المنظوم والمنثور ازدهاراً لم تعهد له هذه اللغة مثيلاً في تاريخها الماضي ، بما اغدق عليها من شيق النثر والشعر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الاجتماعيات والآداب والفنون وسائر ضروب معايش الناس حتى اذا دعوناه عصر اللغة الذهبي لانكون مغالين ٠

لااظن احداً يرتاب في حقيقة التفوق الذي احرزه شعراء هذا القرن على شعراء الف سنة قبله اذ ان الشعر العربي منذ مطالع القرن الخامس للهجرة بدأ فيه عهد التراخي والانحطاط في مهبط متدارج، الى ان تولاه الجمود واذعن لعوامل الاندراس التي اجتاحته بضعة قرون لم يظهر فيها الا نزر يسير من المقلدين الضعاف في مذاهب التصوف والمدح والنسيب ٠ وبعد ان انصرم عهد ابي تمام والمتنبي والبحتري والشريف الرضي وابي العلاء المعري لاتعود تعثر في تاريخ الادب العربي على أثر للنمو والتجدد الذي هو علامة الحياة ، بل تستشعر التقهقر والتدني نحو الفناء حتى مطلع هذا القرن الرابع عشر حين بدت بوادر النهضة الادبية الحديثة وكان شوقي مرافقاً لها ومستفيداً من بواعثها السياسية والاجتماعية وحاملاً لواءها في مقدمة الناهضين بها حافظاً لنفسه الزعامة فيها الى ان لبى دعوة ربه ، وهي في أعلى مرتبة عرفها لها مؤرخوها ٠

اكثر الرجال في هذا الشرق العزيز يبلغون قنة مجدهم ويتكبدون سماء ازدهارهم في عهد شبابهم وكهولتهم ، ويندر بينهم من يستمر في شوطه صعداً الى دور الشيخوخة والهرم ٠ خصوصاً اذا بلغ الدرجة العليا فوق اقرانه في سلم ارتقائه ، فيتولاه الكسل ولا يعود يرى به حاجة للجد والعمل ، بعد ان أقر له الناس بالتفوق والنبوغ ٠ ومن أحرز البطولة الاولى في امر ما يبدأ دور تقهقره بما يستولى عليه من الفتور بعد بلوغ الغاية على حد قولهم :

اذا تم شيء بدا نقصه توقع زوالاً اذا قيل تم

اما احمد شوقي فقد افلت من هذا القيد ، وشذ عن هذه القاعدة ، وبقيت همته في صعود وقريحته في نهوض ، غير مبالية بهبوط قواه الجسمية ، وتداعي صحته الغالية ، وغير مغرور بلقب امير الشعراء ، ولا متوان عن اقتحام المشاريع الشاقة بتأليف الروايات الشعرية الكبيرة على اسلوب لم يسبقه اليه احد من شعراء العرب الاولين والآخرين ٠ وهذه معجزاته التي انتجها ذهنه الوقاد بعد الستين تملأ دفات الدواوين وتبعث حياة جديدة في مسارح التمثيل وقاعات الغناء ومجالس الطرب ومحافل الحكمة والأدب ٠

لو ان غيره احرز هذه المرتبة ربما كان اكتفى بها ، فحط بعدها اليراع ، واخلد الى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الراحة والدعة ، ونام على الثقة التي نالها بجدارة واستحقاق ، ولكن شوقي رجل الجد والطموح ، ومثال العزم والاقدام ، يوم اقرّ له الناس بامارة الشعر ، أقرهم بالواجب المحتوم عليه ليبقى مستحقاً لهذا اللقب وجديرا بالاحتفاظ به ، فكان بعد بلوغه السدة اكثر نشاطاً واجرى بياناً وافعل سحراً منه قبل ان يبلغها ، واضاف الى مجموعة الشعر العربي هاتيك التحف النفيسة التي سدت فراغها ، وشغلت الخالي من رفوفها .

منذ عهد حسان والشعراء يزورون دمشق ، وينعمون باكرام اهلها وحفاوتهم وتقديرهم لاعلام الادب ، كما ان هذه المدينة الخالدة كانت ومازالت منبتاً طيباً لجهابذة المنظوم والمنثور في كل عصر ، ولكننا لانجد شاعراً غير شوقي خصها بالقصائد الخالدة ، والبسها من نتاج خياله العالي حللاً ابقى على الدهر من جنائنها وغياضها . لو جمعنا كل ماقيل في دمشق في هذه القرون الاربعة عشر لماوجدناه يقاس بمقطع واحد من نونية شوقي أو قافيته في وصف امجادها ، واستعراض تاريخها ، وايقاظ الهاجع من إباء سكانها ، ونخوة ابنائها . فهو قد اضاف الى خلودها في مطاوي التاريخ خلوداً آخر في صفحات الادب العالي والقريض الباقي ، وكان له من العطف على هذا القطر الشامي العزيز ، والحب لارجائه وقطانه ، ماجعله يعده وطناً ثانياً ويحله من نفسه في مستوى واحد مع وطنه الاول . فاذا اكبر العرب المصاب بمصرع شوقي فبلاد الشام بعد مصر اولاهم بهذا الاكبار ، واجدرهم بعرفان جميله وتخليد ذكراه بين حنايا الصدور .

يتهامس الناس في من يكون خلفاً لشوقي ويلقب بعده بامير الشعراء ، فهل اخلي شوقي مكانه ليحتله امير آخر ، ان امارة الشعر ليست منصباً ادارياً يتعاقب عليه طلاب المناصب الواحد بعد الآخر ، وانما هي عرش قائم في النفوس والقلوب ، لايجلس عليه الا من يستحقه ولا فرق بين ان يكون هذا الجالس عليه في عداد الاحياء المعاصرين ، اولاحقاً بالاموات الغابرين ، فهو لايخلي هذا العرش الالشاعر اكبر منه ، ومتى ظهر هذا الشاعر ينزل له شوقي عن تخت الامارة ، وكما جلس ابو الطيب المتنبي على هذا العرش نحو الف سنة الى ان ظهر شوقي وازاله عنه ، ربما يبقى امداً طويلاً متفرداً بهذه الامارة ، قبل ان يظهر للعرب شاعر يزحزحه عن سدة المجد التي تبوأها .

ولعل الوثبات السريعة التي يثبها العلم والادب في هذا العصر لن تدع عهد الدولة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشوقية طويلاً ، ولا بد أن يأتينا هذا الجيل الناشئ بعجائب النبوغ ومعجزات الابداع ، ويجعل حظ الشعر لا يقل عن حظ غيره من الفنون الجميلة والصناعات النفيسة فينسخ الآتي آية الماضي .

رب قائل يقول ان الذين لقبوا شوقي امير الشعراء لم يطلقوا له هذه الامارة على شعراء العرب كافة منذ نشأة الشعر الى هذا اليوم ، بل ارادوا بهذا النعت انه أشعر معاصريه فليس له ان نجعله فوق الفحول الاولين من الشعراء ، ونقدمه على المتنبي وابي تمام والبحتري وبشار والفرزدق وجرير والأخطل وامرئ القيس وزهير ولبيد وطرفة وامثالهم من الافذاذ الخالدين . غير أن الذين نعتوا شوقي هذا النعت ، لم يقيدوه بعصر دون آخر ، بل تركوه مجرداً عن قيود الأحتراز ، والمطلق يجري على اطلاقه . هذا فضلاً عن ان اصحاب هذا الاعتراض لا يسهل عليهم ان يأتونا بشاعر واحد من الذين يعدونهم . يرجح احمد شوقي في كثير من المزايا الشعرية وربما رجحه المتنبي في حكمته وامثاله والمعري في فلسفته وغيرهما بأمر آخر ، ولكن اين هذا من غزارة المادة وامتداد الشوط وسعة المواضيع ، وانطلاق الجولة في كل فن ، ولو اتسع هذا الافق للتنظير بين شوقي وافذاذ الشعراء الاقدمين واحداً واحداً ، لما عدمنا الدليل على رجحانه ، وتفوقه على كل من سلف . ولا بد أن يتصدى جهابذة الادب لهذه المقايسة ويأتونا بما فيه الغنية والقناع .

اما الآن فنهدي الى روح شوقي تحية قومه العرب الميامين به وهو الحي بينهم بشعره الخالد يسامرهم في العزلة ويؤنسهم في الوحشة .

فهو الذي اوقد النار التي خمدت ... وسلّ ستر الونى عن معشر الضاد
وايقظ الكامن المرموس من همم ... شدّوا عليها باغلال واصفاد
واطلق الجذوة الميمون طائرها ... من ريف طنجة حتى شط بغداد
لولا قصائده ما كنت منتبذاً ... غياهب السجن في اغوار ارواد
ولا طويت على الرمضاء بادية ... يهماء تخرس فيها نأمة الحادي
فلنبك شيخًا تمالينا بنضرته ... في جارة النيل او في جارة الوادي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ خلود شوقي ﴾

« للاستاذ خليل بك مردم بك »

أنا لست أدري كيف أرثي واحدا ... أمسى برغم الموت حيًا خالدا
أبقى من الأهرام في آثاره ... وأجلّ مأثرة وأبلغ شاهدا
دبّ الفناء له فعاد بخيبة ... خزيان ينظر مستشيطاً حاقدا
ما نال منه ولو علاه سكونه ... فالبحر بحر زاخراً أو راكدا
شوقي وهل أرثيه يوم خلوده ... فالسيف يبغي شاهراً لا غامدا
دعني أُشِدْ بالعبقرية انها ... كالشمس إن غربت أرتك فراقدا
العبقرية نفحة قدسية ... تحيي الرميم وتستثير الخامدا
أو شعلة لمعت فجلّت غيهباً ... وهدت اخا جور وردت حائدا
تتمخض الأجيال اعصاراً بها ... حتى يتيح الغيب منها وافدا
كالبحر يندر ان يجود بدره ... وتراه بالأصداف يقذف جائدا
فاذا أراد الله نهضة أمة ... أهدى اليها العبقرية قائدا

* * *

شوقي وأنت رسالة عُلوية ... مرت على سمع الزمان نشائدا
روح من الله الكريم ورحمة ... أحيا بها ميتاً وأيقظ هاجدا
رضت القريض على اختلاف فنونه ... في كل واد همت كنت الراشدا
اما القديم ففزت منه بروعة ... وجلوت من آي الجديد مشاهدا
فرفعت للفصحى بمصر دولة ... كانت تطالع فيك نجماً صاعدا
توجت مصر وشدت عرش فخارها ... وعقدت في جيد الشآم قلائدا
للعرب والاسلام في آلامهم ... كنت اللسان مترجماً والساعدا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أضحى بيانك جامعاً أهواءهم ومن الخمول الى النباهة رائدا
ما أطلق الاسلام خطب فادح الا نهضت مواسياً أو ذائدا
ودعوت للخلق الكريم ؛ وشرُّ ما أودى بنا قد كان خلقاً فاسدا
ما زال فينا من يكيد لقومه كم ذا نطيق مداجياً او كائدا ؟

* * *

كم موقف لك في دمشق وأهلها قد هزَّ يقظاناً ونبه راقدا
غنيتها لحناً يفيض صبابة فتمايلت فيها الغصون تواجدا
وشركتها في بؤسها ونعيمها يا من رأى ولداً يشاطر والدا
في الجامع الأموي قمت مكبراً وذكرت مجد بني امية ساجدا
خلفت في الزهراء دمعك جارياً وتركت في الفيحاء قلبك واجدا
واسيت جلق في عظيم مصابها ونضحت عنها بالبيان مجاهدا
صعدت أنفاساً وجدت بادمع في يوم محنتها فكنَّ قصائدا
أشجاك ان تمسي الجنان بها لظىً وتبيت دارات النعيم سراقدا
جعلوا منيفات القصور ومن بها للنار في غلس الظلام حصائدا
وأشد من هذا الزبانية الأُلى كادوا لها يلقون عيشاً راغدا
من كل عبد للطغاة وحزبهم وتراه شيطاناً علينا ماردا
كم متعة في عيشها لو أنهم ما كدروه مصادراً وموارداً
ديهات لا تنسى صنيعك انها جعلت بلابلها لساناً حامدا

* * *

والآن دع جفني يبح بشؤونه فالدمع أثقله كميناً جامدا
وذر الحزين يبث بعض شكاته فالصدر يحرج بالهموم حواشدا
لكن أخاف عليك تبريح الأسى يورى على جنبيك جمراً واقدا
فاربط على قلب وطأمن لوعة واشدد على كبد وصابر جاهدا
يا ناشداً بالأمس نوماً شاردا هلاَّ نشدت اليوم صبراً نافدا
خطبان نلب العرب قاسى منهما جرحاً يسيل دماً وسهماً قاصدا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما جف دمعهم لمصرع حافظ حتى استهل بيوم شوقي واردا
لم أنس مؤتمر النساء[1] وقد نعي شوقي فظل من التفجع مائدا
ريع العقائل ، والاوانس اعولت ، ونثرن من عبراتهن فرائدا
أوجعن لي قلبي وهجن مدامعي وتركن جفني للفجيعة ساهدا

* * *

سر الحياة يدق عن فهم الورى حار اللبيب به فأطرق سامدا
لولا رياض الشعر في صحرائها كانت حياتك محنة وشدائدا
تدنو باسباب الحياة الى الردى أنّى اتجهت رأيت منه راصدا
والمرء في دنياه طير ما نجا من صائد الا ليلقى صائدا
دع عنك تمحيص الحقيقة انها تدع الفتى في كل شيء زاهدا
وانصت الى وحي الخيال فانه لولاه كان العيش معنى باردا
واذا بكيت على امريء فابك الذي ملك البيان طريفه والتالدا

(١) اتفق ان اول برقية وردت الى دمشق بنعي شوقي قرئت في المؤتمر النسائي الذي كان معقوداً في دمشق اذ ذاك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ لغة شوقي ﴾

«خطاب الاستاذ عزالدين بك التنوخي»

بلغ في القرن الماضي انحطاط البيان العربي شعره ونثره أسفل دركاته في جميع الأقطار العربية ولولا من تداركه من أُمراء الشعر وزعماء النثر الذين تعهدوا روضه بالحرث والتشذيب والتهذيب لما اكتست لغتنا حلتها العصرية الزاهية ، ولما عادت الى مكانتها السالفة ، فعدت من اللغات الحية السامية ، ولما ظهر في مصر والشام والعراق من الشعراء المتصرفين في فنون الشعر الحي والكتاب الابيناء من أعانوا من تقدمهم في الأخذ بناصر هذه اللغة العذبة المباركة فأعادوا اليها شبابها بما أحيوه من آدابها ، والا فان سخنة عين الأدب ما كان عليه البيان منثوره ومنظومه قبل الشيخ محمد عبده وابراهيم المويلحي والبارودي وصبري وحافظ وشوقي : تعابير سوقية مبتذلة ، وكلف بالصناعة وشغف بالتصنع ، والفاظ لامنحولة ولا معسولة ، ومعانٍ سقيمة مردّدة مملولة ، والغالب مع ذلك على النثر انطباعه على سجع ليس تحته رجع ، ولنا ان نعتبر البارودي هو المهلهل الثاني لأن الاول قد هلهل الشعر وقصده ، والثاني قد أنعشه وجدده ، وعرض للناس أُسلوبه الجزل المستقطر من أساليب البحتري والمتنبي وأبي تمام والرضي وصريع الغواني وسائر من اختار لهم في مختاراته من حذاق القريض ورواض القوافي ، وقد حذا صبري حذوه في تنقيح الشعر وتنويقه ، الا انه قد فاقه بتقصيره وترقيقه ، وقد باراهما حافظ وأخذ أخذهما في شد اسر الشعر وتجويد حبكه ؛ واما راحلنا الكريم فقد كان بادي الرأي يخشب الشعر في شبيبته بينا كان حافظ يبالغ في تنقيحه وتحكيكه ، فكان المولعون يومئذ بصناعة الشعر يفضلون في ذلك حافظاً على قريعه شوقي ، واما المولعون بقوة الشاعرية وسمو المعنى ، وسعة الخيال وخلود الحكمة والأمثال وبعد الشعر عن التعسف وقربه من الطبع والطلاوة فكانوا في ذلك كله يفضلون شوقي على خدينه ، وكأن لسان حالهم يقول :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« اذا صح ان شوقياً يخشب الشعر وحافظاً ينقحه ، فان خشب شوقي خير من تنقيح حافظ ، كما قيل مثل ذلك في جرير والفرزدق ؛ والحقيقة ان شوقي ما كان يخشب الشعر في شبيبته الا لسرعة خاطره ، وفيض قريحته التي كانت تحمله على قول الشعر على البديهة لا يكد فيه طبعاً ولا يسهر عليه جفناً ؛ مع انا رأيناه بعد كهولته يعني بتنقيح لغة شعره حتى أوشك ان يجاري في ذلك أخاه حافظاً ذلك الذي كاد لفرط تنقيحه وتحكيكه للشعر يشبه الحطيئة الذي يقول : خير الشعر الحوليّ المنقح المحكك ، وبذلك حق لشوقي ان يقلد إمارة الشعر بمبناه ومعناه معاً ، وقد كان العرب كما ذهب اليه صاحب الوساطة « انما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، وتسلم السبق فيه لمن وصف فأصاب ، وشبه فقارب ، وبده فأغزر ، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته ، ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة ، ولا تحفل بالابداع والاستعارة اذا حصل لها عمود الشعر ونظام القريض .» وشوقي في الكثير من ذلك وبوفرة انتاجه ، وازدياد شعره شباباً وفتوة بازدياده شيخوخة وضعف قوة يتفوق على سائر المعاصرين .

تخرج شوقي في اللغة على الاستاذ النابغة المرصفي صاحب الوسيلة ، وكان احب الشعراء اليه — كما اجاب به سائلاً — هو المتنبي قال مانصه : « وانا اعده استاذي الاول ثم بلي المتنبي ابن الرومي ، واحب شعراء الغرب اليّ فكتورهوغو ودي موسه الذي لا أمل القراءة فيه » ؛ ومن ذلك نستنتج ان لغة امير الشعراء قد تأثرت كل التأثر بلغة نبي الشعراء ابي الطيب المتنبي ، الذي كان يذكره في شعره قائلاً :

ولو مشت بي الليالي تحت كوكبه غادرت احمد نسياً وابن حمدانا

وتأثرت بعده بلغة ابن الرومي ، ثم بلغة من عارضهم من فحولة الشعر وصاغة القريض كالبحتري الذي عارضه في سينيته ، والحصري في داليته ، والابوصيري في البردة والهمزية ، وابن زيدون في اندلسيته النونية ، وامثالهم ممن يمر كلامهم العذب على الآذان ممر الصبا على عذبات الاغصان ، وانما تأثرت لغة شوقي بمعارضة قلائدهم المشهورة لان المعارضة تدعو الى المضارعة ، فان كان المعارض جيد الحبك نقي المستشف اقتبس المعارض ذلك منه طبعاً وارتاض على طريقته ، وان كان المعارض رديء السبك ، ضعيف التأليف متجافياً عن مضاجع الرقة ومتجانفاً عن مذاهب السلاسة اثرت لغته بمقدار زمن المضارعة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتقليد ذلك ان العبارة السقيمة اعلق بالنفس كما ذهب اليه الجاحظ من العبارة القويمة ، واسهل مراساً واهون اقتباساً ، والحقيقة ان المتأمل في شعر شوقي واسلوبه وتعبيره وتركيبه ، يوقن انه خلاصة اساليب فحولة القريض ، هذا في الشعر ؛ واما النثر فقد كان يعجبه اسلوب ابن خلدون كما يظهر ذلك من شعره وتروقه لغة المبرد في كامله قال في تحليته لكتاب فتح مصر الحديث لحافظ عوض :

لغة الكامل في استرساله وابن خلدون اذا صح وصابا

ولغة المبرد امتازت بمتانتها وابن خلدون بطلاوتها، فشوقي على ذلك تعجبه لغة المجودين من امراء الصناعتين وان كان لايحسن استرسالهم الى تكلف في سجع يرد الطبع كثيراً منه ، ولا يعجب بلغاء الكتاب المترسلين .

ان الشعر على مذهب شوقي لايسمى شعراً ما لم يكن عاطفة وحكمة وذكرى ، فاذا مانحن حللنا شعر ديوانه ، وأنعمنا النظر في أسلوب تفكيره وبيانه ، حكمنا بان ذكراه وعاطفته الذائبة في شعره الوجداني قد قويتا فيه بتأثره بشعر ابي تمام والرضي وابن الرومي والبحتري وبشار ومهيار وأضرابهم ، وان حكمته التي اكثر منها في شعره ، وكثيراً من أساليب بيانه قد احتذا فيها طريقة أستاذه الاول ابي الطيب ، كما قال في حكمة الشعر :

والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة او حكمة فهو تقطيع وأوزان

ومن الأمثال الدالة على تأثير المتنبي في أسلوب شوقي قوله مثلاً :

ولا تبال بشعر بعد شاعره قد افسد القول حتى احمد الصمم

وشوقي يقول محتذياً أستاذه :

ولا تبال بكنز بعد مبسمه اغلى اليواقيت ماالعطيت والدرر

والمتنبي يقول في ابن العميد :

عربي لسانه فلسفي رأيه فارسية أعياده

وتلميذه شوقي يقول في الخديوي سعيد :

عربي زمانه عمريه عهده فيه رحمة ووفاء

وانظر الى قول شوقي في حور دمر والهامة :

والحور في دمر او حول هامتها حور كواشف عن ساق وولدان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تجد انه في تشبيهه الحور بالحور وقد كشفن عن ساق ينظر الى قول مهيار في الاشجار :

وعزت فصانت سوى ساقها وما ان اباحته الا اضطرارا
تشمر عنه جلابيبها لعادته ان يخوض الغمارا

ثم انظر الى تأثره بشعر المعري مثلاً :

لعلاك المذكرات عبيد خضع والمؤنثات إماء

وابو العلاء يقول من قبله :

لمليك المذكرات عبيد وكذاك المؤنثات اماء

وكذلك يقول شوقي :

ومهد المرء في أيدي الرواقي كنعش المرء بين النائحات

مثلما قال المعري من قبله :

وشبيه صوت النعي اذا قيـ ـس بصوت البشير في كل ناد

وألفت نظرك بعد ذلك كله الى قول شوقي وهو يصف الأطلال المندثرة والرسوم المبعثرة :

فلا تستبين سوى قرية اجدّ محاسنها ما اندثر

فتحسبه ينظر الى قول ابي نؤاس في وصف الرسوم :

لمن دمنٌ تزداد حسن رسوم على طول ماأقوت وطيب نسيم

ولا نكران أن تأثر الشاعر بمن تقدمه من فحولة الشعر امر طبيعي ، وقلما نجا منه احد من رواض القوافي ، بيد أن من التأثر مايبعث اليه التقليد والتقديس مما لايدعو اليه مقتضى حال ، ولا يولده صدق عاطفة ، وهو ما يجب ان يتخلى منه الشعر المعبر عن الشعور ، ولولا مثل هذا التقليد الناشيء عن تقديسه لاساليب الجاهلية لجب عن نفسه غيبة من تهجم عليه من المجددين ، ولاضعف من حجتهم عليه وان كان فيها كثير من روح التحامل ، فما انتقد عليه قوله :

ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الاشهر الحرم

قالوا : لقد كان بامكانه ان يشبب بريم مصري يرتع بين الجيزة وحلوان أو النيل والاهرام فيقول مثلاً :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ريم على المرج بين النيل والهرم أحل سفك دمي في الاشهر الحرم !

ولكنه جرى تقليداً على أسلوب من سبقه من شعراء الجاهلية الذين كانوا يتغزلون بما يعرفون في جزيرة العرب وما يشاهدونه ويشعرون به ، واما من ترسم آثارهم من التابعين فأية علاقة لهم بالبان والعلم وكاظمة وذي سلم ، والروحاء ودارة العلم ، وأي ذكرى تهيجهم لذكرها ووصفها ، فان قلنا لهم ان شوقي ماتشوّق الى البان والعلم — وهو في هذا الموطن صحيح — الا لاتصال هذين الموضعين بمدينة النبي العربي المبين ، قالوا : فما باله إذن لا يترك مثل هذا التشبيب في قصيدة يقولها في مشروع ملنر :

اثن عنان القلب واسلم به من ربرب الرمل ومن سربه

وما باله يقول في قصيدة أخرى أنشدت في حفلة تكريم لمعتقلين يخرجون من السجن :

يحدجن بالحدق الحواسد دميةً كظباء وجرة مقلتين وجيدا

مقلداً في ذلك قول امرئ القيس وبينهما ما بينهما من القرون :

تصد وتبدي عن اسيل وتتقي بناظرة من وحش وجرة مطفل

الا سمعت ما قاله القاضي في وساطته : « ولا تلتفتن الى مايقوله المغنويون في وجرة وجاسم ، فانما يطلب به بعضهم الاغراب على بعض ، وقد رأيت ظباء جاسم فلم أرها الا كغيرها من الظباء ، وسألت من لا أحصي من الأعراب عن وحش وجرة فلم يروا لها فضلاً عن وحش ضريّة وغزلان بسيطة ، وقد يختلف خلق الظباء والوانها باختلاف المنشأ والمرتع ، واما العيون فقلّ ان تختلف لذلك . »

وهذا لايمنع ان شوقياً كان واقفاً على أسرار العربية ، عارفاً بفرائدها الفصحى ، مميزاً بين معسولها ومرذولها ، وانه كان لا يستعمل الوحشي الغريب الا اذا عن وجود الانسيّ القريب ولم يقم مقامه في دقة التعبير وفي وضوح الدلالة والاشارة ؛ وكثيراً ماتجيئه للغريب المهجور ضرورة القافية كالقنا المشتجر ، واقام الصعر ، والخميس الدثر او ما هو أغرب من ذلك كجرضى وحضوضى والبوغاء بمعنى التراب والعهاء بمعنى السحاب وهلم جرا ، ولعله لولا طول نفس القافية في طويلاته التي يختلف عدد الواحدة منهن ما بين مائة وثلاثمائة بيت تقريباً ، لولا ذلك لما اضطر الى استعمال غريب القوافي المهجور ، وترك القريب الحبيب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المشهور ، نعم ان من الموضوعات مايلجئ الشاعر بطبيعته الى الإسهاب ، وانه مازالت الصلة بالشعر القديم وثيقة العرى ، غير ان الخلود في الشعر بهذا العصر لا يكتب الا للقصائر ، التي لا يلجأ فيها الشاعر الى التعمل والضرائر ؛ على أن له من القصائر الخالدة لامتيازها بالفاظها المتخيرة ومعانيها العلوية وعواطفها المتأججة ما يتغنى به العاشق الشاكي والصندوق الحاكي في الشوارع والمجامع .

وفي لغة شوقي مفردات عامية كان يتجوز في استعمالها ايثاراً لوضوح الدلالة ، وما ذا كان عليه لو نقى لغته من أمثال طار بمعنى اطار الواردة في قوله يصف قرص الشمس طالعاً :

فسمت فكانت نصف طار مابدا حتى اناف فلاح طاراً اكبرا

اذ لم ترد طار في الفصحى بمعنى اطار الذي هو حلقة الشيء وما احاط به ومنه اطار الدف والمنخل ، واطار البيت كالمنطقة حوله ؛ ومنها فعل حرق بمعنى اضرم فيه النار اذ لم يرد متعدياً الا بالهمزة ، واما الثلاثي فقد ورد بمعنى آخر وهو حك بعض الاسنان ببعض من الغيظ والحنق نحو حرق عليه الارم ومنه قول الشاعر :

نبئت احماء سليمى انما باتوا غضابا يحرقون الأرما

ويقال : حرق الرجل مبنياً للمجهول فهو محروق اذا انفصلت حارقته وهي العصبة الجامعة بين رأس الفخذ والورك ؛ كأنه جاء بمعنى برد الحديد بالمبرد ، فالافصح إذن ان يقال احرق لاحرق كما يقال اغلق لاغلق ؛ ومن هذه الالفاظ العامية لفظة دهان بمعنى نقش في قوله :

صحب الزمان دهانها حيناً عهيداً بعد حين

فالدهان جمع دهن ، وقد وردت في قوله تعالى : فكانت وردة كالدهان ، قال الفراء : شبهها في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه ؛ ويطلق الدهان على الجلد الاحمر ، فالدهان على ذلك لم يرد بمعنى النقش والطلاء Peinture ، الا اذا اعتبرنا الدهان من قبيل المجاز المرسل لحلول الدهن في الصبغ وهو زيت الدهانين المعروف ، ولو قال : « صحب الزمان نقوشها » لاستقام الوزن ولاصاب شاكلة الفصحى .

ومنها لفظة المعية بمعنى الحاشية والبطانة في قوله :

قامت السراة به والمعية النجب

فان البطانة تحل محل المعية ويستقيم الوزن معها ، والمعية من مصطلح النحو بمعنى المصاحبة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واما استعمالها بمعنى البطانة فمن المصطلحات التركية لا العربية ، وفي استعمالها التباس ينافي التخصيص ولا حاجة في التعبير اليها .

بيدان من الالفاظ العامية مايحتاج اليها لعروبة مادتها ورشاقة صيغتها ، ولعدم ما يقوم مقامها كلفظة مرفع بمعنى كرنفال ، فقد استعملها شوقي في قوله يخاطب النفس :

كم بنت فيه وكم خفيت كأنه ثوب الممثل او لباس المرفع

واذا نحن ابينا ان نستعملها فقد حجرنا واسعاً وحملتنا الحاجة الى استعمال « كرنفال » ، كما انا لو لم نستعمل جريدة لاضطررنا الى استعمال « جورنال » .

هذا وقد امتاز بما وفق اليه من حسن استعمال الاعلام الاعجمية مع المحافظة على رنة الشعر الموسيقية ، فتسمعه في مطلع قصيدة « طوكيو » التي وصف بها نكبة اليابان بزلزالها يقول :

قف «ببطوكيو» وطف على «يوكاهامه» وسل القريتين كيف القيامة

وتصغي اليه في قصيدة اخرى يخاطب اللورد كرومر :

هل من نداك على المدرس انها تذر العلوم وتأخذ الفوتبولا

فتجد للفظة الاعجمية في هذا البيت مع بشاعتها حسن الشيء يحل محله ، ثم يذكر لك وزيرين انكليزيين ومدينة انكليزية في بيت واحد وهو :

واحمل بساقك ربطة في لندن واخلف هناك غراي او كمبيلا

ومع ان الاكثار في الشعر من الالفاظ والاعلام الأعجمية الثقيلة مما ينافي لغة الشعر وسلاسته ، وهي اجمل حلاه ، ويجافي رنته الموسيقية وهي نشوة طلاه ، نجد الشاعر بحسن تصرفه وتأتيه وتلطفه يكاد يعرب لنا تلك الطمطمانية حتى نسيغها ، من ذلك التلطف قوله :

أأم المالكين بني أمون ليهنك انهم نزعوا امونا

ولدت له المآمين الدواهي ولم تلدي له قط الامينا

فقد اتبع البيت الاول المنتهي بأمون بالثاني المنتهي بالأمين ، ومن هذه القوافي التي احكم وضعها قوله :

لك الاصل الذي نبتت عليه فروع المجد من «كرنارفونا»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خليلي اهبطا الوادي وميلا الى غرف الشموس الغاربينا
وخصا بالعمار وبالتحايا رفات المجد من «توتخمينا»

واما قوله في وصف ينبوع «كوك صو» بالاستانة فهو من مائه اعذب وتحيته منه اطيب :

تحية شاعر ياماء «ككسو» فليس سواك للأرواح انس

وله من التعابير مااختص بها ، او احياها واذاعها بشعره كقوله في دمشقيته المشهورة :

و «للحرية الحمراء» باب بكل يد مضرجةٍ يدق

وأعاد «الحرية الحمراء» في قصيدة أُخرى بقوله :

لا بد «للحرية الحمراء» من سا ـ وى ترقد جرحها كالبلسم

وأورد هذا التعبير والحرية موصوفة بوصف آخر في قوله :

سلوا «الحرية الزهراء» عنا وعنكم هل أذاقتنا الوصالا

فهذا التعبير مما اقتبسه شوقي من أُستاذه الاول ابي الطيب ، وله فضل إذاعته ، فقد قال المتنبي يصف الحدث بالحمراء لانصباغها بالدماء :

هل الحدث الحمراء تعرف لونها وتعلم أيّ الساقيين الغمائم

ومن تعابيره الشوقية المبتدعة قوله : «العلم بدريّ» فانه نسب العلم الى بدر مشيراً الى الأثر القائل : «ان اهل بدر مغفور لهم هفواتهم» :

والعلم بدريّ احل لأهله ما يصنعون

ومنها كلوبترة المكايد وايزيس الندى وعيسى الشعور وعمرو الامور ، ونعته لابي الهول بديدبان القدر أي حارسه ورقيبه ، وأمثالها كثيرة في شعره ، وآخر ماصنع من ذلك تلقيبه لصديقه حافظ بحافظ الفصحى .

ومن المفردات التي يظن ان شوقيًا اول من استعملها ونشرها لفظة «مثّال» أطلقها على نحات التماثيل وصناعته «المثالة» ولم تنتشر هذه الكلمة الا بدافع الحاجة اليها ، ولا كتب لها البقاء الا بمقتضى ناموس بقاء الأصلح ، ونحن أحوج مانكون في هذا العصر الى أمثال هذه المفردات المخصصة التي تعين على التدقيق في التعبير العربي ، وقد أحياها أو أذاعها شوقي باستعمالها ، واللغة تحيا بالاستعمال وتموت بالاهمال ، ومن أحق من الشاعر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النابغة او الكاتب البليغ بالأخذ بناصر اللغة بما يحييه او يذيعه من مفرداتها .

وهذا لا يمنع اللغوي الضليع كشوقي أن يسجد في محراب اللغة سجدة السهو كقوله في أسواق الذهب يتحدث عن التزوج باثنتين : وان التيس لو عقل ما اتخذ نعجتين ، فكيف يتزوج الفقير العاقل باثنتين ، والصواب ان يقول : ماتخذ عنزتين ، اذا التيس ذكر المعزى لا الضأن الذي يطلق الكبش على ذكره والنعجة على انثاه .

ومن ابلغ من عني بلغة شوقي ونقدها في مصر محمد المويلحي ، وفي الكثير مما نقده مايدل على ذوق سليم وملكة في الادب قوية مثال ذلك قول شوقي :

وقطعة خد بينما هي جنة لعينيك يارائي اذا هي نار

قال المويلحي : « لو قال صفحة خد لكان التعبير أحسن وأجمل لان القطعة بغير الخد انسب » .

وتنقحت لغة شوقي ، ورقت عبارته وازداد شعره رصانة وانسجاماً واين قوله ايام كان يخشب الشعر :

كم يا جماد قساوة كم هكذا ابداً جحود
نطوي اليك دجى الليا لي والدجى عنا يذود

من قوله ايام تنقيحه وتهذيبه :

الله في الخلق من صب ومن عاني تفنى القلوب ويبقى قلبك الجاني
صوني جمالك عنا اننا بشر من التراب وهذا الحسن روحاني

ولئن قيل ان امرأ القيس قد سبق الى اشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعه عليها الشعراء ، وعدوا منها استيقافه صحبه في الديار ، فان شوقي قد سبق معظم شعراء عصره في كثرة الاستيقاف وطلب القيام في مطالع قصائده كقوله مستوقفاً :

قف ناج اهرام الجلاد وناد هل من بناتك مجلس او ناد
قف بالممالك وانظر دولة المال واذكر رجالاً ادالوها باجمال
قف بروما وشاهد الامر واشهد ان للملك مالكاً سبحانه
قف على كنز بباريس دفين من فريد في المعاني وثمين
قفي يا اخت يوشع خبرينا أحاديث القرون الغابرينا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما سأل به القيام وهو كالاستيقاف من أساليب تعبير شوقي ولغته الشعرية :

قم ناج (جلق) وانشد رسم من بانوا مشت على لرسم أحداث وأزمان
قم ناد (انقرة) وقل يهنيك ملك بنيت على سيوف بنيك
قم سيفي فم الدنيا وحيّ الازهرا وانثر على سماع الزمان الجوهرا
قم سابق الساعة واسبق وعدها الارض ضاقت عنك فاصدع غمدها
قم حيّ هذي النيرات حيّ الحسان الخيرات

واما لغة مطالع قصائده فمنها الركيك بمعناه ومبناه كقوله مثلاً :

يا بارك الله في الدنيا بعباس وبارك الله في عمات عباس

ونحن اذا جارينا في هذا البيت من انتقد مطالع شوقي ، لانجاريه في النقد على اطلاقه فان لشوقي من المطالع ما يعد من الروائع كقوله مثلاً :

ضمي قناعك يا سعاد او ارفعي هذي المحاسن ماخلقن لبرقع !
رمضان ولّى هاتها يا ساقي مشتاقة تسعى الى مشتاق
قلب يذوب ومدمع يجري يالیل هل خبر عن الفجر؟
بالله يانسمات النيل في السحر هل عندكن عن الاحباب من خبر
يا نائح الطلح اشباه عوادينا نشجى لواديك ام نأسى لوادينا

وقد يستعين الانسان لتوضيح عبارته بالتشبيه ولا يستغني عنه احد من العامة ولا الخاصة ، والاصل الذي يعتمد عليه فيه ان يشبه المتكلم المجهول بالمعلوم لدى المخاطب ، فاذا انعكست القضية خفي المقصود وهو المشبه على المشبه له ، وبذلك يكون التشبيه ركناً خطيراً من أركان البيان ، وعوناً ملبياً للمصور الواصف ، ولكن التشبيه قد خرج في عصور انحطاط البيان العربي عن محوره ، وبعد عن غايته ، وأصبح مطمح الشاعر ومسمى خياله ان يشبه شكلاً بشكل ولوناً بلون وطولاً بطول ، وان لم يكن وجه الشبه واضح الملامح لان المشبّه لم يقصد في محاكاته تصويراً ولا تبيينا ، وانما أراد تزويقاً وتحسينا ، وبذلك لم يصبح التشبيه من أركان البيان فأمسى من محسنات البديع اللفظية ، وقد انتبه الشاعر الى ذلك فأنقذ كثيراً من شعره وشفاه من هذه العلة وهذا النوع من العيّ والحصر ، واذا أردت مصداق ذلك فانظر مثلاً الى ذلك التصوير البارع في التشبيه التالي :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بِنَّا فلم نخل من روح يراوحنا من بر مصر وريحان يغادينا
كأم موسى على اسم الله تكفلنا وباسمه ذهبت في اليم تلقينا
ومصر كالكرم ذي الاحسان فاكهة لحاضرين وأكواب لبادينا

ومنها :

نحن الينواقيت خاض النار جوهرنا ولم يهن بيد التشتيت غالينا
ولا يحول لنا صبغ ولا خلق اذا تلوّن كالحرباء شانينا

وأنعم النظر في تشبيهه للحمام الأسود المغرّد بالراهبات المرتلات في سود الجلابيب وتأمل ما في ذلك من جمال البيان ولطف المحاكاة :

بيض القلانس في سواد جلابب حلين بالأطواق والأوضاح
رتلن في أوراقهن ملاحنًا كالراهبات صبيحة الإفصاح !
يخطرن بين أرائك ومنابر في هيكل من سندس فياح

واذا جردت بقوة مخيلتك ما في البيتين التاليين من صورة دقيقة واضحة ، شهدت بما للتشبيه الصادق من قوة التصوير وبلاغة التعبير :

وترى الفضاء كمائط من مرمر نضدت عليه بدائع الالواح
الغيم فيه كالنعام بدينة بركت واخرى حلقت بجناح !
وجرت سواق كالنوادب في القرى رعن الشجي بأنة ونواح
الشاكيات وما عرفن صبابة الباكيات بمدمع سحاح
من كل بادية الضلوع غليلة والماء في احشائها ملواح
تبكي اذا ونيت ، وتضحك ان هفت كالعيس بين تنشط ورزاح
هي في السلاسل والغلول وجارها اعمى ينوء بنيره الفداح !

اللغة المجازية في شعر شوقي — لا نكران ان لغة الحقيقة في كلام امير الشعراء هي لغة الشعر الرقيقة المنسجمة ، المنخلة الالفاظ ، المتقنة التركيب ، ومن أحق منه بالاهتداء الى كرائم الالفاظ ورقائق العبارات ، فقد آخى في شعره بين فصاحة اللفظ وبلاغة القول في سلك بيان ناصع ، ترافقه رنة موسيقية علوية أشبه شيء بالرنة البحترية ، وامالغة شوقي المجازية فغالبة على بيانه ، وقلما خلت جملة أبيات منها ، والظاهر ان الاستعارة بانواعها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

متغلبة على المجاز العقلي والكنايات في شعره ، ولامر ما ولعت العرب بالمجاز لما فيه قوة التصوير وفخامة التعبير مع الايجاز ، ولما يحصل به للنفس من أريحيةٍ مما يدل على ميل بالعرب الى اتساع الكلام ، وان التفنن في وجوه التعبير نتيجة لازمة لقوة التصوير والتفكير ، وقديماً كان الانسان اذا عجز في الكتابة عن التعبير بالرموز الحرفية يلجأ الى رموز الصور مستعيناً بوضوح دلالتها ، فالتصوير الخطي والبياني من أقوى وسائل التعبير .

ومن مجازاته العقلية قوله في مطلع نهج البردة :

(ريم) على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
رمى القضاء بعيني (جؤذر) (أسداً) ياساكن القاع أدركساكن الأجم

فالريم وهو الظبي الخالص بياضه والجؤذر وهو ولد البقرة الوحشية قد أطلقهما على محبوبته مجازاً وأطلق الأسد على نفسه ، وكنى عن الغزال بساكن القاع وعن الأسد بساكن الأجم ؛ وفي هذين البيتين من فن البديع طباق بين قوله (احل) وبين (الحرم) ، وهو من المحسنات التي يزين بها شوقي لغته كثيراً ، وبعد اربعة أبيات من هذا البيت بيتان في كل منهما مطابقة وهما :

لقد أنلتك أذناً غير واعية ورب (منتصت) والقلب في (صمم)
ياناعس الطرف لاذقت الهوى أبداً (اسهرت) مضناك في حفظ الهوى (فنم)

اما الاستعارة المبنية على التشبيه فكأنها ماغلبت على لغة شوقي الا لاعتقاده بانها ابلغ من المجاز العقلي لما بين طرفي الاستعارة من المناسبة القوية والمبالغة التي تجيز لك ان تسمي الشيء بغير اسمه وتبلغ بهما حد الاتحاد ولولا القرينة الدالة على مرادك لما انتبه المخاطب الى غير المفهوم من العبارة ، وانك لترى الاستعارات البليغة بانواعها فيما سنورده على سبيل المثال :

القاتلات باجفان بها سقم وللمنية اسباب من السقم
الحاملات لواء الحسن مختلفاً اشكاله وهو فرد غير منقسم

فقوله القاتلات باجفان استعارة مكنية لحذف المشبه به وهو السيوف التي رمز اليها بشيء من لوازمها وهو القتل ، وفي قوله : الحاملات لواء الحسن استعارة مكنية ايضاً ولواء استعارة تخييلية والحمل ترشيحية ، ومع ذلك نجد في حمل لواء الحسن كناية جميلة عن نهاية الحسن فيه ، ومن الاستعارات التصريحية التبعية الكثيرة في شعره قوله :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

دقات قلب المرء قائلة له ان الحياة دقائق وثواني

فقد شبه في هذا البيت الحكيم الدلالة على الشيء بالقول بجامع الايضاح ، واشتق من القول قائلة بمعنى دالة ، والقرينة نسبة القول الى الدقات ، ومن استعاراته اللطيفة قوله :

رأس الحماية مقطوع فلا عدمت كنانة الله حزمًا يقطع الذنبا
يتمشى القضاء خلف نواهيـ ـك حديد الاظفار يطلب صيدا
قصد الدهر منك ركن المعالي ورمى طودها الذي كان طودا
قف ناج اهرام الجلال وناد هل من بناتك مجلس او ناد

ففي مناجاة الاهرام استعارة وفي المجلس والنادي مجاز مرسل وبين ناد الامر ونادي الاسم جناس تام ، ووجود ذلك كله في بيت واحد دليل على ولع شوقي بالاستعارات والمحسنات .

كناياته . — وقد اولع بالكناية لانها من أبلغ ضروب المجاز بقوة تأكيدها وبيان تعبيرها ، بل جعلها البيانيون ابلغ من المجاز لان دعوى الكناية مؤيدة بالبرهان ، ودعوى الاستعارة لادليل عليها ، ومن كناياته البليغة وهي كثيرة قوله :

فدع كل طاغية للزما ن فان الزمان (يقيم الصعر)
رفقًا بجفن كلما ابكيته سال (العقيق) به وقام الماء
وبين الهوى والعدل للقلب موقف كحالك بين السيف (والنار) ثاويا
وبيان كما تجلى على الرسـ ـل تجلى على (رعاة الضال)

ومن جناساته التي شغف بها قوله :

وسلا مصر هل سلا القلب عنها او اسا جرحه الزمان المؤسي
ياقصوراً نظرتها وهي تقضي فسكبت الدموع والحق يُقضي
زار والحرب بين جفني ونومي قد اعد الدجى لهـا اوزارا
مالرب الجمال جار على القلـ ـب كأن لم يكن له القلب جارا

ومن المطابقة في هذه القصيدة والطباق من محسنات البديع المعنوية قوله :

يا ليالي لم اجدك طوالا بعد ليلى ولم اجدك قصارا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انمن يحمل الخطوب كبارا لا يبالي بحملهن صغارا

ومنها الشيء الكثير في شعره قوله :

وبي رشأ قد كان دنياي حاضراً فغادرني اشتاق دنياي نائيا

وفي هذا البيت (ايهام المطابقة) فان النائي ليس بضد الحاضر وانما يوهم بلفظه انه ضد ومثله قول دعبل .

لا تعجبي يا سلم من رجل (ضحك) المشيب برأسه (فبكى)

ومن مطابقته الرائعة ويسمى طباق المقابلة قوله :

وكمن بالالحاظ (مرضى) (كليلة) فكانت(صحاحاً) في القلوب(مواضيا)

ومن محسنات شوقي المعنوية ايضاً «الاستخدام» اي ذكر لفظ بمعنى واعادة ضمير عليه بمعنى آخر كقول البحتري :

فسقى الغضا والسا كنيه وانهم شبوه بين جوانح وقلوب

ومثله قول شوقي في ايزيس وهو القمر عند قدماء المصريين واحدى معبوداتهم سميت باسمه :

تضيء على صفحات السما ء وتشرق في الارض منها الحُجر

ومنها « الجمع مع التفريق) كقول البحتري :

ولما التقينا والنقا موعد لنا تعجب رائي الدر منا ولاقطه

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

ومثله قوله في مخاطبة الحمام :

اراك يمانياً ومصر خميلتي كلانا غريب نازح الدار موجع

هما اثنان : دان في التغرب آمن وناء على قرب الديار مروع

ومن محسناته « الترصيع » وهو استواء آخر جزء في صدر البيت وآخر جزء في عجزه في الوزن والروي والاعراب وهو اليق مايكون بمطالع القصائد ، وفي وسطه ربما يمجه الذوق وينبو السمع عنه ، ومعظم مطالع شوقي مصرعة وقد تجده في اوساط قصائده ايضاً مع انسجام ورنة موسيقية يستعذبه الذوق ولا ينبو عنه السمع لانه وليد الطبع كقوله :

لك ان تلوم ولي من الاعذار ان الهوى قدر من الاقدار

ومن الترصيع المستحسن في الوسط قوله من قصيدته الاندلسية التي مطلعها :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اختلاف النهار والليل ينسي اذكرا لي الصبا وايام انسي

وفي وسطها يقول :

في ديار من الخلائف درس ومنار من الطوائف طُلس

وكل ذلك ما كان ليحط من منزلة امير الشعراء او ليذق من خطره وهو القابض على ناصية البلاغة في شعره الخالد ، والملتزم ما يحاوله ، والمحدث بما في نفسك ، وقد وقف على أسرار العربية وشغف بسواحرها شغفاً جعله يتغنى بعربيته وعروبته ، غافلاً عن جنسيته وأرومته ، فمن تغنيه بعروبته قوله وفيه من محسنات البديع الاكتفاء :

تسأل أترابها مؤمنة بالعنم
اي فتى ذلكن العربي العلم ؟
قلن تجاهلته ذلك رب القلم
شاعر مصر الذي لو خفي النجم لم

ومن تغريده في عربيته وهيامه بمحاسنها الأدبية ومزاياها العلمية قوله :

إن للفصحى زماماً ويداً تجنب السهل وتقتاد الصعابا ؟
لغة الذكر لسان المجتبى كيف تعيا بالمنادين جوابا
كل عصر دارها ان صادفت منزلاً رحباً واهلاً وجنابا
ائت بالعمران روضاً يانعاً وادعها تجر ينابيع عذابا
لا تجئها بالمتاع المقتنى سرقاً من كل قوم ونهابا
سل بها اندلساً هل قصرت دون مضمار العلى حين اهابا
غرست في كل ترب اعجم فزكت اصلاً كما طابت نصابا
ومشت مشيتها لم ترتكب غير رجليها ولم تحجل غرابا

ومنه قوله :

ان الذي ملأ اللغات محاسناً جعل الجمال وسره في الضاد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ شوقي والمسرح العربي ﴾

« خطاب الدكتور اسعد بك الحكيم »

ليس الملك الجبار الذى يكتسح البلاد ، وتعنو له الرقاب ، باعظم شأناً في حلبة التاريخ : من عالم يبدد بحكمته أضاليل العالم ، فيخرجهم من الظلمة الى النور ، أوأديب يسحر بيانه الألباب فيكيفها على صورته ومثاله . أو شاعر يلتقط برقته حبات القلوب فينظمها عقوداً يسمو بها الى الفضيلة والمجد ، وينفخ من روحه في سويداء النفوس فيبعث فيها روح الامل ، فتنشط وتجد .

وليس البنيان الضخم الشامخ ذو الأحجار الكبيرة الذي تضافرت على تشييده الوف الأيدي البشرية سنين وأحقابا ، فعارك الدهر وهزئ بحوادث الطبيعة ، بادعى الى الخلود من بيت شعر حوى حكمة بالغة همس بها قلب شاعر فسارت بتلاوته الركبان وتناقلته الألسن وصار حديث الناس على اختلاف الأزمنة والأجيال . بل هذا خير وأبقى لان مصير المادة الفناء . اما الروح فهي خالدة باقية الى الأبد .

وفي هذا الاجتماع الحافل ، وما يقام من حفلات التكريم لذكرى شوقي الشاعر بعد موته في سائر أقطار العالم العربي ، دليل ينطق بسمو العظمة الادبية وخلودها وباستمرار حياة الأديب بعد موته لأن روحه المتقمصة في طيات مؤلفاته تظل حية باقية تشع من تلك الحروف القائمة فتتأثر بفعلها نفوس الناس جيلاً بعد جيل الى آخر الدوران .

وكأن السلف أدركوا ما للبنيان الأدبي من الميزة على البنيان المادي فأجادوا في تشييده نفوسهم وبذلوا لإقامته كل ما أوتوه من مال وقوة وسلطان فخلدوا بعملهم هذا ذكراً لم يزالوا أحياء به على غابر عهدهم . ذكراً هو التراث العظيم الذي نفخر به ونحترم لاجله .

ومن بواعث الأسف ان الدهر لم يفسح في أجلهم ليضربوا بسهمهم في جميع صنوف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الأدب المعروفة عند من تقدمهم من الأمم فعلهم بالعلوم العقلية والطبيعية فجاء أدبهم على مافيه من روعة وسعة وجمال أبتر من احد جوانبه . وذلك لان النقلة لاسباب نفسية اجتماعية ودينية لم ينقلوا الى العربية كتب الأدب اليوناني كما نقلوا اليها علومهم وفلسفتهم فخفيت على رجالها ضروبه وأهمها التأليف المسرحي الذي يعد اليوم من دعائم الأدب ومقومات الاجتماع .

وقد نال الفرنج من العربية بان عابوا في أدبها هذا النقص الذي لا مبرر لاستمراره مئات السنين حتى العصر الأخير اللهم الا الانحطاط الذي أصاب الخلف في جميع مقوماتهم الحيوية فأقعدهم عن مجاراة الأمم المعاصرة لهم وجعل منهم أمة خائرة القوى متبلبلة الكلمة والمذاهب .

وقد حاول عدد يسير من أدباء القرن الأخير اكمال هذا النقص فوضعوا عدة روايات مسرحية جاءت من حيث النسج الأدبي رقعة في ذلك الثوب الناصع ، فلم تجزها العربية ولذلك لم يكتب لها الخلود .

وهكذا ظل الأدب العربي خلواً من المؤلفات المسرحية المثلى أحقاباً وعصوراً الى ان قيض الله له في هذه السنين الأخيرة فناناً يجيد الوصف والرصف يبدع من القديم جديداً ، وهبته الطبيعة الشعرية نفسها فدانت له طوعاً ، وحبته شقيقتها المادية بكل ما فيها من رونق ونضارة وجمال فراح يجمع حلالاً مابين الأختين . هذه توحي وتلك تتلو ، هذه تعزف وتلك تغرد ، فيؤلف من صوتيهما قصائد أوابد تحلى بها صدر العربية بعد ذلك العري الطويل .

ذلك شوقي أيها السادة وحسب القول في شاعريته مبايعة الامة العربية اياه وهو حي بإمارة الشعر في ذلك المحفل الملكي الفخم الباهر ، مما لم يسبق مثله لشاعر قبله قط .

وبينا العربية تتقدم لتعقد لشوقي لواء الإمارة في الشعر حانت منه التفاتة الى أدبها فشام فيه ذلك الخرق المعيب ، فشق عليه ان يمر به دون ان يمد لرتقه يداً ، فطلع على المسرح بمصرع كليوباترة ومجنون ليلى ، وقمبيز ، وعلي بك الكبير ، وعنترة ، واميرة الاندلس . فملأ بها ذاك الفراغ وأتم ذلك النقص فأسدى بعمله هذا للعربية مفخرة لم تكد تعد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العدة لشكره عليهـا حتى غادرها الى عالم الخلود ولسان حاله يقول : اليوم اكملت لكم أدبكم فقروا عيناً .

تقدم شوقي الى المسرح برواياته فلم يلق من رجاله من الحفاوة بها والاقبال على تمثيلها ما كان يرجى ويظن . وذلك لاسباب منها مايتعلق بالبيئة وهي الحقيقة ومنها ما هو منبعث عن الرواية نفسها .

فمن الاولى : تطور الثقافة الاجتماعية في البلاد العربية واتجاهها نحو اقتباس كل ماهو غربي وخلع كل ما هو شرقي . بصرف النظر عما في بعض الاول من مضار وعما في بعض الثاني من منافع . فهي قائمة على الفلسفة الجنسية الفرويدية الحديثة . تمج القديم لما فيه من قيد ، وتصبو الى الحديث لما فيه من إباحة . ولما كان في مسارح التمثيل الهزلي والخلاعي مايخمد المراقبة ويعلل الحصر القائم في النفوس أمسى الاقبال عليهـا بالغاً أشده . خلافاً للمسرح المحافظ فان الاقبال عليه ضئيل . وقد لا يسد دخله خرجه .

ومنها كون الأسلوب الشعري المسرحي طريف لم يألفه بعد السمع فلا تنفذ صوره الى القلب تواً بل تجتاز اليه الذهن قبلاً . وهذا يضعف تأثير الوقائع في النفوس .

ومنها حداثة عهد الممثلين بالتخاطب بلغة الشعر وضعف خبرتهم الفنية والعلمية والأدبية مما يلقي الفتور في انتباه المشاهدين .

تلك لعمري عوامل جلى من شأنها الحط من قيمة اي رواية مسرحية مهما بلغ بها الاتقان .

فلا غرابة والحالة هذه اذا لم نجد غواة التمثيل ورجاله يعرضون روايات شوقي في كل قطر عربي شأنهم مع غيرها من الروايات النثرية .

على ان هذا الفتور عارض وقد لايمضي قليل حتى يتحول الى ولع وهيام ، وذلك لان روايات شوقي لقيت من غواة الأدب وطلاب المدارس والفئة المتعلمة من الناس تهافتاً عظيماً على قراءتها وحفظها واقتنائها حتى أضحى يخجل كل انسان متعلم ان يقول انه غير مطلع عليها . وتلك لعمري ميزة سوف تضطر رجال المسارح في جميع الاقطار العربية الى إجهاد النفس في حفظها وإتقان تمثيلها كما انهـا ستحدو برجال الشعر الى خوض هذا النوع من الأدب والسمو به الى المكانة العليا التي تتطلبها فائدته وشرفه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اما الاسباب الناشئة عن ذات الرواية فأهمها متعلق بضعف الإجادة في تصنيف الحوادث وتوقيعها وفي البلاغة الروائية التي من شأنها امتلاك مشاعر المشاهد وهزها ·

وتلك هنات فنية لم يكن شوقي ليقع فيها لو أنه صعد المسرح قبل الخمسين وعانى بنفسه تلاوة قصيدة من قصائده في مجتمع عام ولو مرة واحدة ·

هنات تتلاشى في جانب ما في تلك الخرائد من تهاويل الصور النفيسة والطبيعية ومن الإبداع في الوصف وفي تمثيل المجالس واستطراد الحديث وضرب الأمثال وايراد الحكم والمغزى الأخلاقي السامي مما يفوق حد الاتقان ·

وكأن انتصار شوقي الباهر في حلبة الشعر وعقد إمارته له في مضماره أثار حفيظة بعض منافسيه فاستغلوا موقفه هذا فنالوا منه على المسرح ما لم تنله قرائحهم منه في ميدان القريض · فرموا رواياته بمر النقد ولو أنصفوا لقالوا : إنها خير ما أُخرج للناس · مكروا ومكر شوقي فلم يفت نقدهم في عزيمته فراح يخرج الرواية تلو الرواية كأنه شاعر بان ساعاته باتت معدودات وان المثل الأعلى الذي تسمو اليه نفسه مازال بعيداً فليس له ان يضيع لحظة فيما هو أدنى وأحط · وذلك المثل الاعلى هو سد ثلمة الأدب والسمو به الى الكمال ·

ولم يقف الولوع بخدمة الأدب العربي بشوقي عند حد التمثيل بل تعداه الى الموسيقي فراح يغذيها من تلك الشاعرية المذابة بالحب والجمال بأغاريد عدها بعض الكتاب بدعة محطة بالشعر ورأى فيها الفنانون والادباء وعلماء النفس ابداعاً او ظاهرة تنم عن عبقرية ونبوغ · فشوقي أيها السادة نابغة عبقري ليس بقصائده بل برواياته وأغاريده ·

فيا أيتها الروح الذكية التي ترفرف الساعة في سماء هذا المجمع منتعشة لذكراها قري عيناً ، فأنت لم تنسلخي عن ذلك الجسد البالي الا لتتجردي لما هو أسمى وأعم ، الا لتمتزجي بلبن المرضع وأغرودة الطفل ، ومخيلة الصبي وذاكرة التلميذ · فينشأون غداً وكلهم شوقي بلغته ، شوقي بأدبه ، شوقي بمبادئه ، شوقي بغيرته على أُمته ·

ولعمري ذلك هو النصر والفتح المبين · تلك هي العظمة الحقيقية ، هذا هو الخلود ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ شوقي والنزعة العربية ﴾

« خطاب الامير مصطفى الشهابي »

—((●))—

كنا في أواخر أيام السلطان عبد الحميد عصبة تلامذة في فروق نتداعى خلسة ويعقد بعضنا على بعض وعوداً للاجتماع في غسق الليل نتدارس الأدب العربي والتركي والفرنسي ونقرأ من الصحف المصرية ماحرم السلطان علينا مطالعته . وكنا جميعاً دعاة للعربية وسعاة لاستقلال الشرق العربي وقد هلك معظمنا في هذه الغاية فيما بعد وراحوا شهداء حرية بلادهم . ففي تلك الايام السود الحوالك وفي حذر المجرم الخائف المتلمس كان يهمس احدنا في أذن أخيه قائلا : أترى يتاح للامة العربية شاعر قومي يوقظ منها النيام المسبتين والكسالى الخادرين ، شاعر اذا تغنى فبالنيل وبردى والفرات ودجلة ، واذا حن فالى مهد عيسى واحمد والى فراديس القاهرة وجناتها الغناء والى الربوة والغوطتين والى لبنان وبلاد الرافدين ، واذا استعز على الناس واستكبر فبالملوك الحلاحل من بني غسان وبالغر الميامين من عبد شمس وبالخلائف الصيد من بني هاشم وبالأبطال الاشاوس من بني حمدان وبني ايوب وبني الاحمر وبني مرين وبني فاطمة الزهراء وكل قرين لهم عربي او مستعرب ممن طواهم الدهر في طياته لكنه عجز عن طمس أعمالهم الخالدة وأمجادهم التالدة .

وكانت تأتينا من مصر فيما يأتي قصائد شوقي وفرائده فكنا نقرأها بل نستظهرها معجبين بجمال حوكها ومتانة لغتها ودقة التصوير والتحليل فيها . لكنها ما كانت لتشفي منا غليلاً ولا لتطفئ في نفوسنا نيران الشباب المتأججة . بل كنا نردد الأستفكار قائلين مالشوقي ورياض البوسفور يمدحها في قصيدته « البوسفور كأنك تراه » وماذا يعنيه من جسر غلطة ومن نهوكوك صو ومن كلاب الاستانة وحدائقها وقصورها ونحن قد تشبعنا بوصفها حتى التخمة في شعر ادباء الترك ونثرهم امثال توفيق فكرت وخالد ضيا وعبد الحق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حامد وجناب شهاب الدين ومن على غرارهم من الفحول الذين ذاع صيتهم واستفاضت شهرتهم لدى الشعب التركي ٠

ثم أخذنا نقرأ اماديحه في السلطان عبد الحميد وثناءه على العثمانيين وبسالتهم فكنا نتهامس بانه مسلم لاح له ان يطري خلافة فروق القائمة لكنه سها عن باله اننا في عصر النور والقومية بل محب للترك له الحق كل الحق بان يشيد برجالهم وبلادهم لكننا نراه يثني عليهم بلسان عربي لا يفهمه المخاطبون ولا يريدون ان يفهموه ٠

وكنا والله يعلم نأسف لتلك الجهود الضائعة يبذلها شاعر عربي فحل ما انجبت الكنانة مثله منذ قرون ويوجهها الى قوم لا يكترثون لها لانهم لا يفهمونها ٠ اما شباب العرب الذين يدركون تلك الروائع فلقد كانوا عنها في شغل شاغل ٠ وكيف تشجيهم هذه الاناشيد وهي ماصيغت لهم ولا لبلادهم ولا لقومهم ٠

وكنا في اسمارنا نقول أترى لو كان فكتور هوغو كتب بلغة غير لغة الفرنسيس قصائده الحماسية الهائلة التي دونها في كتاب «المشاهدات» أفكان يكون لها تأثير يذكر في ابناء جلدته ٠ولو ظل شوقي يحمس ضباط الترك وشبابهم عشرات السنين بقصائد عربية حماسية تحاكي فرائد المتنبي أفيمكن ان يكون لجهده المضني تأثير كبير يذكر في اناس يجهلون لسانه ولكم لعنا الأقدار التي جعلت مثل هذا الأديب العربي الكبير يكد لغير قضيتنا ويشيد بغير بلادنا ٠

ثم دار دولاب الدهر فثارت الحرب الكبرى فطحنتنا فيمن طحنته واهلكت عدداً من رفاقنا لكنها ماانقشعت غمائمها السود حتى فصلت البلاد العربية عن البلاد التركية وحتى طلع علينا شوقي بسينيته المشهورة في الاندلس ٠ وما ان قرأنا فيها قوله :

وعظ البحتري ايوان كسرى وشفتني القصور من عبد شمس

وقوله :

وعلى الجمعة الجلالة والنـا صر نور الخميس تحت الدرفس

ثم قوله :

صنعة الداخل المبارك في الغر ب وآل له ميامين شمس

قلت ما ان قرأنا له هذه الابيات واشباهها حتى هللنا وكبرنا وقلنا الآن بدأ امير

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشعراء يكون شاعر النزعة العربية الكبرى . وقلنا لعل انفصال بلادنا عن بلاد الترك هو ما ولد فيه هذه النزعة أو هو ما حدا به الى اذاعة ما استسر منها في قرارة نفسه ، دون محاذرة دولة الخلافة او مغاضبة ضميره في حبه الخالص للترك ودفاعه المجيد عن الدولة العثمانية .

ثم اختلفنا اليه في لبنان منذ سبع سنين وانافي ذات يوم لنسرح الطرف في آكام الجبل وحزاجه الملتفة ونتنادر ونرسلها افكوهة تتلوها املوحة واذا باحدرفاقنا يبتدره قائلاً ياابا علي ياامير الشعراء انت شاعر مصر الاكبر وشاعر الاسلام وشاعر الملوك من آل محمد علي وشاعر الخلفاء العثمانيين والترك الكماليين وانت الفياض الذي جمع بين وصف الدنيا باجمل مافيها ووصف الآخرة باروع ماهو في الدين من ايمان وتقوى ، هلا اضفت الى كل هذه النواحي التي سالت فيها مراهف اقلامك ومقاطرها ناحية هي لدينا بكل تلك ؟ فقال رحمه الله وقد تجهم لنا وانتصب على كرسيه اي ناحية هذه ؟ وكأنه يستغرب ان يكون ثمة نواح لم تتناولها عبقريته ولم يبذ الناس فيها ببيانه فقلت هي التي ذر قرن شمسها ولاح نور هلالها في اندلسيتك السينية . هي وصف روائع الطبيعة في بلادالشرق العربي كافة هي تذكيرنا بالشموس السواطع من أجدادنا هي حثنا على عظيم الأعمال وجليل الشؤون حتى نصبح احراراً في بلادنا . والخلاصة هي ان لاتقصر نفسك في فرائدك على مصر اوعلى من لا يفهمونك من الترك بل تطمح بها الى البلاد العربية اللسان كلها فتكون شاعر العرب الاكبر وشاعر المنازع العربية الشامية ، ونحن بعد هذا موقنون بان شباب العرب في الشرق والغرب سينكبون على قصائدك يستظهرونها ويروونها في كل مكان ويمزجونها بدمهم حتى انه لوامكن انتقال العلوم والآداب بالوراثة لولد اطفالنا وهم حفاظ لاشعارك مذابيع لاخبارها . ثم اضفت قائلاً نحن ماتقاعس شعراؤنا عن القيام بواجبهم نحو مصر وهاك مطران والرافعي وغيرهما دليل ساطع على ذلك كما ان النزعة العربية ماعدمت شعراءها كالزركلي وجبري ومردم والخطيب في الشام والرصافي والزهاوي والشبيبي والكاظمي في العراق ، لكن النفس تواقة الى ايمانك بهذه النزعة حتى تكون اميرها واميرشعرائها على التخصيص كما انت امير الشعراء على التعميم .

ولقد رأيت بعد ذلك وجهه المربد يبش لنا ، ولمحت الخير في سرائره ، واذا به يجيب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قائلاً أيها الصحاب كأني بكم تأتمرون بي لكنكم ماتجاوزتم المكنون في نفسي. فانطلقنا نتباشر بالامر، واذا بشوقي يطلع علينا بعد قليل أي عندما اجتمعنا لتكريمه في مجمعنا العلمي العربي الدمشقي في ١٠ آب «اغسطس» سنة ١٩٢٥ ببتيمة نونية ما مدح الانس ولا الجن دمشق واهلها بمثلها منذ ما كانت هذه المدينة الخالدة حتى ايام الناس هذه. وقد تناولت تلك الدرة وصف دمشق وجناتها والاشادة بالأمويين وملكهم العظيم وذكرت اهل الشام بانهم أحفاد بني غسان وعبد شمس وحثتهم على اعادة الملك واوضحت لهم السبل التي تؤدي بهم الى هذه الغاية. ولو لم يكن للفقيد سوى هذه القصيدة في منازعنا القومية لكانت وحدها منة له في اعناقنا تدوم مادام في بلاد الشام ناطق بالضاد. لكن الراحل الكريم لم يكتف بها بل ما كادت تنكب دمشق في ثورة بلاد الشام الاخيرة حتى نسج لها قصيدة قافية مهلهلة تحرك الصخر الاصم وتعيد الحياة الى الميت في ترابه، وقد ضرب بها على الوتر العربي الذي نحن بصدده وهو الوتر الشرقي كما يسميه كثيرون منا ويشيرون بلفظة الشرق الى البلاد التي يتكلم ابناؤها العربية قال:

ويجمعنا اذا اختلفت بلاد بيان غير مختلف ونطق

ثم لم ينس النزعة نفسها في آيته التي ألقيت في حفلة تكريمه بدار الابرا المصرية فقال:

رب جار تلفتت مصر توليه سؤال الكرام عن جيرانه

وقال:

كلما أنّ بالعراق جريح لمس الشرق جنبه في عمانه

ثم أتحفنا بلامية عصماء في ذكرى استقلال الشام وذكرى شهدائه جاء فيها:

بني البلد الشقيق عزاء جار أهاب بدمعه شجن فسالا
قضى بالامس للابطال حقاً وأضحى اليوم بالشهداء غالى
وما زلنا اذا دهت الرزايا كأرحم ما يكون البيت آلا

وقد مدح لبنان وتغنى بجماله ونظم موشحاً في عبد الرحمن الداخل وألف رواية مجنون ليلى ورواية أميرة الأندلس ورواية عنترة كل ذلك في السنين الأخيرة من حياته بعد ان آمن بالنزعة العربية الكبرى ووطد النفس على ان يكون شاعر العرب الأكبر اي شاعر البلاد التي يتكلم أهلها باللسان العربي كما أسلفت ايًا كانت أصولهم وأيًا كان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الدين الذي يدينون به . وقد جلاَّ في هذا المضمار وعلا وحلَّق وقام فينا برسالته . ولو مدَّ الله حياته الغالية لانتظمت فرائده بلادالشرق العربي بأسرها ولتناولت بعض الأقطار التي ما أتاحت له الأقدار زيارتها كالعراق وغيره .

فوا لهف نفسي على بلبلنا الغريد ونابنا الحزين وربابنا الطروب وحكيمنا النصوح ومدرهنا الأروع في مدلهمات الشؤون . أثابه الله عن الوطن العربي الاكبر خير ما يتمناه له شبابنا الأحامس كلما رتلوا آياته البينات وتغنوا فيها بروائع البلاد ومحامد الأجداد والسلام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في ظلال كرمة ابن هانئ

« للاستاذ شفيق بك جبري »

—((●))—

يا كرمة ذويت فيها أمانينا ... لا الظل ضاف ولا الافنان تندينا

يا نائح الكرمة الولهى ظلائلها ... سقت غصونك أجفان الشجينا

كانت لياليك بيضاً في دجنتها ... يرف فيها الهوى ريان مجنونا

ماضاع عمرك الا في مضاحكه ... ولا تمليت الا الخفض واللينا

لاهٍ عن الدهر مشغول بناعمة ... من الشبيبة في أفياء لاهينا

يا عيشة في حمى اللذات فيأها ... سكر الهوى والغواني والخليينا

ملأت جانبها لعباً وتسلية ... خير الليالي التي باتت تسلينا

وما الحياة اذا طالت مسافتها ... وانت تدرجها ولهان مشجونا

فما أُبالي وعين الموت ساهرة ... أعشت عشرين أم عشت الثمانينا

* * *

قم ناج كرمته واسأل منابتها ... اما على مصر غريد يغنينا

قد كنت بلبلها في عز نهضتها ... وفيتها الحق في رأس الموفينا

جعلت تمثالها شعراً تميس به ... أبقى على الدهر من آثار «آمونا»

وحي من الله لم يهبط على ملأ ... من الف عام ولم ينزل مثاوينا

دم الجهاد على عطفيه منسجم ... يريك في ثورة النيل الميادينا

يخلد النهضة الميمون طالعها ... في ظل قوم على الجلى ميامينا

غنيت بالنيل في شجو يباكرنا ... على الكنانة أو عيد يغادينا

صغت القوافي له في كل نازلة ... محبوكة الوشي من وشي اليمانينا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لما نفوك عن الاهرام رق لها واف يناجي ذرى الاهرام محزونا
فما سلوت ظلال النيل في بلد أرخى ظلالته يسرى أمانينا

* * *

يا ناظم الشرق في شعر يطاف به على حمى الشرق روحاً أو رياحينا
قد كنت تعزية الاسلام في ألم يشتد حيناً وتطويه الاسا حينا[1]
كم نوحة لك في خطب أُصيب به يخف في نغمها جرح المصابينا
ما زلت تدفع عنه كل عادية حتى تمزق لا دنيا ولا دينا
مستعبد في ربوع كان سيدها ومستضام بايدي الأجنبيينا
في كل ناحية عسف يهدمها تكاد تطفح بالشكوى نواحينا
أين الخلافة في الاسلام مشرقة تلقي على هامة الدنيا التحاسينا
مشت لها الارض وانقادت لطاعتها فما ترى فوقها الا مذاعينا
يا صرخة في شتات الترك صادقة تكاد تسمع في الترب السلاطينا
بكيتهم في مصاب هد جانبهم على أدرنة يضنيهم ويضنينا
تلك المناكر ما زالت فظاعتها ملء الخواطر والانظار تدمينا
وصفت آثارها في أُخت أندلس وصفاً يهجن اهل الغرب تهجينا
بينا نراهم على سلم ملائكة نلقى الرجال على حرب شياطينا
أضحت حضارتهم غشاً ومكذبة فعل الذئاب وأقوال النبيينا
ما زلت أُحسن ظناً بالذي زعموا حتى أسأت بدعواهم أظانينا
هذي الظواهر لم تصدق بواطنها أمست على الدهر سراً في عواديا

* * *

يا ويح قلبك لم تهدأ جوانبه عن عبد شمس ولم تهدأ جوانينا
أملت عليك بقاياهم بأندلس مخلدات القوافي في أمالينا
بنوا وهدمت الأيام بنيتهم وكم بناة لهدم ما يبنونا

(١) — جمع أسوة وهو ما يتعزى به الحزين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ملك شتيت وتيجان مبعثرة ... لم يبق من عزها الا تأذينا
شفتك منهم قصور فنها عجب ... يكدن بعد انحدار الملك يهوينا
كانت لنا في خوالي الدهر تهنئة ... فأصبحت في بواقيه تعازينا
لمست فيها عظات الدهر دارجة ... على بقايا رسوم من أمانينا
مشت عليها الليالي في شدائدها ... فبدلت عزها الوضاح تهوينا
فلا القصور قصور ان نزلت بها ... ولا الملوك اذا ناديت واعونا
حلم مرحنا به حيناً وتمنية ... ظلت على زحمة الاحقاب تشجينا
يا وقفة في ظلال الطلح تسألها ... نشجى لواديك امنأسى لوادينا (١)
ناجيت نائحها نجوى هززت بها ... تلك الرياحين حتى كدن يبكينا
فأين في الطلح تيجان تظلله ... وأين فيه سلاطين يحامونا
بعثت فينا هوى الماضي وروعته ... والنفس تهتز من روعات ماضينا
تكاد تلمس جنبيه أناملنا ... اذا وصفت فتدنيه وتدنينا
على نشيدك من تخليده صور ... زهت حضارتنا فيها أفانينا
في كل ناطقة فن يفرحنا ... وكل هامسة سحر يبكينا
صحائف خلدوا فيها مناقبهم ... فهل ترى بعدها الا عناوينا
كنا معاني في الأحقاب لامعة ... مضت وما بقيت الا أساميا

* * *

يا دمعة لك في الفيحاء هيجها ... ملك لمروان مغصوب يناجينا
غنيت بالملك والتيجان هاوية ... حتى لمسنا مهاويها بايدينا
فأين مسجدك المحزون تسأله ... هل قام مروان في حشد المصلينا (٢)
وابن من عبد شمس سادة درجوا ... عالين كالشمس لا عاباً ولا هونا

(١) إشارة الى قصيدته الاندلسية رحمه الله :

يا نائح الطلح أشباه عوادينا ... نشجى لواديك أم نأسى لوادينا

(٢) إشارة الى قصيدته في دمشق التي يقول فيها :

مررت بالمسجد المحزون أسأله ... هل في المصلى أو المحراب مروان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هجت العروبة في أفياء غوطتنا حتى حنونا عليها عبشميينا
بعثتها في الحمى من بعد هدأتها حيناً من الدهر نطويه ويطوينا
نامت خواطرنا عنها فأيقظها سحر القوافي فجاشت في أغانينا
من بعد ما ذهبت عنا خيالتها حنت الينا خيالات تناغينا
ذكرى أُمية لم تبرح حواضرنا لما بكيت ولم توحش بوادينا
ناجيت جلق في وحي تردده على اعتلاج الأذى فيها مغانينا
على بيانك وشي من خمائلنا وفي قوافيك طيب من روابينا
لم تنس نكبتها والله حارسها لما صبغنا ثرادا من أضاحينا
هبت تحيتك الريا تموج بها صبا الاصائل في ريان نادينا (١)
فضج كل أبي من شكائمنا وثار كل كريم من تغاضينا
غمزتها غمزة هزت جوانبها فانصاع في غفية الأجفان غافينا
قصائد بدم الأحرار مائجة من وحي جلق نعليها وتعلينا
مغموسة في نجيع من حصائدنا مصبوغة بصباغ من مواضينا
فيها من الثورة الحمراء أمثلة تمثلت في مجاليها معالينا
تلكم أمية كرمنا منازلها فلن ترانا عليها مستذلينا

***

يا بنت فرعون والأشجان مائجة هلا صبرت وبعض الصبر يسلينا
لو كان يشفي رثاء في ملمتنا صغنا الجوانح شعراً في مراثينا
يكفي النعي خلود في قلائده هذا الرثاء الذي أعيا قوافينا
فنم على الدهر شوقي في هواجسنا مورف الظل لا نامت لياليا
العبقريات في الدنيا مخلدة ومن يسد سبيل العبقريينا
ما كان خطبك الا أمة درجت وقد يعادل شعر أمة فينا
هذي أُمية لم تهدأ وساوسنا على دمشق ولم تنشف مآقينا

(١) إشارة الى قصيدته التي حيا فيها دمشق :

سلام من صبا بردى أرق ودمع لا يكفكف يا دمشق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اهم الحشرات الزراعية

« في مصر والشام »

الحشرات في العالم آلاف مؤلفة وربما افنى المرء عمره في درس أنواع رتبة واحدة من رتبها . واعرف عالماً اوربياً اخصائياً برتبة مُغْمَدة الاجنحة سلخ عشرين سنة من عمره وهو مكب على أنواع هـذه الرتبة درساً وتنقيباً ولما ينته بعد . وآخر لم يتناول من هذه الرتبة سوى فصيلة واحدة لا يتجاوزها الى غيرها من الفصائل . ولهذه الحشرات اسماؤها العلمية لكنه ليس لكثير منها أسماء باللغات الأوربية حتى اللغات الكبيرة منها .

ويستحيل إيجاد الفاظ عربية لهذا الجيش الجرار من الحشرات ولا كبير فائدة للغة في ذلك ، لكنه لا بد من إيجاد اسماء للتي لها تأثير كبير في صحة الانسان وفي مرافقه الاقتصادية . ومن المعلوم ان النباتات الزراعية عرضة لفتك عدد من الحشرات بهـا كالجراد والسوس وذباب الفواكه وغيرها ، وان أضرار هـذه الحشرات عظيمة جداً فمن الضروري إذن ان نضع لها وحدها على الأقل أسماء عربية يتفق عليها الناطقون بالضاد .

ويمكن اتباع طريقتين في وضع هذه الأسماء وهما : اولاً الرجوع الى اشتقاق اللفظة العلمية وترجمة معناها اذا كان لها معنى او تعريبهـا اذا كانت منسوبة الى احد العلماء وذلك كما فعلنا في الرسالة النباتية[1] . ثانياً اضافة الحشرة الى النبات الذي تستولي عليه كأن يقال سوسة الفول وذبابة البرتقال ودودة القطن الخ . وهذه الطريقة هي اسهل من الأولى واقرب من الذهن . وهي متبعة في اللغات الأوربية لكثير من الحشرات لكنهـا تكون متعذرة كلما كان للنبات الواحد حشرات عدة تفتك به . وعلى كل لا بد من ذكر الاسم

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ١٢ جزء ٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العلمي للحشرة بجانب اللفظ العربي الذي يطلق عليها وهو ما نرى مثيله في الكتب المطبوعة بلغات اوربة المشهورة ، لأن الاسم العلمي هو الذي يعول عليه طالب العلم مهما كانت لغة الكتاب .

وبعد لقد اوردت في هذه المقالة ٧٤ حشرة من اهم الحشرات الزراعية في مصر والشام . فاما التي في الشام فقد حققتها مديرية الزراعة والمصالح الاقتصادية عندما كنتُ مديراً لها وبعد ذلك ، واما التي في مصر فقد نقلتها عن كتاب « علم الحشرات الاقتصادي » للأستاذ نعمان محمد وكتاب الزراعة المصرية ونشرات وزارة الزراعة المصرية .

وراجعتُ هذه الحشرات في معجم الحيوان للعلامة امين باشا المعلوف ومعجم العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد بك شرف فلم اجد معظمها ولهذا رأيت من المفيد اثباتها في هذه المقالة .

وكان بإمكاني ذكر عدد من الحشرات الزراعية الأخرى يعادل هذا العدد لكنني ضربت صفحًا عنها لأنه ليس لها كبير شأن في القطرين الشامي والمصري :

Abrasca grossulariata	حشرة الصندل ، الماشوط (عاميتان) . دودة ورق اللوز . وهي من ذوات الاجنحة الحرشفية
Acridium peregrinum	الجراد الراحل والرحال . وفي الشام الجراد النجدي ويسمى ايضًا (Schistocerca gregaria) وهو من مستقيمة الأجنحة
Agrotis ypsilon	الدودة القارضة من حرشفية الأجنحة
Antigastra catalaunalis	دودة قزون السمسم . من حرشفية الأجنحة
Aphis	جنس المنّ . وسماه الدكتور امين باشا المعلوف جنس الأرْقة والأرقان واليرقان . اما انا فقد كنت أطلقت هذه الألفاظ في كتاب الزراعة العملية الحديثة على دودة القصح الخيطية .
Aphis brassica	منّ الملفوف (من ذوات الاجنحة النصفية)
〃 fabœ	〃 الفول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Aphis gossypii	من القطن
〃 malva	〃 الخبّازى
〃 papaveris	〃 الخشخاش
〃 pisi	〃 البزلياء (بسلة)
〃 punicella	〃 الرمان
〃 pyri	〃 الكمثرى
〃 rosarum	〃 ورق الورد
〃 rosœ	〃 عسالج الورد
〃 rumicis	〃 الحمّاض
Aspidiotus aurantii	الحشرة القشرية الحمراء · حشرة البرتقال القشرية (من ذوات الأجنحة النصفية)
〃 aonidum	الحشرة القشرية السوداء
Asterolocanium pustulans	حشرة التين القشرية (من ذوات الأجنحة النصفية)
Bruchus affinis	سوسة (خنفسة) الجلبان · وهي من مغمدة الاجنحة
〃 〃 irresectus	〃 〃 الفاصولياء
〃 〃 lentis	〃 〃 العدس
〃 〃 pisi	〃 〃 البزلياء
〃 〃 rufimanus	〃 〃 الفول
〃 〃 tristis	〃 〃 الحمّص
Calandra granaria	خنفساء الحنطة · سوس الحنطة · وهي من مغمدة الاجنحة
〃 orizœ	خنفساء الأرز · سوس الأرز
Carpocapsa pomonella	دودة التفاح (من ذوات الاجنحة الحرشفية)
Cephus tabidus	دبور الحنطة المنشاري (من ذوات الاجنحة الغشائية)
Ceratitis capitata	ذبابة الفواكه · ذبابة البرتقال (من ذوات الجناحين)
Ceroplastes rusci	حشرة التين الشمعية (من ذوات الاجنحة النصفية)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

Chilo simplex	بق القصب الدقيقي (من ذوات الاجنحة النصفية)
Cimbex humeralis	يسمونها ايضاً حشرة الصندل شمالي الشام وهي من غشائية الاجنحة . تستولي على ورق اللوز خاصةً
Dacus oleœ	ذبابة الزيتون (من ذوات الجناحين)
Earias iusulana	دودة لوز القطن (من حرشفية الاجنحة)
Elater segetis	دودة السلك الحديدي . الدودة الصفراء (هكذا يسمي الفرنسيون دودتها وهي من مغمدة الاجنحة)
Ephestia cautella	دودة البلح (حرشفية الاجنحة)
≠ kuehniella	فراشة الدقيق الشهباء
Epilachna chrysomelina	خنفساء القثاء (مغمدة الاجنحة)
Eurygaster integriceps	حشرة السُوْنَة (عامية) . بق الحنطة والشعير . (من ذوات الأجنحة النصفية)
Euzophera osseatella	دودة الباذنجان (حرشفية الأجنحة)
Gelchia gossypiella	الدودة القرنفلية (من حرشفية الأجنحة)
Gryllotalpa vulgaris	الحرّاثة . الحالوش في الشام والحفار في مصر (من ذوات الأجنحة المستقيمة)
Haltica brassicœ	برغوث الملفوف (من مغمدات الأجنحة)
≠ oleracea	برغوث الخضر (هكذا يسميه فلاحو فرنسة لانه ينط كالبراغيث) . وهو موجود في بساتين الغوطة
Hupera variabilis	سوسة ورق البرسيم (من ذوات الأجنحة المغمدة)
Icerya purchasi	البق الدقيقي المفرطح . من البرتقال (من ذوات الاجنحة النصفية)
Laphygma exigua	دودة القطن الخضراء
Laspeyresia molesta	دودة الدراق . تكاد تقضي على دراق الغوطة . (وهي من حرشفية الأجنحة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

Melolontha vulgaris	الدودة البيضاء . هكذا تسمى دودة هذه الحشرة بالفرنسية (وهي من مغمدة الأجنحة)
Nadasia obsoleta	دودة السنط (من حرشفية الاجنحة)
Oxycarenus hyalinipennis	بق بزرة القطن (من ذوات الاجنحة النصفية)
Parlotaria calianthina	حشرة التفاح القشرية . حشرة المشمش القشرية (من ذوات الاجنحة النصفية)
Phenacoccus hirsutus	بق الخطمي . بق الهبسكس الدقيقي (من ذوات الاجنحة النصفية)
Phylloxera vastatrix	حشرة الفيلوكسرا (من ذوات الاجنحة النصفية)
Pieris rapœ	دودة الكرنب . فراشة الملفوف الخضراء (حرشفية الاجنحة)
Plusia gamma	الدودة المقوسة . فراشة غما (حرشفية الاجنحة)
Prodenia litura	دودة القطن (حرشفية الأجنحة)
Pseudococcus sacchari	بق القصب الدقيقي (من ذوات الاجنحة النصفية)
Psylla oleœ	قمل الزيتون . من الزيتون (من ذوات الاجنحة النصفية)
Raphidopalpa foveicollis	الخنفساء الحمراء (مغمدة الاجنحة)
Schizoneura lanigera	حشرة المن القطني . من التفاح القطني (من ذوات الاجنحة النصفية)
Scythris temperatella	دودة الزرع (من ذوات الاجنحة الحرشفية . منتشرة في انحاء الشام)
Sesamia cerealella	دودة قصب السكر الكبيرة (من حرشفية الاجنحة)
Sitotroga certica	سوس الحبوب . وفي مصر سوس الشعير (من حرشفية الاجنحة)
Stauronotus marocanus Dosiostaurus marocanus	الجراد المراكشي . وهو جراد ألف الجزيرة والموصل . ويسمونه ايضاً جراد الجزيرة وينسب الى المستقيمات الاجنحة
Tinea granella	دودة حبوب المخازن (من حرشفية الاجنحة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

خنفساء الدقيق (من مغمدة الاجنحة)	Tribolium ferrugineum
دودة يرقان الحنطة · دودة القمح الخيطية · دودة القمح الثعبانية (وهي وحدها من الدود لا من الحشرات)	Tylenchus tritici
بَبُر الكمثرى (من ذوات الاجنحة النصفية)	Tyngis piri
الزنبور (دبُّور في الشام) من غشائية الاجنحة	Vespa orintalis
الزُرْقُطة (عامية شامية)	" vulgaris
دودة الرمان (من حرشفية الاجنحة)	Virachola livia
قَتَم ساق التفاح (من حرشفية الاجنحة)	Zeuzera pyrina
دودة براعم الكرم (لم تثبت نوعها) · وهي من ذوات الاجنحة الحرشفية · تضر دودتها ببراعم الكروم وأغصانها الصغيرة في الغوطة ·	Zygœna

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ مجمع اللغة العربية الملكي ﴾

« المرسوم الملكي »

نحن فؤاد الاول ملك مصر

بعد الاطلاع على الامر العالي الصادر في ١٠ ديسمبر سنة ١٨٧٨ بتحديد اختصاصات الوزارات المختلفة ٠

وبناءً على ماعرضه علينا وزير المعارف العمومية وموافقة رأي مجلس الوزراء رسمنا بما هو آت ٠

المادة ١ — ينشأ معهد باسم « مجمع اللغة العربية الملكي » يكون تابعاً لوزارة المعارف العمومية ٠

ويكون مركزه مدينة القاهرة ٠

المادة ٢ — اغراض المجمع هي :

(أ) ان يحافظ على سلامة اللغة العربية وان يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر وذلك بان يحدد في معاجم أو تفاسير خاصة أو بغير ذلك من الطرق ماينبغي استعماله أو تجنبه من الالفاظ والتراكيب ٠

(ب) ان يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية وان ينشر ابحاثاً دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيير مدلولاتها ٠

(ج) ان ينظم دراسة علمية للهجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية ٠

(د) ان يبحث كل مايه شأن في تقدم اللغة العربية مما يعهد اليه فيه بقرار من وزير المعارف العمومية ٠

المادة ٣ — يصدر المجمع مجلة تنشر فيما تنشر أبحاثه التاريخية وقوائم الألفاظ والتراكيب التي يرى استعمالها أو تجنبها وتنقل مناقشات الجمهور واقتراحاته ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وينشر على الطريقة العلمية من النصوص القديمة مايراه لازماً لأعمال المعجم ودراسات فقه اللغة .

المادة ٤ — يؤلف المجمع من عشرين عضواً عاملاً يختارون من غير تقيد بالجنسية من بين العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية أو بابحاثهم في فقه هذه اللغة أو لهجاتها .

ويعين الأعضاء العاملون لاول مرة بمرسوم بناءً على عرض وزير المعارف العمومية .

واذا خلا محل من احدالأعضاء اقترح المجمع اسم العضو الجديد باغلبية ثلثي أعضائه العاملين ويجب ان يصحب الاقتراح بتقرير مفصل لمؤهلاته العلمية ويعين العضو الجديد بمرسوم بناءً على عرض وزير المعارف العمومية .

المادة ٥ — يختار رئيس المجمع من بين ثلاثة أعضاء عاملين ينتخبون باغلبية أصوات الأعضاء الحاضرين ويكون تعيينه بمرسوم لمدة ثلاث سنوات بناءً على عرض وزير المعارف العمومية ويجوز عند انقضاء مدته إعادة تعيينه بالطريقة نفسها .

المادة ٦ — تسقط العضوية عن العضو :

(أ) اذا صدر عليه حكم مزر بالشرف .

(ب) اذا صدر قرار مسبب لفصله من المجمع باغلبية ثلثي الأعضاء .

(ج) اذا عجز عن مباشرة أعماله لمرض أو لظروف أخرى .

ويحذف الاسم في هذه الأحوال بمرسوم .

واذا سقطت العضوية عن عضو عامل للسبب الثالث جاز تعيينه عضواً فخرياً طبقاً للمادة التالية بشرط ان يكون قد استحق تقدير المجمع .

المادة ٧ — يجوز من غير تقيد بالجنسية ان يمنح لقب عضو فخري للأشخاص الذين يكونون قد قاموا بخدمات جليلة الشأن في دراسة اللغة العربية أو لهجاتها . ولا يجوز ان يزيد عدد الأعضاء الفخريين على العشرين . ويمنح اللقب بمرسوم بناءً على اقتراح المجمع وعرض وزير المعارف العمومية .

المادة ٨ — للمجمع ان يمنح لقب « عضو مراسل » لكل شخص مصري اوأجنبي يرى في استمرار معونته فائدة كبرى ويكون تعيين الاعضاء المراسلين من وزير المعارف العمومية وليس لهم عدد محدود .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المادة ٩ — يدعى المجمع كل سنة للانعقاد مدة شهر على الاقل في الشتاء او في الربيع للنظر في المسائل المنوطة بالمجمع كله ومنها اصدار القرارات واختيار رئيس المجمع واعضائه ·

يحدد الرئيس موعد دور الانعقاد ومدته ويشعر الاعضاء بها قبل الانعقاد بستين يوما على الأقل حتى يتسنى لمن يقيمون خارج القطر منهم الاشتراك في جلسات المجمع ·

يعقد المجمع في دور انعقاده عشرين جلسة على الاقل ويتداول الرأي في الاعمال التي اعدت منذ دورته الاخيرة ويجب المبادرة بابلاغ هذه الاعمال الى الاعضاء العاملين ليتسنى لكل منهم درسها قبل دور الانعقاد ·

ولا تعقد اجتماعات عامة في غير دور الانعقاد السنوي ومع ذلك يجوز في السنتين الاوليين ان يدعى المجمع للانعقاد دورتين في كل سنة ·

ولا تكون قرارات المجمع صحيحة الا اذا حضره اثنا عشر عضواً على الأقل وتصدر القرارات باغلبية آراء الاعضاء الحاضرين فاذا تساوت الاصوات رجح رأي الجانب الذي فيه الرئيس ·

المادة ١٠ — للمجمع ان يعهد في اعداد كل فرع من فروع الاعمال الموكولة اليه الى لجنة ينتخبها من بين اعضائه العاملين ·

ولهذه اللجان ان تعقد اجتماعاتها في غير المدة المحددة للاجتماعات العامة ·

المادة ١١ — يجوز ان يدعى لحضور اجتماعات اللجان والجلسات العامة اشخاص من غير الاعضاء ممن يرى ضرورة مراجعتهم ومعاونتهم في اعمال المجمع وهؤلاء يكون رأيهم استشاريا ·

المادة ١٢ — الرئيس هو الذي يتولى الادارة العامة للمجمع وهو الذي يرأس جلساته ويراقب تنفيذ قراراته ·

فاذا غاب أو حدث له مانع ناب عنه من بين الاعضاء العاملين الموجودين بالقاهرة اكبرهم سناً ·

وان خشي ان يطول غيابه أو أن يستمر المانع الذي حدث له عين وزير المعارف العمومية من يقوم مقامه من بين الاعضاء العاملين ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المادة ١٣ — يحدد مجلس الوزراء مايعطى للاعضاء المقيمين خارج القاهرة في مقابل الانتقال والاقامة كما يحدد مكافأة الاعضاء العاملين الذين توكل اليهم اعمال دائمة بخلاف اعمال جلسات المجمع والمكافآت التي تمنح لحضور الجلسات ويحدد المجمع نفسه في كل حالة مقدار المكافأة التي تمنح لاعضائه المراسلين في مقابل الاعمال الخاصة التي يرى وجهاً لتكليفهم القيام بها .

المادة ١٤ — للمجمع ان يقبل التبرعات التي ترد اليه من طريق الوقف والوصايا والهبات وغيرها على ان قبوله لايكون نهائياً الا بعد تصديق وزير المعارف العمومية .

وتتولى وزارة المعارف العمومية ادارة اموال المجمع .

المادة ١٥ — تلحق ميزانية المجمع بميزانية وزارة المعارف العمومية ويضع المجمع مشروعها في كل عام ويرفعه الى وزير المعارف العمومية لاقراره بالطريقة المعتادة .

وتتكون ايرادات المجمع من غلة امواله ومن الاعتماد المخصص له بميزانية الدولة .

المادة ١٦ — تتولى وزارة المعارف العمومية طبع مايطلب المجمع طبعه بلا أجر وفي هذه الحالة يضاف مايتحصل من البيع الى حساب وزارة المعارف العمومية .

المادة ١٧ — تتخذ وزارة المعارف كل الوسائل التي تكفل اتباع قرارات المجمع في امر اللغة العربية والفاظها وتراكيبها وذلك باذاعتها اذاعة واسعة وباستعمالها بوجه خاص في مصالح الحكومة وفي التعليم والكتب الدراسية المقررة .

المادة ١٨ — يضع المجمع لائحته الداخلية وتعرض لتصديق وزير المعارف العمومية .

المادة ١٩ — يلحق بالمجمع الموظفون اللازمون لاعماله وتحدد شروط خدمتهم بقرار من مجلس الوزراء ويكون لرئيس المجمع بالنسبة لهم مالرؤساء المصالح من السلطة والاختصاصات .

المادة ٢٠ — على وزير المعارف العمومية تنفيذ هذا المرسوم ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

صدر بسراي عابدين في ١٤ شعبان سنة ١٣٥١ (ديسمبر سنة ١٩٣٢) اهـ .

هذا هو المجمع اللغوي المصري الذي طالما تاقت اليه نفوس الناطقين بالضاد والمجمع العلمي العربي يهنئ اخاه المجمع المصري ويرجو ان يحقق الآمال فيه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات حديثة

الجواهر

« في تفسير القرآن الكريم »

هذا التفسير هو للاستاذ طنطاوي جوهري العالم المصري المشهور وكنا قرظنا منه ستة العشر جزءًا الأول التي بلغ فيها المؤلف سورة فاطر (راجع مجلد ١٠ ص ٣٨١) وقلنا هناك ان هذا التفسير أشبه بمعلمة تضمنت شرحًا لآيات القرآن ثم تاريخًا وأدبًا وأخباراً وفلسفة وسياسة واجتماعًا وزجراً ووعظاً وتنبيهًا وتحذيراً الخ .

وقد جاء اليوم من هذا التفسير بقية الأجزاء الى الثالث والعشرين والتي بلغ التفسير فيها الى سورة الرحمن . وهذه الأجزاء التي وصلت الينا تشبه أخواتها في غزارة المادة ووفرة العلم وكثرة الاستطرادات التي تمتُّ الى آيات القرآن وتفسيرها بأضعف الأسباب وأقل المناسبات مما يذكرنا بما كنا قلناه اولاً من ان تفسير العلامة الطنطاوي لم يصنفه للطالب العجول . ولا للضجر الملول . وانما ألفه للزميت الوقور . الجليد الصبور .

« المغربي »

اتحاف اعلام الناس

« بجمال أخبار حاضرة مكناس »

— جزؤه الثاني —

مر الكلام على الجزء الاول من هذا التاريخ لمؤلفه مولاي عبد الرحمن بن زيدان — في المجلد العاشر — وعلى الجزء الثالث في المجلد الحادي عشر . وكان فاتنا الكلام

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على الجزء الثاني حتى جاءنا فنقول في صفته ما قلناه في أخويه من العناية والضبط وتقصي الوقائع والحوادث . ويكاد هذا الجزء يقتصر على ترجمة جلالة السلطان مولاي الحسن المتوفى سنة ١٣١١ هـ . ففي ترجمته تفصيل لتاريخ مراكش الحديث . وفي الكتاب صور ورسوم تاريخية كثيرة : منها صورة بقايا العربة التي أهداها لويس الرابع عشر الى مولاي اسماعيل وصورة السلطان حسن وصور كتب من وزراء خارجية فرنسا وبلجيكا وانكلترا وايطاليا وصورة استقبال السلطان حسن لسفير المانيا وصورة المركب الحربي الذي صنعته ايطاليا للسلطان وغير ذلك من صور الوثائق والنقود . ويتخلل الكتاب أبحاث مفيدة : من ذلك البحث التاريخي المتعلق باول من ضرب النقود (السكة) قبل الاسلام وبعده .

«المغربي»

﴿ اهم آثار دمشق ﴾

« وهي مجموعة مقالات للخوري بطرس جواد صفير »

« في ٨٦ صفحة من القطع المتوسط »

بحث المؤلف عن قدم دمشق وعن هيكلها الذي اتخذ كنيسة بيزنطية فمسجداً وهو المسجد الأموي وعن دار آل العظم والعادلية ومتحفيها . ولم يتعرض لذكر الظاهرية وقبة السلطان صلاح الدين ومساجد دمشق القديمة المهمة وبعض الدور التي تكاد تعادل دار آل العظم . والكتاب مفيد في الجملة وفيه تحقيق لكن عبارته ركيكة كثيرة الاغلاط واغرب ماقرأته فيه قوله ان العلم السوري « مؤلف من ثلاث قطع : سوداء وزرقاء وبيضاء ... الخ » فاذا كان حضرة القس يجهل الألوان الثلاثة الاصلية لعلم بلاده وهي اليوم كما كانت عليه ايام الملك فيصل فلينظر اليها في المتحف على الاقل وليذكرها صحيحة في كتابه .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فن التعريب

— عن اللغة الفرنسوية —

« تأليف السيد ادوار مرقص »

كتاب ملأً فراغًا كانت البلاد بحاجة ماسة الى ملئه ، لان النقل من اللغة الفرنسوية الى اللغة العربية صناعة لايجيدها الا المتضلع من اللغتين معًا حتى يستطيع ان يضع الترجمة العربية في قالب فصيح يفهمه القارئ ولو لم يكن له إلمام بقواعد اللغة الفرنسوية وبيانها وأساليب تركيبها . ومن ترجم ترجمةً حرفيةً أتت ترجمته سقيمة المبنى والمعنى يمجها القارئ لركاكتها وسخافة تركيبها العربي ، هذا فضلاً عن انها تشوّه محاسن الموضوع الذي تُرجم عنه . وبعكس ذلك اذا ألبس المترجم ترجمته لسانًا عربيًا فصيحًا لان لكل لغة بيانًا وفصاحةً يختلفان عن اللغات الأُخرى .

قسم السيد ادوار كتابه هذا الى أبواب درّج فيها المترجم تدريجًا حسنًا فوضع له أُسس القواعد وشتى الملاحظات . ثم ذكر له الألفاظ والتعابير المستعملة في اللغة الافرنسية وقابلها بما ماثلها بالمعنى في اللغة العربية الفصحى ثم جملاً من الكلام الافرنسي المجازي الذي اذا تُرجم بحرفه جاء النقل سقيماً وغير مفهوم البتة من أبناء العرب ، ثم أمثالاً وعبارات جارية عند الافرنسيين مجرى المثل في كثيرٍ منها تورية أو كناية فبسط للمترجم الطريق التي يجب ان ينهجها في مثل هذه الأحوال ، الى غير ذلك من الأمثلة والتمارين المفيدة .

عبد الله رعد

الرسائل الضائعة ورسائل أُخرى

« تأليف السيد سامي الجريديني »

قال المؤلف عن الرسائل الضائعة ، التي نشر ترجمتها في هذا الكتاب ، انه اقتضبها من رزمة أوراق غفلت عنها احدى السيدات فغادرتها في حافلة قطار وُجد وإياها صدفةً فيه كلٌّ يقصد وجهة غير وجهة الآخر . فالتقط الاوراق ولم ينشر ما فيها الا بعد عودته

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من فرنسة خوفاً من مقاضـاة السيدة له في المحاكم . هذه الرسائل عبارة عن مكاتبات بين صديقة وصديقتها الواحدة منهن في باريز والأُخرى في لندرة . تشرح الاولى للأُخرى أحوالاً خاصةً غرامية وغيرها ، وتبثها خواطر مختلفة . وتشرح الاخرى للاولى أحوال الانكليز وعاداتهم ونوع معيشتهم ومخالطاتهم الى غير ذلك من الموضوعات وكذلك أحوالاً غرامية مرت بها كانت نتيجتها ان تزوجت من أحد الضباط الانكليز .

في هذه البيانات عِبرٌ كثيرة وحكايات ضافية عن عادات الانكليز يمّها القارئ فيما لو كانت مجموعة على حدة في كتاب خاص الانه لا يسأم مطالعتها في هذه الرسائل لاختلاطها في الموضوعات الاخرى وخصوصاً لان المؤلف أتى على ترجمة هذه الرسائل بطريقة بيانية سلسة متبعاً فيها أُسلوب البيان الغربي . وقد أصبحت هذه الطريقة في عهدنا مستحبة اكثر من الطريقة العربية القديمة فلكل جديد لذة . وقد طلاها باعراب عربي لا شائبة فيه .

اما الرسائل الأُخرى فعبارة عن مقالات في الثورة العالمية وفي مبدإ القوميات وفي ميزة المدنية الغربيـة وفي حقوق الأُمم وسوى ذلك من المقالات الاجتماعية ذات التعليم الصالح والفوائد الغزيرة نشرها اولاً في احدى المجلات المصرية ثم طبعها في هذا الكتاب تتمة للفائدة . وهو حريٌّ ان يقتنى في البيوت فعبارته صحيحة من دون تكلف ومن دون استعمال الغريب في الكلم والتركيب ، وعليه مسحة أدب تشفع بوضعه بين أيدي السيدات .

عبد الله رعد

هدايا الكتب

أُسست في مدينة (دابهيل) من مضافات (سورات) في الهند — إدارة تأليف باسم (المجلس العلمي) برعاية العلامة السيد محمد انور شاه الكشميري أُستاذ الحديث في (الجامعة الاسلامية) بدابهيل . وقد اعتنى هذا الاستاذ جد العناية بوضع مصنفات في الدفاع عن الدين الاسلامي ولا سيما ما يتعلق بمناقشة (القاديانيين) وتزييف آرائهم ولم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يكتف بذلك بل حمل تلامذته ايضاً على مشايعته في وضع امثال هذه التآليف وقد أرسل الى مجمعنا السيد احمد رضا البجنوري (ناظم المجلس العلمي) طائفة من هذه المطبوعات (باللغتين العربية والفارسية) نسردها فيما يلي شاكرين لهؤلاء الفضلاء جميعاً مساعيهم الحميدة :

(١) عقيدة الاسلام في حياة عيسى عليه السلام تصنيف محمد انورشاه الكشميري

(٢) إكفار الملحدين في ضروريات الدين 〃 〃

(٣) نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين 〃 〃

(٤) كشف الستر عن صلاة الوتر 〃 〃

(٥) الجزء الاول من (هدية المهديين في آيات خاتم النبيين) تصنيف الاستاذ محمد شفيع الديوبندي .

هذه المصنفات باللغة العربية اما المصنفات باللغة الفارسية فهي :

(١) (الروح في القرآن) تصنيف العلامة شبّير احمد عثمان ديوبندي استاذ التفسير في (الجامعة) المذكورة .

(٢) خوارق عادات . معجزات وكرامات تصنيف العلامة الموما اليه

(٣) (صدى ايماني) تصنيفه ايضاً

وفي ذيل هذه الرسالة رسالة اخرى باسم (نور ايمان) تصنيف مولانا مولوي بدر .

(٤) صدع النقاب عن حسّاسة الفنجاب (البنجاب) تصنيف السيد محمد ادريس سكرد دهوي استاذ دار العلوم في ديوبند وهي منظومة باللغة العربية وشرحها بالفارسية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net